الجُمْهُوريَّةُ العَرَبيَّةُ السُّوريَّةُ
وِزَارَةُ التَّربيَةِ

التَّربيةُ الدِّينيَّةُ المَسيحيَّةُ

كِتابُ الطَّالب

مرحلةُ التَّعليمِ الثَّانويّ العامّ

الصَّف الثاني الثانويّ

العامُ الدِّراسيُّ ٢٠١٢ - ٢٠١٣م
١٤٣٣هـ

المُؤَسَّسةُ العامَّةُ للطِّباعة

طُبِعَ أوّلَ مرّةٍ للعامِ الدّراسيّ ٢٠١١-٢٠١٢م

حقوقُ التّأليفِ والنّشرِ محفوظةٌ

لوزارةِ التّربيةِ في الجُمهوريّةِ العربيّةِ السّوريّةِ

حقوقُ الطّبعِ والتّوزيعِ محفوظةٌ

للمؤسّسةِ العامّةِ للطّباعةِ

أشرفتْ على تأليفِ هذا الكتابِ اللَّجنةُ التَّوجيهيّةُ العُليا المُشكّلةُ

بالقرارِ الوزاريّ رَقْم ٢٠٥٣/ ٩٤٣ تاريخ ٢٠١٠/٤/١م

مُنسّقةُ الصّفّ: لينة الخوري

المؤلّفونَ

أيمن بطحوش — لينة الخوري

شادية خوري — ميشيل واكيم

كلير معوض

وردت الأسماءُ بحسب التّرتيب الهجائيّ

المقوّمون	المُدقّقون اللّغويّون	المنضّدون
د. فرح سليمان المطلق	عبود سعدو	شادية خوري
د. عيسى الشمّاس	أيمن بطحوش	كلير معوض
د. جورج قسيس		

الإخراجُ الفنّيّ	تصميمُ الغلاف	الإشرافُ الفنّيّ
ماري هزيم	لينة الخوري	م. عماد الدين برما
فراس الحوش		

تَقديـــمٌ

أُلِّفَ كتابُ التّربيةِ الدّينيّةِ المسيحيّةِ للصّفِّ الثّاني الثّانويّ وفق ما ورد في وثيقةِ المعاييرِ الوطنيّةِ ودليلِ التّأليفِ ووفقَ منظومةِ المفهوماتِ والقيمِ الدّينيّةِ المسيحيّةِ الّتي تُلائمُ عمرَ الطالب ونموّهُ العقليّ.

وقد توجّهنا في هذا الكتاب إلى تقديمِ أبحاثٍ حولَ موضوعاتٍ تخصُّ حياةَ الطالبِ الرّوحيّةَ من خلالِ تأويلِ وتفسيرِ آباءِ الكنيسةِ لنصوصِ الكتابِ المقدّسِ وتأويلِها في حياةِ المتعلّمِ اليوم لتكوّنَ لديه منظومةُ إيمانٍ فكريٍّ ووجدانيٍّ في العقيدةِ المسيحيّةِ تنعكسُ في حياتِه اليوميّةِ كشابٍّ مؤمنٍ ومواطنٍ صالحٍ.

وقد قُسّمَ الكتابُ إلى ستِّ وحداتٍ درسيّةٍ، ولكلِّ وحدةٍ درسيّةٍ موضوعٌ يقاربُ مجالاً من مجالاتِ المادّةِ في وثيقةِ المعاييرِ الوطنيّةِ، لذلكَ رُتّبتْ دروسُ الكتابِ بحيثُ تتكاملُ موضوعاتُهُ في تكوينِ شخصيّةِ الطالبِ بالقيمِ الرّوحيّةِ السّاميةِ. وقد تمّ توزيعُ الدّروسِ بحسبِ موضوعاتٍ متناسقةٍ تشكّلُ مسيرةَ إيمانٍ حقٍّ ومواطنةٍ صالحةٍ في كلِّ وحدةٍ درسيّةٍ، لذلكَ ارتبطتْ دروسُ كلِّ وحدةٍ درسيّةٍ في وحدةٍ مُتكاملةٍ .

لقد بُنيَ كلُّ درسٍ من الدّروسِ وفقَ منهجيّةٍ تربويّةٍ ناشطةٍ تعزّزُ مُشاركةَ الطّالبِ في فهمِ واستيعابِ الدّرسِ من خلالِ أنشطةٍ بسيطةٍ في تكوينِها وفي طرائقِها وهادفةٍ في مضمونِها، وهي تتمّ بشكلٍ جماعيٍّ ليسهُلَ على طلابِنا اكتسابُ الحقائقِ الدّينيةِ وتمثّلُها في حياتِه بفرحٍ وسعادةٍ.

المؤلّفون

الفهرس

الله أعطانا

المحتوى	الصفحة
الوحدة الأولى	٦
١. اللـــــه محبـــــــة	٧
٢. الخـــــلاص المسيحي	١١
٣. الله يرافـــــق الإنسان	١٦
٤. كلام الله وحياة المؤمنين	٢١

الله أرسل لنا الروح القدس

المحتوى	الصفحة
الوحدة الرابعة	٦٨
١٣. الإيمـــان فضيلـــة إلهيـــة	٦٩
١٤. ثبـات المؤمـن في كرمـة المسيح	٧٤
١٥. سمـــات الكنيسة	٧٩

يسوع المسيح ابن الله أرسل لنا الفداء

المحتوى	الصفحة
الوحدة الثانية	٢٦
٥. أسمـــاء يسوع ومعانيها	٢٧
٦. ألقـــاب يسوع ومعانيـها	٣٢
٧. الخـــاطئ مدعو للحيـاة مـــع يسوع	٣٧
٨. الإيمـــان والأعمال طريـق الملكوت السماوي	٤٢

الفداء

المحتوى	الصفحة
الوحدة الخامسة	٨٤
١٦. يقظـــة القلـــب ضد المجرب	٨٥
١٧. الصلاة علاقـــة جميلـة مع الله	٩٠
١٨. علمنـــا يسـوع الصلاة الربية	٩٥

يسوع المسيح حياة جديدة في الروح

المحتوى	الصفحة
الوحـدة الثالثة	٤٧
٩. كرامـــة الإنســـان في النعمة والفضيلة	٤٨
١٠. الحـــرية والمسؤولية في حياة المؤمن	٥٣
١١. الإيمـــان المسيحي وحقوق الإنسان	٥٨
١٢. احتـــرام الحيـاة والدعوة للسلام الداخلي	٦٣

الكنيسة في العالم الآخرين

المحتوى	الصفحة
الوحدة السادسة	٩٩
١٩. العولمة ومواجهـة تحدياتها	١٠٠
٢٠. التطـور التقني ووسائل الإعلام	١٠٤
٢١. التواصل مع الآخرين	١٠٩
٢٢. العدالـة الاجتماعية	١١٤
جـدول الأعـــلام	١١٩

الوحدةُ الأُولى : اللهُ أعطانـــــــــا

- اللّـــــــهُ محبـــــــةٌ
- الخَـــلاصُ المسيحـــيُّ
- اللهُ يرافـــقُ الإنســـانَ
- كلامُ اللهِ وحيـــاةُ المؤمنين

اللهُ من فيضِ محبّتِه وكثرةِ رحمتِه تعطّفَ علينا فأعدَّ خلاصاً للخطأة بوساطة ربّنا يسوعَ المسيحِ، كما هو واضحٌ في أسفارِ العهدِ الجديد. "فابنُ الإنسانِ جاءَ ليبحثَ عنِ الهالكينَ ويُخلّصَهم" (لوقا١٩: ١٠)، ويخبرُنا الكتابُ المقدّسُ أنّ اللهَ في محبّتِه غيرِ المحدودةِ ورحمتِه غيرِ المتناهيةِ قصدَ منذُ الأزلِ أن يصنعَ هذا الخلاصَ "ولا بُدَّ أنّكم سمعتُم بالنِّعمةِ الّتي وهبَها اللهُ لي منْ أجلِكُم" (أفسس٣ :٢) فأنبأَ على ألسنةِ أنبيائِه مبيّناً ولادةَ المخلّصِ، وزمانَ ظهورِه، وعملَه الفدائيَّ العظيم، حتّى إنّه منذُ البدءِ، يعلّمُ الشّعبَ طريقَ اللهِ وإرادتَه "وبينما هو يتكلّمُ، ظلّلتْهم سحابةٌ مُضيئةٌ، "وقالَ صوتٌ منَ السّماءِ: هذا هو ابني الحبيبُ الذي به رَضيتُ، فلهُ اسمعوا!" (متى١٧: ٥). والمؤمنون أكثرُ الناسِ استعداداً لاستقبالِ عنايةِ اللهِ وحبِّه العظيمِ نحوَهم، فهو لا يعتني بنا فقط، لكنّه يحبُّنا بلا حدود، حبّاً مقدساً، لا ينفصمُ ولا ينطفئ.

١

اللهُ محبـــــــــــةٌ

❖ **سرُّ الثّالوث الأقدس:** لمْ ترِدْ كلمةُ الثالوث الأقدس في الكتاب المقدّس، وأوّلُ من استخدمَ هذا الاصطلاح ثيوفيلسُ الأنطاكيُّ عامَ ١٨٥ وترتليـــانوسُ عام ٢٢٠، والثّالوثُ الأقدسُ يشيرُ إلى وحدة الجوهر الإلهيّ ووحدة الكيان الإلهيّ (الله الواحد)، وتعني وجود كلّ أقنومٍ في الأقنومين الآخرين دونَ امتزاجٍ أو اختلاطٍ " أنا في الآب والآبُ فيّ " (يوحنا١٤: ١١).

❖ **وما يميّزُ إيمـــانَ الكنيسةِ:** اعتقادُهـــا بسرّ الثّـــالوثِ الأقدس الّذي هو جوهرُ إيمانِها ومحورُه وعليه تقومُ عقائدُها كلّها. يقولُ القدّيسُ مكسيموسُ المعترفُ أنّ نعرفَ كليًا سرَّ الثّالوثِ ومعناهُ أن نصيرَ في وحدةٍ كليّةٍ مع الله، أيْ أنْ نصلَ بالكائنِ البشريّ إلى التّألّه، عندئذٍ فقطْ نصيحُ بحسبِ ما قالَ القدّيسُ بطرسُ "شركاءَ الطّبيعةِ الإلهيّة". (٢بطرس١: ٤) *

أيقـــونةُ

الثّالـــــوث الأقدس

إنّ سرَّ اتّحادِ الثّالوث الأقدس هو سرُّ إيمانِ الكنيسةِ الّذي يقومُ على الإيمانِ بالله الواحد والمحبّةِ المتبادلةِ، الّتي يدعونا يسوعُ لنعيشَها مع الله والآخر.

ينطلقُ آباءُ الكنيسةِ، في نظرتهم إلى الثّالوث الأقدس، من الأقانيم الثّلاثة للوصول إلى الجوهر الواحد، أمّا ما يميّزُ العلاقةَ الّتي تربطُ كلَّ أقنومٍ بالأقنومين الآخرين فهي علاقةُ محبّةٍ. ولقد استندَ أوغسطينوسُ إلى التّعريفِ بالله كما وردَ عندَ يوحنّا الإنجيليّ: "الله محبّة" (١يوحنا٤: ١٦) ورأى في الأقانيمِ الثّلاثةِ العناصرَ الثّلاثةَ الضّروريّةَ الّتي تُكوّنُ المحبّةَ: المحبّ، والمحبوب، والمحبّةَ نفسها. فالآبُ هو الّذي يحبُّ الابنَ، والابنُ هو الّذي يُحبُّ الآبَ، والرّوحُ القدسُ هو المحبّةُ نفسُها، كما جاء في قول بولس الرّسول: "ورجاؤنا لا يخيبُ، لأنّ الله سكبَ محبّتَهُ في قلوبنا بالرّوحِ القدسِ الّذي وهبهُ لنا". (رومية ٥: ٥)، فالرّوحُ القدسُ هو علاقةُ المحبّةِ الّتي تربطُ الآبَ بالابنِ والابنَ بالآب، هو المحبّةُ المتبادلةُ بين الآب والابن، الّتي تسكبُ في قلوبنا لنحبَّ الله والآخرين.

١- كيف أفهمُ قول القدّيس أوغسطينوس في تفسير الآية "الله محبّة" (١يوحنا٤: ١٦) في حياتي كمؤمن مع الآخرين؟ _____

* الأب جورج عطية: أستاذ اللاهوت العقائدي في جامعة البلمند- لبنان.

أولاً – وحدةُ الثّالوث الأقدس في المحبـــــــة:

خاطب بولسُ الرّسول المؤمنين قائلاً:

" فأطلبُ إليكم، أنا السّجين في الرّبّ، أنْ تعيشوا عيشةً تليقُ بالدّعوة التي دعاكُمُ الله إليها، وأنْ تكونوا متواضعين ولُطفاء وصبورين. فاحتملوا بعضُكم بعضاً بمحبّة، واجتهدوا في المُحافظة على وحدة الرّوح برباطِ السّلام. فأنتم جسدٌ واحدٌ ورُوحٌ واحدٌ، مثلَما دعاكُمُ الله إلى رجاءٍ واحد. ولكُم ربٌّ واحدٌ وإيمانٌ واحدٌ ومعموديّةٌ واحدةٌ وإلهٌ واحدٌ أبٌ للجميع وفوقَهُم، يعملُ فيهم جميعاً وهو فيهم جميعاً ". (أفسس ٤: ١ – ٦)

■ ما الدّعوةُ الّتي وجّهها بولسُ الرسول لأهل أفسُس؟

■ ما المقصودُ في قول القدّيس كيرلس الكبير:

" إنّ اتّحادنا بعضنا مع بعض يكون على المثال نفسه الّذي لوحدة الثّالوث القدّوس " ؟

■ أوضّحْ كيفَ أقابلُ الحبَّ الإلهيَّ العمليَّ إيجابيّاً في حياتي؟

● أستنتجُ من النّصّ الآتي أزليّةَ العلاقة بين الآب والابن وكمالَها.

" إذا ثبتُّم فيَّ وثبتَ كلامي فيكُم، تطلُبون ما تشاؤونَ فتنالونهُ. بهذا يتمجّدُ أبـــي: أنْ تحملوا ثمراً كثيراً فتكونوا تلاميذي. أذا أحبّكُم مثلما أحبّني الآبُ، فاثبُتوا في محبّتي إذا عملتُم بوصاياي تثبُتون في محبّتي، كما عملتُ بوصايا أبـــي وأثبُتُ في محبّته. قُلتُ لكُم هذا ليدوم فيكُم فرحي، فيكونَ فرحُكم كاملاً ". (يوحنا١٥: ٧– ١١)

" يوردُ لنا بولسُ الرّسولُ في رسالته إلى أهلِ أفسُس أنّ الله في محبّته أعلنَ لنا " سرَّ المسيح ". لذا يليقُ بنا أنْ نقابلَ هذا الحبَّ الإلهيَّ العمليَّ إيجابيّاً باتّساعِ قلبنا بعضنا لبعض فنحملُ وحدانيّةَ الرُّوح. هذه الوحدانيّة لا تعني أنْ نكونَ نسخاً متشابهةً عنّا جميعاً بل نكونُ أشخاصاً لنا مواهبُنا المُتبايِنةُ الّتي أُعطيتْ لنا للعمل معاً، يُكملُ أحدُنا الآخر لبنيانِ الكنيسة وبنيانِ نفوسنا، إنّ اتّحادنا بعضنا مع بعض على المثال نفسه الّذي لوحدة الثّالوث القدّوس..هذه الوحدةُ هي أكملُ اتّحادٍ يلزمُ أنْ تنعكسَ على وحدة الكنيسة.

القدّيس كيرلس الكبير

ثانياً – الجوهرُ الإلهيُّ الواحدُ لأقانيمِ الثّالوثِ الأقدس:

يخاطبُ يسوعُ في صلاتِه الوداعيّة الآبَ السّماويَّ قائلاً: " اجعلْهُم كلَّهُم واحداً ليكونوا واحداً فينا، أيُّها الآبُ، مثلما أنتَ فيَّ وأنا فيك، فيؤمنَ العالَمُ أنَّكَ أرسلْتَني. وأنا أعطيتُهُمُ المجدَ الَّذي أعطيتَني ليكونوا واحداً مثلما أنتَ وأنا واحدٌ: أنا فيهم وأنتَ فيَّ لتكونَ وحدَتُهُم كاملةً ويَعرفَ العالَمُ أنَّكَ أرسلْتَني وأنَّكَ تحبُّهُم مثلما تحبُّني. أنتَ وهبتَهُم لي، أيُّها الآبُ، وأريدُهُم أنْ يكونوا معي حيثُ أكونُ ليروا ما أعطيتَني من المجدِ لأنَّكَ أحببْتَني قبلَ أنْ يكونَ العالَمُ. ما عرفَكَ العالَمُ، أيُّها الآبُ الصّالحُ، لكنّ أنا عرفْتُكَ وعرفَ هؤلاءِ أنَّكَ أرسلْتَني. أظهرْتُ لهُمُ اسمَكَ، وسأُظهِرُهُ لهُم لتكونَ فيهِم محبَّتُكَ لي وأكونَ أنا فيهِم ".

(يوحنا١٧: ٢١ – ٢٦)

أوضحَ القدّيسُ يوحنّا ذهبيُّ الفم: " أنتَ وهبتَهُم لي، أيُّها الآبُ، وأريدُهُم أنْ يكونوا معي حيثُ أكونُ. هذا هو ما ابتغوه، إذ كثيراً ما كانوا يقولون: " إلى أينَ أنتَ ذاهبٌ يا سيِّدُ؟ (يوحنا١٣: ٣٦). وقالَ السّيِّدُ المسيحُ للآبِ: " ليروا ما أعطيتَني من المجدِ. (يوحنا١٧: ٢٤)، إذ يذكرُ هذا بطريقةٍ غامضةٍ أنَّ الرّاحةَ كلَّها هي أنْ ينظرَ تلاميذُه إلى ابنِ الله، هذا يجعلُهُم يتمجّدون. هذا ذكرَه بولسُ الرّسولُ قائلاً: " ونحنُ جميعاً نعكسُ صورةَ مجدِ الرَّبِّ بوجوهٍ مكشوفةٍ، فنتحوّلُ إلى تلكَ الصّورةِ ذاتِها، وهي تزدادُ مجداً على مجدٍ، بفضلِ الرَّبِّ الَّذي هو الرُّوحُ ". (٢كورنثوس٣: ١٨)

■ أبحثُ عن الرّابطِ بين وحدةِ الآبِ والابنِ ووحدةِ المؤمنين بالمسيـــحِ من خلالِ: " اجعلْهُم كلَّهُم واحداً ليكونوا واحداً فينا، أيُّها الآبُ، مثلما أنتَ فيَّ وأنا فيك، فيؤمنَ العالَمُ أنَّكَ أرسلْتَني ":

● أوضّحُ علاقةَ الآبِ بالابنِ والعالمِ من خلالِ الآيةِ الآتيةِ ؟

" هكذا أحبَّ اللهُ العالَمَ حتّى وهبَ ابنَهُ الأوحدَ، فلا يهلكُ كلُّ مَنْ يؤمنُ به، بل تكونُ لهُ الحياةُ الأبديّةُ. واللهُ أرسلَ ابنَهُ إلى العالَمِ لا ليدينَ العالَمَ، بل ليُخلِّصَ به العالَمَ. فمَنْ يؤمنُ بالابنِ لا يُدانُ. ومَنْ لا يؤمنُ به دِينَ، لأنَّهُ ما آمنَ بابنِ اللهِ الأوحدِ ". (يوحنا٣: ١٦ – ١٨)

أتعلّـــم:

أولاً- الإيمانُ بالثّالوثِ الأقدس: يكشفُ الثّالوثُ الأقدسُ أنّ المحبّةَ علاقةٌ متبادلةٌ بينَ الأقانيمِ الثّلاثةِ ومطلقةٌ، قائمةٌ في اللهِ الواحدِ: فالآبُ يحبُّ الابنَ ، ففي الظهورِ الإلهيّ وفي أثناءِ معموديّةِ يسوعَ، جاءَ صوتٌ من السّماءِ، في صورةِ جسمٍ كأنّهُ حمامةٌ، يقولُ: " هذا هو ابني الحبيبُ الّذي بهِ سُررتُ" (لوقا٣: ٢٢)، والرّوحُ القدسُ هو روحُ القوّةِ والمحبّةِ والتّعزيةِ والإرشادِ، كمـــا يقولُ يسوعُ المسيحُ: " فمتى جاءَ رُوحُ الحقِّ أرشدكم إلى الحقِّ كلّه، لأنّهُ لا يتكلّمُ بشيءٍ منْ عندِهِ، بل يتكلّمُ بما يسمعُ ويُخبركم بما سيحدثُ. سيُمجّدُني لأنّهُ يأخذُ كلامي ويقولهُ لكم " (يوحنا١٦: ١٣-١٤).

أما محبّةُ الرّبِّ يسوعَ لأبيهِ السّماويّ فإنّها تتجلّى في الطّاعةِ الكاملةِ لمشيئةِ الآبِ حتّى الموتِ على الصّليبِ، ليخلّصَ البشرَ من الخطيئةِ ويصالحهُم مع الآبِ ويدخلهُم في شركةٍ كاملةٍ مع اللهِ بمعونةِ الرّوحِ القدسِ فتثمرَ حياةُ المؤمنينَ وأعمالُهم محبّةً وعطاءً وخدمةً للقريبِ والمجتمعِ. هذا ما يكشفهُ الثّالوثُ الأقدسُ عن مفهومِ المحبّةِ.

ثانياً- يقولُ القدّيسُ غريغوريوسُ اللاّهوتيّ: " إنّنا نسجدُ لوحدانيّةٍ في ثالوثٍ ولثالوثٍ في وحدانيّةٍ تجمعُ بغرابةٍ بينَ الوحدةِ والتّمـــايُز، ونعني بالوحدةِ وحدةَ الطّبيعةِ وتماثُلَ الأفعالِ والإرادةِ بينَ الأقانيمِ الثّلاثةِ؛ أمّا التّمايُزُ فهوَ أنّ الآبَ غيرُ الابنِ وغيرُ الرّوحِ القدسِ رغمَ أنّ لكلٍّ واحدٍ منها الألوهةَ الكاملةَ، فالتّمايُزُ ليسَ بحسبِ الجوهرِ أو الطّبيعةِ بلْ بحسبِ الأقنوميّةِ :

فالأقنومُ الأوّلُ لهُ الطّبيعةُ الإلهيّةُ في ذاتِهِ.

والأقنومُ الثّاني لهُ الطّبيعةُ الإلهيّةُ نفسُها كاملةً، مقتبلاً وجودَهُ الأزليَّ بالولادةِ منَ الأقنومِ الأوّلِ.

والأقنومُ الثّالثُ لقتبلَ وجودَهُ الأزليَّ من الأقنومِ الأوّلِ " بالانبثاقِ ".

لها جميعاً الأزليّةُ نفسُها كما يولدُ النّورُ من النّارِ في اللّحظةِ نفسِها من دونِ أنْ يفترقا اكنّهما متمايزانِ وغيرُ منفصلينِ. واللهُ في أقانيمِهِ الثّلاثةِ يصدرُ عنهُ عملٌ واحدٌ وقولٌ واحدٌ وإرادةٌ واحدةٌ، هذا كلّهُ يبدأُ في الآبِ وينتقلُ للابنِ ويظهرُ بالرّوحِ القدسِ. وهكذا الخليقةُ بلْ كلُّ شيءٍ هوَ عملٌ مشتركٌ للأقانيمِ الثّلاثةِ أي اللهِ الواحدِ، ولا يخصُّ أقنوماً منفرداً.

التّقويـــــم :

١- بيّنْ رأيك في قول القدّيس أثناسيوس:

" إنّ النّعمةَ الواحدةَ الّتي من الآبِ بالابنِ في الرّوحِ القدسِ هي إعلانٌ لمحبّةِ الثّالوثِ الأقدسِ- كما هو- فيذا ".

_____

٢- بيّنْ طبيعةَ العلاقةِ المتمايزةِ بينَ الأقانيمِ الثّلاثةِ من خلالِ قانونِ الإيمانِ. _____

٢

الخـــــلاصُ المسيحيُّ

ترجعُ عادةُ تقديمِ الذَّبائحِ لله إلى فجرِ التَّاريخِ البشريِّ، إذ نجدُ في العهدِ القديمِ إشاراتٍ إلى مثلِ هذهِ الذَّبائحِ كطريقةٍ للتقرُّبِ لعبادةِ الله (لاويين٤: ٢٣). وقد وُجدتْ طقوسٌ متنوِّعةٌ بخصوصِ الذَّبائحِ في بابل ومصرَ وغيرهما قبل أيَّامِ النَّبيِّ موسى بكثير. كانَ القُربانُ جزءاً مهمّاً من عبادةِ الله. وأوَّلُ عبادةٍ ذُكرتْ في الكتابِ المقدَّسِ هي تقدمةُ هابيل لله (التكوين٤: ٤)، ثمَّ عبادةُ نوحٍ الَّذي خرجَ من الفُلكِ وبنى مذبحاً للرَّبِّ وأصعدَ عليهِ مُحرقاتٍ من كلِّ البهائمِ ومن كلِّ الطُّيور(التكوين٨: ٢٠). وكانَ ربُّ العائلةِ يقومُ بتقديمِ الذَّبيحةِ والمحرقةِ عنهُ وعن عائلتهِ مثلَ أيُّوبَ الَّذي كانَ يُصعدُ محرقاتٍ على عددِ أولادِهِ (أيوب١: ٥). ووضعَ النَّبيُّ موسى بوحيٍ من الله نظاماً دقيقاً ومفصَّلاً للقرابينِ وحصرَ تقديمَ الذَّبائحِ في الكهنةِ. وكانوا يعبِّرونَ بالقرابينِ عنِ التَّوبةِ والاعترافِ والكفَّارةِ والتَّكريسِ والشُّكرِ على السَّلامةِ أوِ النَّجاحِ وغيرِ ذلك.

أمَّا المسيحيُّونَ الآنَ ففي غنىً عن هذهِ الذَّبائحِ كلِّها لأنَّ المسيحَ رُفِعَ على الصَّليبِ ذبيحةً طاهرةً كاملةً لخلاصِ العالم، إلاَّ أنَّهم يقدِّمونَ ذبائحَ من صنفٍ آخرَ تدلُّ على شركتِهم في المسيحِ، كالتَّسبيحِ وأعمالِ الخيرِ ويعطونَ حياتَهم للمسيحِ كذبيحةٍ حيَّةٍ (عبرانيين١٣: ١٥).

إنَّ محبَّةَ الله للبشرِ وإرادتَه في خلاصِهم
قد تجلَّتا بموتِ يسوعَ على الصَّليبِ وقيامتِه
لتكونَ لنا حياةٌ،
وإنَّ الإنسانَ الجديدَ بالمسيحِ يعيشُ قيمَ سرِّ
الفداءِ العظيمِ مع الله والآخرين.

١- كيف يمكنُ أن أتمثَّلَ قيمَ الفداءِ والخلاصِ المسيحيِّ مع الله والآخرين؟

أوّلاً – الخلاصُ المسيحيُّ في القصد الإلهيّ:

" لكنَّ الربَّ رضي أنْ يسحقهُ بالأوجاع ويُصعدهُ ذبيحة إثم، فيرى نسلاً وتطول أيّامهُ، وتنجح مشيئةُ الربِّ على يده.. لذلك أعطيه نصيباً مع العظماء وغنيمةً مع الجبابرة. بذل للموت نفسهُ وأُحصى مع العصاة، وهو الذي شفعَ فيهم وحمل خطايا كثيرين ".

(إشعياء٥٣: ١٠ – ١٢)

حمل يسوعُ المسيحُ أحزاننا كما شاهدناهُ في بستان جثسيماني وهو يشربُ كأسنا حتّى النّهاية، في كلّ مرارتها، مقدّماً نفسهُ ذبيحة إثم، حاملاً خطايانا وآثامنا، مكفّراً عنها. لقد سلّم الربُّ جسدهُ للموت لكي نتقدّس بمغفرة الخطايا. ويلزمنا أنْ نشكر الربَّ من الأعماق الّذي أخبرنا عن الأمور الماضية، وأعطانا حكمة بخصوص الأمور الحاضرة، ولم يتركنا بغير فهم بخصوص الأمور المستقبلة.

القدّيس كيرلّس الأورشليمي

■ ما معنى قول أشعياء النّبي: " وتنجح مشيئةُ الربِّ على يده. " ؟

■ أشيرُ إلى القصد الإلهي من موت السّيّد المسيح على الصّليب.

" يا أبتاه إن لم يكنْ أن تعبُرَ عنّي هذه الكأسُ إلاّ أنْ أشربها فلتكنْ مشيئتُكَ"

(متى٢٦: ٤٢)

● أبيّنُ معنى " يشفعُ لنا " في الآية الآتية:

" والمسيحُ يسوعُ هو الذي مات، بل قام، وهو الذي عن يمين الله يشفعُ لنا ".

(رومية٨: ٣٤)

ثانياً – عملُ المسيح الفدائيّ:

"لأنّ الّذي ما عرف الخطيئة جعلهُ الله خطيئة منْ أجلنا لنصير به أبراراً عندالله".

(٢كورنثوس٥: ٢١)

يعني أنّ ذاكَ الّذي هو بارٌ صار خطيّة، أي تألّم كخاطىء مُدانٍ كمنْ لهُ ليموت.

القديس يوحنا الذهبي الفم

■ ما أهميّة تضامن يسوع المسيح معنا في الموت ؟

"وفي الغد رأى يوحنّا يسوع مقبلاً إليه، فقال: ها هو حمل الله الّذي يرفعُ خطيئة العالم".

(يوحنا١: ٢٩)

■ ما الّذي يجعلُ الخلاص قيمة لها حضورٌ في علاقتي بالآخر ؟

● أستخلصُ نتائج الخلاص المسيحيّ:

إنّ السيّد المسيح هو حملُ الله، فقد اعتادت البشريّة أنْ تقدّم الذبائح لله لمرضاته. أمّا هنا فالّذي يُعدّ الذبيحة هو الله الآبُ نفسهُ الّذي يُقدّمُ ابنهُ الوحيد ذبيحة. ويمتدُّ عملُها إلى البشريّة كلّها. الّذي يُدعى رمزيّاً " الحملَ " الّذي أُرسل حتّى تستنير النفسُ، وأيّةُ عظمةٍ لحمل الله الّذي ذُبح لكي يَرفع الخطيئة ليس عنّ قليلينَ بل عنّ كلّ العالم، الّذي منْ أجلهِ تألّم؟ " لأنّه إنْ أخطأ أحدٌ فلنا شفيعٌ عند الآبِ يسوعُ المسيح البارّ، وهو كفّارةٌ لخطايانا، ليس لخطايانا فقط، بل لخطايا العالم أيضاً "(١يوحنا٢: ١-٢)." فلذا كنّا نجاهدُ ونتعبُ، فلأنّنا وضعنا رجاءنا في الله الحيّ الّذي هو مُخلّصُ الناس جميعاً، وعلى الأخصّ الذين يُؤمنون ". (١تيموثاوس٤: ١٠)

العلّامة أوريجينوس

أتعلَّـــــمُ :

أولاً: بالخطيئة انفصـــل الإنسانُ عـــن الله، ولذلك فقدْ شاء اللهُ في محبَّتِه أن يتحدرَ بنفسه إلى الإنسانِ ليعـيدَ الشَّركة بيـــنَ الإنسانِ وبينهُ، حتَّى أنَّهُ وهـــو الكائنُ الأبـــديُّ، لم يتركْ وشأنَهُ ذاكَ الإنسانَ الَّذي رفضَهُ اختياريًّا بل انحدرَ إليه ساعياً في طلبه، كما سعى الرَّاعي الَّذي تكلَّم عليه الرَّبُّ يسوعُ وراءَ الخروف الضَّالّ (لوقا١٥: ١-٧).

ثانياً: مشيئةُ اللهِ أنْ يكونَ الإنسانُ شريكاً لهُ في حياتِه الإلهيَّة، هذه الشَّركة في الطَّبيعة الإلهيَّة لم تكنْ ممكنةً بمعزلٍ عن الله بل كانت مشروطةً باتِّحادِ الإنسانِ بالله، بهذا المعنى ينبغي أنْ نفهم كلمة الرَّسول بطـــرس " وهبتْ لنا قُدرتُهُ الإلهيَّةُ كُلَّ ما هو للحياة والتَّقوى بفضل معرفة الذي دعانا بمجدِه وعزَّتِه، فمنحنا بهما أثمن الوُعود وأعظمها، حتى تبتعدوا عمَّا في هذه الدُّنيا منْ فسادِ الشَّهوة وتصيروا شُركاء الطَّبيعة الإلهيَّة " (٢بطرس١: ٣-٤).

ثالثاً: إنَّ ذبيحة المسيح على الصَّليب هي الذَّبيحةُ الوحيدةُ الكاملةُ للتَّكفير عن خطيئة الإنسان، ومنحه الخلاص والشِّفاء والمُصالحة مع الله، والتَّطهير والتَّقديس لنيل البنوَّة الكاملة لله. ولا يمكنُ أنْ تقوم ذبيحةٌ أُخرى بعد ذبيحةِ المسيح على الصَّليب. ومنذ العصور المبكرة للمسيحيَّة، كانت تقدمة الإفخارستيا تُدعى " ذبيحة " فهي إحدى التَّسميات القديمة لهذا السِّرّ. وفي المراسم الرَّسوليَّة يُدعى المسيحُ له المجدُ "ذبيحةً" فنقرأ: "ويصير (أي المسيحُ) ذبيحةً وهو رئيسُ الكهنة، وحملاً وهو الراعي".

رابعاً: إنَّ الفداءَ امتدادٌ وتكملةٌ لعملِ التَّجسُّد، هـــذا الفـــداءُ الَّذي بلغ بالصَّليب قـــمَّتَهُ يُنظر إليه منْ ثلاثِ وجهاتِ نظر:

١- بالتَّجسُّد أصبح الله حاضـــراً في الإنسان، " بل أخلى ذاتَهُ واتَّخذَ صُورةَ العبد صار شبيهاً بالبشر وظهر في صورة الإنسان".(فيلبي٢: ٧)

٢- حبُّ العطاء على التَّمتُّع بالسُّلطان المُعطى له " هكذا ابنُ الإنسان جاء لا ليخدمَهُ النَّاسُ، بـــلْ ليخدمَهُم ويفدي بحياتِه كثيراً منهُم".(متى٢٠: ٢٨)

٣- وبموتِ السَّيِّد المسيح وقيامته أصبحتْ حياته كلُّها قرباناً لله الآب وخلاصاً للبشر الَّذينَ صـــار أخاً لهُم. هذا العطاءُ الَّذي به أرادَ المسيحُ أنْ يستأصلَ أنانيَّتَنا، بلغ ذروتَهُ في الصَّـــليب. والمـــؤمنُ عندما يرجعُ إلى ذاتِه ويحكمُ على نفسه بتواضعِ التَّوبةِ يدركُ ثمارَ سرِّ الفداء الخلاصيِّ الَّذي يثمـــرُ في سلوكِه وأعمالِه لينالَ الحياةَ الأبديَّة.

التَقويـــــمُ:

١ –عددْ ثلاثةً من اختياراتك الشخصيةِ الأخلاقيةِ لتربح نفسك في المسيح، في ضوء ما يأتي:

ودعا الجموعَ وتلاميذهُ وقال لهُم: "مَنْ أرادَ أنْ يتبعني، فلْيُنكرْ نفسهُ ويحملْ صليبهُ ويتبعني.. فماذا ينفعُ الإنسانَ لو ربــحَ العالمَ كلّهُ وخسرَ نفسهُ ؟" (مرقس٨: ٣٤-٣٦)

_____

_____

_____

٢ – اقرأ النصَّ الآتي وأجبْ:

" ليس لسببٍ آخرَ لبسَ جسدنا وصارَ إنساناً إلاّ لاخلاصِ جنسِ البشرِ ولأجلِ محبةِ البشرِ فقط اتخذَ جسدنا لكي يرحمنا، لأنهُ لا يوجدُ سببٌ آخرُ للتدبيرِ الإلهيِّ غيرهِ وبالطبعِ موقفُ الآباءِ هو موقفُ الكتابِ المقدّسِ الذي يعلنُ المشيئةَ الإلهيةَ بكلِ وضوحٍ ". القديسُ يوحنّا الذهبيُّ الفم

١ – ما أوجهُ التشابهِ بين سرِّ القربانِ المقدّسِ وذبيحةِ يسوع على الصليب ؟

_____

_____

_____

٢ – وضّحْ كيف تمتلئ نفسُك بالنورِ والنعمةِ باتحادك بجسدِ يسوع ودمه في القداسِ الإلهي؟

_____

_____

_____

_____

اللهُ يـــرافقُ الإنســـانَ

إنَّ حصيلَةَ ضحايا الهزَّة الأرضيَّة
عام ٢٠٠٩ التي ضربت أندونيسيا
ارتَفعَتْ إلى أكثرَ من ١١٠٠ قتيلٍ

إذا كانَ الخيرُ وحدَه يصدُرُ عن اللهِ فمَن المسؤولُ عن الشرِّ؟

أيكونُ الشرُّ نتيجةَ غيابِ الخيرِ،
أمْ أنَّهما وُجِدا معاً في وقتٍ واحدٍ؟

أنَّ الشرَّ في مختلف مظاهره- في الموت الذي هو نتيجةُ طبيعة الإنسان المحدودة، وفي الخطيئة التي هي نتيجةُ إرادته الضعيفة- لم يعدْ ذلكَ السيِّدَ المتسلِّطَ الذي يستعبدُ الإنسانَ. ففي المسيح انكشفَ لنا عجزُ الشرِّ، وأصبحَ في مقدورنا، باتِّحادنا بالمسيح الذي سحقَ الموتَ وانتصرَ على الخطيئة وحرَّرنا من عبوديَّة الشرِّ، أن نسيطرَ على الموت وننتصرَ على الخطيئة، بحسب قول بولس الرسول في كلامه عن القيامة: "ومتى لبسَ هذا المائتُ ما لا يموتُ، ولبسَ هذا الفاني ما لا يفنى، تمَّ قولُ الكتاب: "الموتُ ابتُلِعَهُ النَّصرُ. فأينَ نصرُكَ يا موتُ؟ وأينَ يا موتُ شوكَتُكَ؟ وشوكَةُ الموتِ هي الخطيئةُ، وقُوَّةُ الخطيئةِ هـــي الشَّريعةُ. فالحمدُ لله الذي منحنا النَّصرَ بربِّنا يسوعَ المسيحِ". (١كورنثوس١٥: ٥٤- ٥٧)

أوّلاً – الإيمانُ المسيحيُّ والشرُّ الطّبيعيُّ:

وبينما هو في الطّريق، رأى أعمى منذُ مولدِه. فسألَهُ تلاميذُهُ: يا مُعلّمُ، منْ أخطأ؟ أهذا الرّجُلُ أم والداهُ، حتى وُلدَ أعمى؟. فأجابَ يَسوعُ: لا هذا الرّجُلُ أخطأ ولا والداهُ. ولكنّهُ وُلدَ أعمى حتّى تظهرَ قُدرةُ اللهِ وهي تعملُ فيه. علينا، ما دامَ النّهارُ، أنْ نعملَ أعمالَ الّذي أرسلَني. فمتى جاءَ الليلُ لا يقدرُ أحدٌ أنْ يعملَ. أنا نورُ العالمِ، ما دُمتُ في العالمِ. قالَ هذا وبصقَ في التّرابِ، وجبلَ منْ ريقِهِ طيناً ووضعَهُ على عينَي الأعمى وقالَ لَه: اذهبْ واغتسلْ في بركةِ سلوامَ. فذهبَ واغتسلَ، فأبصرَ. (يوحنا٩: ١-٧)

■ ما قصدُ يسوعَ المسيحِ " ولكنّهُ وُلدَ أعمى حتّى تظهرَ قُدرةُ اللهِ وهي تعملُ فيه " ؟

يسوعُ لم يُعطِ تفسيراً للشرِّ بلْ عملَ على إزالتِهِ، فيوحنا البشيرُ في الفصلِ التّاسعِ من إنجيلِه، يروي أنّ سؤالَ التّلاميذِ يسوعَ يطرحُ معضلةَ وجودِ الشرِّ الطّبيعيِّ في العالمِ. لماذا وُلدَ هذا الرّجُلُ أعمى؟ هل مرضُه نتيجةُ خطيئةِ أبويه؟ ويمكننا أن نطرحَ السّؤالَ عامةً: هل المرضُ والموتُ وسائرُ الشّرورِ الطّبيعيّةِ هي نتيجةُ خطيئةِ أبوينا الأوّلين؟ على هذا السّؤالِ يردُّ يسوعُ بالنّفي: الشرُّ الطّبيعيُّ ليسَ نتيجةَ خطيئةِ الإنسانِ ولا خطيئةَ الجدّينِ الأوّلين. ولكنّ يسوعَ لا يعطي جواباً نظرياً، إنّما جوابُه عمليٌّ، وكأنّهُ يقولُ: إنّ الجوابَ الوحيدَ على مشكلةِ الشرِّ هو العملُ على إزالتِه: "يجبُ أن تظهرَ أعمالُ اللهِ فيه". وأعمالُ اللهِ هي شفاءُ المرضى، وهذا ما صنعَ يسوعُ إذ "كانَ يجولُ في جميعِ المدنِ والقرى، يعلّمُ في المجامعِ، ويكرزُ بإنجيلِ الملكوتِ، ويشفي كلَّ مرضٍ وكلَّ سقمٍ".

● كيف عالجَ يسوعُ المسيحُ الشرَّ الطّبيعيَّ ؟

الشرُّ الطبيعيُّ هو الّذي يحدثُ من دونِ إرادةِ الإنسانِ، كالمرضِ والموتِ والكوارثِ الطّبيعيّةِ الّتي تسبّبُ للإنسانِ الأذى والضّررَ، كالزلازلِ والفيضاناتِ والأوبئةِ، فيُحدثُ خللاً في جسمِه أو في نفسِه، ويسبّبُ لهُ المرضَ والألمَ أو يقودُه إلى الموتِ. إذن لماذا لم يخلقِ اللهُ عالماً من الكمالِ بحيثُ لا يتمكّنُ أيُّ شرٍّ من الوجودِ فيه؟ اللهُ في قدرتِه غيرِ المتناهيةِ أرادَ أن يخلقَ عالماً في حالةِ مسيرةٍ إلى الكمالِ الأقصى أي مع ظهورِ بعضِ الكائناتِ وانقراضِ غيرِها.

* المطران سليم بستروس.

ثانيا- الإيمانُ المسيحيُّ والشرُّ الأدبيُّ:

" فالكتابُ يقولُ: كانَ آدمُ الإنسانُ الأوّلُ نفساً حيّةً وكانَ آدمُ الأخيرُ رُوحاً يُحيي. فما كانَ الروحانيُّ أوّلاً، بل البشريُّ، وكانَ الروحانيُّ بعدهُ. الإنسانُ الأوّلُ منَ التُّرابِ فهوَ أرضيٌّ، والإنسانُ الآخرُ منَ السّماءِ. فعلى مثالِ الأرضيِّ يكونُ أهلُ الأرضِ، وعلى مثالِ السّماويِّ يكونُ أهلُ السّماءِ.. أقولُ لكُم، أيُّها الإخوةُ، إنَّ اللّحمَ والدّمَ لا يُمكنُهما أنْ يرثا ملكوتَ اللهِ، ولا يُمكنُ للموتِ أنْ يرثَ الخُلودَ. واسمعوا هذا السِّرَّ: لا نموتُ كُلُّنا، بَل نتغيّرُ كُلُّنا..وشوكةُ الموتِ هيَ الخطيئةُ، وقوّةُ الخطيئةِ هيَ الشّريعةُ .. فالحمدُ للهِ الّذي منحَنا النّصرَ بربِّنا يسوعَ المسيحِ. (١كورنثوس١٥)

إنَّ خطيئةَ آدمَ الأوّلِ، الإنسانِ القديمِ، تكمنُ في نظرتِه الخاطئةِ إلى ما يعطي الحياةَ وما يجلبُ الموتَ، إذْ ظنَّ أنّه بالاتّحادِ باللهِ يجدُ الموتَ، وبمقاومتِه يحصلُ على الحياةِ.

أمّا يسوعُ، آدمُ الثّاني والإنسانُ الجديدُ، فقد قبلَ الموتَ في الاتّحادِ باللهِ ووجدَ الحياةَ في القيامةِ، وجدَّده من الدّاخلِ، مُظهراً وجهَ اللهِ الحقيقيَّ، مبيّناً السّبيلَ الوحيدَ الّذي لابدَّ للإنسانِ أنْ يسلكَهُ إذا أرادَ تحقيقَ ذاتِه، ومن خلالِ الموتِ الّذي هو للإنسانِ حجرُ عثرةٍ وسببُ شكٍّ، بيّنَ للإنسانِ أنَّ اللهَ هو أبداً الآبُ الّذي يعطي الحياةَ.*

■ أحدّدُ صفاتِ آدمَ الأوّلِ:

■ أحدّدُ صفاتِ آدمَ الأخيرِ:

● ما المقصودُ بما يأتي: فالإنسانُ هو المسؤولُ عمّا يحدثُ في العالمِ من جرائمَ ومظالمَ.

الشّرُّ الأدبيُّ أوالأخلاقيُّ هو الخللُ الّذي يحدثُه الإنسانُ بملءِ إرادتِه في نفسِه وفي الآخرينَ؛ وهذه هي الخطيئةُ على مختلفِ أنواعِها، فعندما يقتلُ إنسانٌ أخاه، أو يظلمُه، أو يستعبدُه، أو يستغلّهُ كأداةٍ لتحقيقِ مآربِه الأنانيّةِ، لا يخطرُ على بالِ أحدٍ أن يتّهمَ اللهَ ويعزوَ إليه مسؤوليّةَ ذلك، فالإنسانُ هو المسؤولُ عمّا يحدثُ في العالمِ من جرائمَ ومظالمَ.*

---

*المرجع السابق

أتعلـــم:

أولا- الشرّ الطبيعيّ:

١ – **حدودُ الطّبيعةِ البشريّة:** لم يخلق اللهُ طبيعةً غير معرّضةٍ للمرض والموت، لأنّه لو وُجدت تلك الطبيعةُ، لَمَا كانتْ طبيعةً مخلوقةً، بل طبيعةً إلهيّةً غيرَ منفصلةٍ عن طبيعةِ الله الأزليّ، وما كان بالتّالي وُجدَ خلقٌ، بل كانَ اللهُ وحده في ذاته الإلهيّة. أمّا الخلائقُ فهي محدودةٌ في الزّمانِ والمكان وخاضعةٌ للمرض والموت، ومن هذا النّقص ينتجُ ضعفُ الإنسانِ ومرضُه وموتُه.

٢ – **بالتّجسُّد شاركَ اللهُ الإنسانَ بطبيعته ليرفعهُ إليه:** إذ أخذَ جسداً بشريّاً في شخص يسوع المسيح، ليزيلَ الشّرّ، فهو بموته وقيامته انتصرَ على الموتِ وأقام معهُ الإنسانَ الصائتَ إلى حياةِ الله.

٣ –**قيامةُ يسوع هي الجوابُ الأخيرُ على وجودِ الشّرّ الطبيعيّ:** إنّ يسوع، في شفائه المرضى، عمل على إزالةِ المرض، وفي آلامه وموته وقيامته انتصرَ على الألم والموت. لذلك، أصبحَ متألّما قابلاً للألم والعذاب، ليزيلَ بألمه وعذابه ألمَنا وعذابنا؛ بل هو الطّريقُ الّذي لا بدّ للإنسانِ أن يسلكه لتتحوّل طبيعتُه من طبيعةٍ مائتةٍ محدودةٍ إلى طبيعةٍ تشاركُ اللهَ في حياته الخالدةِ وكيانه اللامحدود.

ثانيا : الشّرُّ الأدبيُّ:

١ – **في الحريّةِ إمكانُ الخطيئة:** إذا كانَ الشّرُّ الطّبيعيُّ ناتجاً من طبيعةِ الإنسانِ المحدودة، فالشّرُّ الأدبيُّ ناتجٌ من سوءِ استعمالِ الإنسانِ حريّتَه. فاللهُ لم يخلقِ الإنسانَ خاطئاً، بل خلقه حرّاً. وفي الحريّةِ يكمُنُ إمكانُ الخطيئة؛ وفيها يكمُنُ إمكانُ التألّه. فالحريّة ليست مجرّدَ إمكانِ الاختيارِ بين الخيرِ والشّرّ، بل هي بالأحرى إمكانُ الإسهامِ في بناءِ الذّات. ومن يختارُ الشّرّ يظنُّ نفسَهُ حرّاً، إلا أنّه في الواقع مستعبدٌ للشّرّ، بحسبِ قولِ يسوع: "كلُّ مَنْ يخطأ كـــــان عبداً للخطيئة" (يوحنا٨: ٣٤). والمسيحُ جاء ليحرّرنا من تلك العبوديّة: "فإذا حرّركُمُ الابنُ، صرتم بالحقيقةِ أحراراً" (يوحنا٨: ٣٦).

٢ – **في المسيحِ الانتصارُ على الخطيئة:** "حيثُ كثُرتِ الخطيئةُ فاضتْ نعمةُ الله" (رومية ٥: ٢٠)، "وأمّا بيسوعَ المسيحِ فوهبنا النّعمةَ والحقّ". (يوحنا١: ١٧)، لقد خلقَ اللهُ الإنسانَ حرّاً؛ وفي هذه الحريّة إمكانُ السّقوطِ في الخطيئة؛ إلاّ أنّه لم يكتفِ بخلقِ الإنسانِ، بل أرسلَ إليه ابنه يسوعَ المسيحَ مخلّصاً وفادياً، ليَنتصرَ على الشّرّ والخطيئة، ويكونَ هو نفسُه القوّةَ الّتي بها يستطيعُ الإنسانُ أن يتغلّبَ بملءِ حريّتِه على الشّرّ والخطيئة. فالمسيحُ يكشفُ للإنسانِ إنّه لن يستطيعَ تحقيقَ ذاتِه برفضِ

الله والتذكر لوصاياه، بل بالاتحاد به وبتتميم وصاياه. لقد قضى المسيحُ على الشرّ والخطيئة دون القضاء على حريّة الإنسان، وذلك بتجديد الإنسان من الداخل، وتصحيح نظرته إلى الله، بحيث يرى فيه الخيرَ الأعظم ويحبّه ويتّحدَ به بملء حريّته.

التَّقويـــــمُ:

١ – كيف تفهم قول القديس توما الإكويني: " إنّ إرادة الخاطئ وحدها هي سببُ الخطيئة " ؟

يقولُ القدّيسُ توما الإكويني في نقاشه حول أسباب الخطيئة: " إنّ الإرادة هي الموهبةُ الرئيسةُ في أداء أيّ عمل بشريّ حسن أو رديء، وإنّ العقل يوجّهُ الإرادة، وإنّ العواطف تؤثّرُ في الأفعال البشريّة ولكنّها لا تسيطرُ عليها. إنّ إرادة الخاطئ وحدها هي سببُ الخطيئة، إلاّ أنّ الإرادة معرّضةٌ للإغراء من الخارج والداخل ".

---

٢ – اذكر مع مجموعتك بعض القواعد الأخلاقية التي تبعدُ الشباب والشابّات عن الشرّ والخطيئة.

ويقول القدّيس توما الإكويني أيضاً: " إنّ الشهوة تجرّبُنا من الداخل. وتعني الشهوة ميلاً إلى الشرّ في داخل الشخص البشريّ. شهوة الجسد وشهوة العين ومجد الحياة "(١يوحنا ٢: ١٦). والشهوة تتعلق بالرغبات الجسديّة، والطموحات الدنيويّة، والأعراض الأنانيّة، وروح التملّك، وجاذبيّة القيم المادّيّة، وحبّ الظهور الدنيويّ، وبإمكان هذه الأشياء جميعها أنْ تشتعل في داخل القلب البشريّ وتعرّض الإنسانَ لإغراء ارتكاب الخطيئة.

٤

كلامُ الله وحياة المؤمنين

من السّهل أن تجد تسويغاً لكلّ تصرّف خاطئ في حياتك، إنْ أردتَ ذلك. لكن أن تحيا حياة النّزاهة والأمانة في كلّ عمل تعمله من أجل معرفة حقيقيّة بالله، فهذا هو التّحدّي الحقيقيّ. فقد كان القديس بولس خادماً أميناً لدعوة يسوع. ودعا المؤمن إلى التّمسّك بالتّعليم الصّحيح والولاء والاجتهاد والنّزاهة والاحتمال. قائلاً: "تجنّبْ أهواء الشّباب واطلب البرّ والإيمان والمحبّة والسّلام مع الذين يدعون الرّبّ بقلوب طاهرة. وابتعدْ عن المُماحكات الغبيّة الحمقاء، لأنّها تثير المُشاجرات.

البُشرى السَّارَّة

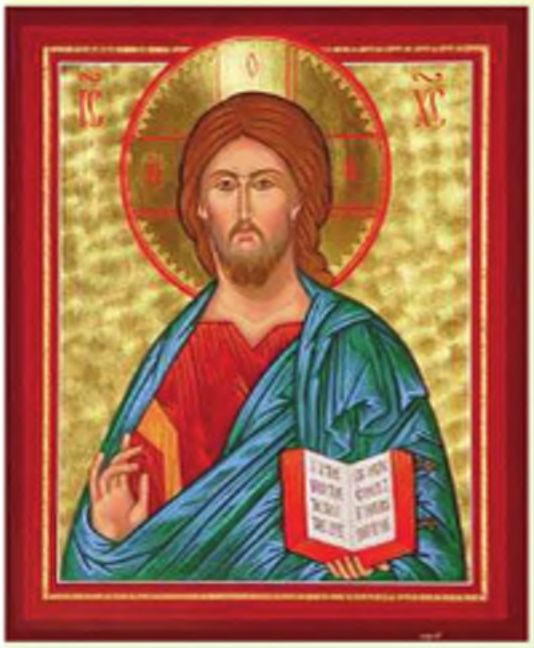

كلام الله الأزلي
في الكتاب المقدّس

إنّ الإيمان بكلمة الله نورٌ يقود حياتنا الرّوحيّة والاجتماعيّة. وبها نستنير بمواقف من حياة يسوع وتعاليمه الأخلاقيّة لنعيش القداسة، لأنّ الله هو مصدر الوحي، وبيسوع المسيح تعلّمنا سبل الخلاص والقداسة المدوّنة في الكتاب المُقدّس الّتي تحدّث عنها آباء الكنيسة في كتاباتهم وحياتهم وشهادتهم المسيحيّة عبر التّقليد الرّسوليّ. وكلّ مؤمن بالمسيح يعيش القيم الأخلاقيّة الخلاصيّة والفضائل الإلهيّة والإنسانيّة ليكون كما أراده الله ابناً في ملكوته.

أولاً- الكلمةُ الإلهيّةُ نورٌ حقيقيٌّ:

" في البدْءِ كانَ الكلمةُ، والكلمةُ كانَ عندَ اللهِ، وكانَ الكلمةُ اللهَ. هو في البدْءِ كانَ عندَ اللهِ. به كانَ كلُّ شيءٍ، وبغيرِه ما كانَ شيءٌ ممّا كانَ. فيه كانتِ الحياةُ، وحياتُهُ كانتْ نورَ النّاسِ. والنّورُ يُشرقُ في الظُّلمةِ، والظُّلمةُ لا تقوى عليه ". (يوحنّا١: ١-٥)

■ ما المقصودُ بعبارةِ " والنّورُ يُشرقُ في الظُّلمةِ " ؟

عملُ الكلمةِ شمسِ البرِّ الذي يُشرقُ بنورِه على العالمِ، لكنّهُ لا يلزمُ الّذينَ في الظُّلمةِ أنْ يقبلوا نورَه. إنّ الإنسانَ الّذي يرفضُ النّورَ ويتمسّكُ بالظُّلمةِ يصيرُ ظُلمةً، كما أنّ الّذي يقبلُ النّورَ يصيرُ نوراً للعالمِ ولا يطيقُ الظُّلمةَ. إنْ كانَ الكلمةُ المتجسّدُ هو النّورُ الحقيقيُّ "، فإنّ إبليسَ باعتزالِه مصدرَ النّورِ صارَ " ظُلمةً " يبذلُ كلَّ الجهدِ ليجتذبَ البشريّةَ نحوَ مملكتِه، فيحملَ سلطاناً عليهم. لهذا دعاه السّيّدُ المسيحُ "سلطانَ الظلامِ" (لوقا٢٢: ٥٣).

القدّيسُ كيرلس الكبير

■ أبيّنُ العلاقةَ بينَ " الظُّلمةِ " وحياةِ الإنسانِ الخاطئِ ؟

● أوضّحُ قصدَ القدّيسِ يوحنّا ذهبيِّ الفمِ حولَ موقفِ يسوعَ من النّاموسِ:

أنّ السّيّدَ المسيحَ لمْ يكملِ النّاموسَ في نفسِه فحسبُ، وإنّما يكمّلُه أيضاً فينا، قائلاً: هذا هو العجبُ ليسَ أنّه هو حقّقَ النّاموسَ، بلْ وهكذا نحنُ أيضاً أنْ نكونَ مثلَه.

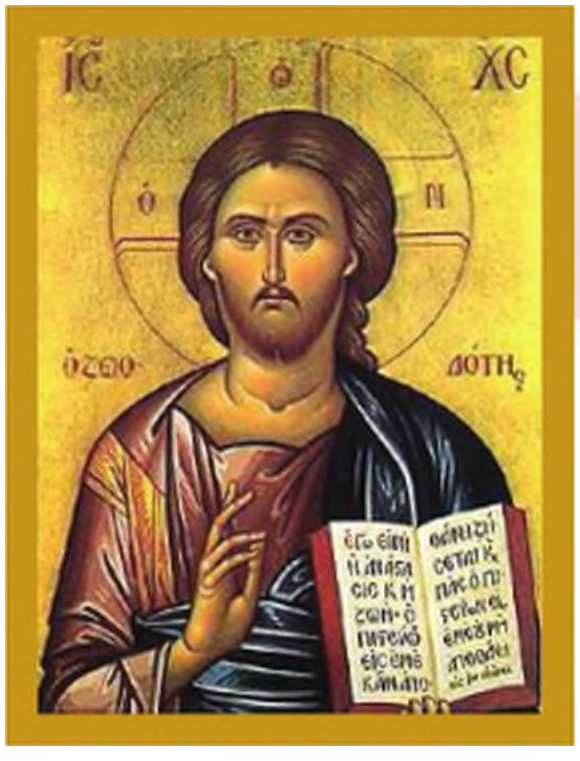

ثانيا- كلمةُ الله قوةُ المؤمن في الحياة:

" لتحلَّ في قُلوبكُم كلمةُ المسيح بكُلّ غِناها .. بكُلّ حكمة ". (كولوسي٣: ١٦)

■ أكتشف من نصّ القدّيس يوحنّا الذّهبيّ الفم بعض صفات غنى المؤمن الرُّوحيّة في عيش الكلمة الإلهيّة؟

أراد بولسُ الرّسولُ أنْ تسكنَ كلمةُ المسيح أو تستقرّ بغنىً في المؤمنين. فيتقبّلون الحقّ الإلهيّ، لا ليقتنعوا به فكريًا فحسب، بل يعيشون به، فيكون دستور حياتهم وقائداً داخلياً يوجّه الفكر والكلمات والسّلوك. وكما يقولُ المرتّل: خبّأتُ كلامك في قلبي حتّى لا أخطئ إليك". تقتني خزانة القلب والفكر بكنز الكلمة. نقتني الكلمة وندخل في أعماقها، وعدمُ معرفة الكتاب هي سببُ كلّ الشّرور، فيكونُ الشّخصُ كمَن يذهبُ إلى المعركة بلا سلاح، فهل يرجعُ سالماً ؟ " وتقلّدوا سيف الرّوح الّذي هُو كلامُ الله" (أفسس٦: ١٧). القدّيس يوحنّا الذّهبيّ الفم

■ أحدّدُ مصدرَ الحكمة في السلوك المسيحيّ كما أراده القدّيسُ بولسُ الرّسولُ.

■ أوضّحُ من خلال الأمثلة أثرَ الكلمة الإلهيّة الفاعلة في كلّ الدّهور؟

● أستخلصُ من النصّ الآتي القيم الأخلاقيّة للإنسان الجديد:

" فأقولُ لكُم وأشهدُ في الرّبّ أنْ لا تسيروا بعد الآن سيرة الوثنيّين الذين يُفكّرونَ باطلاً.. لذلك امتنعوا عن الكذب، وليتكلّمْ كلّ واحد منكُم كلام الصّدق مع قريبه .. وإذا غضبتُم لا تُخطئوا ولا تغرب الشّمسُ على غضبكم. منْ كان يسرق فليمتنع عن السّرقة، بل عليه أنْ يتعب ويعمل الخير بيديه ليكونَ قادراً على مساعدة المُحتاجين.. لا تحزنوا روح الله القدّوس الذي به ختمتم ليوم الفداء. تخلّصوا منْ كلّ حقد ونقمة وغضب وصياح وشتيمة وما إلى ذلك من الشّرور، وليكُنْ بعضكُم لبعض مُلاطفاً رحيماً غافراً كما غفر الله لكُم في المسيح ". (أفسس٤: ١٧-٣٢)

أتعلّـــــمُ:

أولاً: الكتابُ المقدّسُ موحىً به منَ الله: "فالكتابُ كلّهُ منْ وحي الله، يُفيدُ في التّعليم والتّفنيد والتّقويم والتّأديب في البرّ، ليكون رجُلُ الله كاملاً مُستعداً لكلّ عملٍ صالح". (٢تيموثاوس٣: ١٦-١٧) "واعلموا قبلَ كُلّ شيءٍ ألاّ أحدٌ يقدرُ أنْ يُفسّرَ منْ عنده أيّةَ نبوءةٍ في الكُتُب المُقدّسة" (٢بطرس١: ٢٠).

ثانياً: أنْ نتكلّمَ عن وحي الكتاب المقدّس هو أن نتكلّمَ على عمل الرّوح القدُس: عندمـــا يؤمـــنُ المسيحيونَ أنّ الكتابَ المقدّسَ موحىً به، فهم يصرّحونَ بالوسيلةِ الّتي اختارها الله ليعملَ بينَ البشر. فالكتابُ المقدّسُ هو إحدى الطُرقِ الّتي يحملُ بوساطتها الرّوحُ القدُسُ شهادةَ الحقّ ويُلهمُ ويؤيّدُ إيمانَ المؤمنين، إنّهُ كلمةُ الله، والوحيُ هو الرّوحُ القدُسُ الّذي ألـــهم كاتبي الكتاب المقـــدّس: "تفحصونَ الكُتُبَ المُقدّسة، حاسبينَ أنّ لكُم فيها الحياةَ الأبديّة، هيَ تشهدُ لي" (يوحنا٥: ٣٩). وأعطى القوةَ لمؤلّفي الكتاب المقدّس كي يعلنوا ويكتبوا كلمةَ الله.

ثالثاً: عيشُ الكلمةِ الإلهيّة: ليستِ الحقيقةُ في المسيحيّةِ مواضيعَ للفهمِ أو للاعتقاد، إنّها شخصُ الله المُعلَن في يسوعَ المسيح، فمَن أرادَ الوصولَ إليها عليه اللّقاءُ به، فقد كتبَ الرسولُ لوقا البشيرُ في مطلعِ إنجيله: "دوّنتُ في كتابي الأول، يا ثاوفـيلسُ، جميعَ ما عَمِلَ يسوعُ وعلّمَ منْ بدءِ رسالته إلى اليومِ الّذي ارتفعَ فيه إلى السّماء، بعدما أعطى بالرّوحِ القُدُسِ وصايا للّذينَ اختارهُم رُسُلاً" (أعمال الرسل١: ١-٣). والإنجيلُ المقدّسُ يقدّمُ لنا تعريفاً عن هذه الشّهادة، هذه التّعاليمُ ليستْ نظرياتٍ أوعقائدَ علينا التّسليمُ بها، إنّها دعوةُ حياةٍ واختيار. ويسوعُ المعلّمُ هو يسوعُ الحياة. ومن المفيدِ التّعرّفُ على تعاليمِ يسوعَ لكي نستطيعَ اللقاءَ بهِ والحياةَ معه وفيه وإليه.

فقد كانَ يسوعُ يعلّمُ في الهيكلِ وفي المجامعِ وفي البيوتِ وفي كلّ مكان، لقد تنوّعتْ شرائحُ مستمعيه وهم من البسطاءِ والصّيادين والضّعفاءِ وعامّةِ الشّعب، ومعلّمي الدّينِ والشّريعة، وأتباعه التّلاميذ والرّسل وبعضِ النّساء "أنتمُ الآنَ أنقياءُ بفضلِ ما كلّمتكُم به" (يوحنا١٥: ٣)، مقدّماً تعاليمه عموماً بأساليبَ متنوّعةٍ منها العظاتُ، والمعجزاتُ والأمثالُ ومفسّراً لتلاميذه كلّ ما كانَ غامضاً وعميقاً ليهيّئهم لرسالةِ الملكوت. فعملُ الكتابِ المقدّسِ ما يزالُ مستمرّاً في حياةِ ملايينِ النّاس، يقودهم مـــنْ ظلامِ الخطيئةِ وبؤسِ الشّرّ إلى حياةِ الغفرانِ والمـــحبّةِ والسّلامِ والحياةِ الفُضلى. والله الحيُّ مـــا يزالُ يعملُ في التّاريخِ بوساطةِ كلمته المقدّسةِ لإتمامِ مقـــاصده في حياةِ كلّ إنسانٍ فـــي الوجود، وهذا من أعظمِ البراهينِ على أنّ الكتابَ المقدّسَ هو كلامُ الله الأزليّ.

التقويـــــم:

١ – استنتجْ من النصِّ الآتي ما يؤكدُ أثر تعاليم يسوع المسيح بالأمثال:

" ويُشبهُ ملكوتُ السَّموات كنزاً مدفوناً في حقل، وجدهُ رجلٌ فخبّأهُ، ومنْ فرحه مضى فباع كلّ ما يملكُ واشترى ذلكَ الحقل. ويُشبهُ ملكوتُ السَّموات تاجراً كانَ يبحثُ عنْ لُؤلُؤ ثمين، فلمّا وجدَ لُؤلُؤة ثمينة، مضى وباعَ كُلّ ما يملكُ واشتراها..". (متى١٣: ٤٤-٥٢)

---

٢ –استنتجْ من النصِّ الآتي ما يؤكدُ أثر تعاليم يسوع المسيح بالمعجزات والآيات:

" وكانَ في أحدِ الأيّامِ يُعلّمُ (يسوع المسيح)، وبينَ الحضورِ بعضُ الفريسيّـين ومُعلّمي الشّريعة جاؤوا منْ جميعِ قُرى الجليل.. وكانت قُدرةُ الرَّبِّ تشفي المرضى على يده. وجاء بعضُ النـّاس يحملونَ كسيحاً على سرير، وحاولوا أنْ يدخلوا به ليضعوهُ أمامهُ. فلمّا عجزوا عن الدُّخول لكثرة الزّحام، صعدوا به إلى السّطح وكشفوا مكاناً فيه ودلّوهُ مع فراشه إلى وسط المجلس قدّام يسوع. فلمّا رأى يسوعُ إيمانهُم، قال للكسيح: يا رجلُ، مغفورةٌ لكَ خطاياك. فأخذَ مُعلّمو الشّريعة والفريسيُّونَ يقولونَ في أنفسهم: منْ هذا الذي ينطقُ بالتّجديف؟ منْ يقدرُ أنْ يغفرَ الخطايا إلاّ الله وحدهُ! فعرفَ يسوعُ أفكارهُم، فأجابهُم: ما هذه الأفكارُ في قلوبكُم؟ أيُّما أسهلُ؟ أنْ يُقال: مغفورةٌ لكَ خطاياك، أمْ أنْ يُقال: قُمْ وامشِ". (لوقا٥: ١٧- ٢٣)

الوحدةُ الثّانيةُ: اللهُ أرسلَ لنا ابنَهُ يسوع

- ❖ أسماءُ يســـــوعَ ومعانيـــــها
- ❖ ألقابُ يســـــوعَ ومعانيـــــها
- ❖ الخاطئُ مدعوٌّ للحيـــاةِ معَ يسوع
- ❖ الإيمانُ والأعمالُ طريقُ الملكوتِ السَّماويّ

" في بيتِ أبـــي منازلُ كثيرة.. أذا ذاهبٌ لأهيِّـــئَ لكُم مكانًا.. أذا هوَ الطَّريقُ والحقُّ والحياةُ، لا يَجيءُ أحدٌ إلى الآبِ إلاّ بـــي" . (يوحنّا١٤: ٢-٦)

حينَ نحقّقُ أعمالاً، حينَ نعملُ للحقّ، حينَ نعيشُ معَ المسيح، نستطيعُ أن نصلَ إلى الآب. فالسَّيّدُ المسيحُ هو الطَّريقُ والحقُّ والحياةُ. إنّهُ المعبرُ الّذي لا بدَّ منه لكي نصلَ إلى الآبِ موضوعِ الإيمان. هذا ما أتاحَ للتّلاميذِ أن يخاطروا بحياتِهم معَ المسيح. وهكذا يستطيعونَ أن يبقوا على قيدِ الحياةِ بعدَ موتِ يسوعَ، ويعملوا مثلَ أعماله، إنّهم منازلُ حيّةٌ للآب، ومعَ المسيحِ هم حجارةٌ حيّةٌ في بيتِ الله، وفيه يبنون معاً في المشاركةِ الأخويّة، وبهم يقيمُ الله في عالمنا.

٥ أسماءُ يسوعَ ومعانيها

الاسمُ هو تسميةٌ نظاميّةٌ تُطلقُ على الشّخص لتمييزه من غيره ولتوجيه الخطاب القانونيّ إليه. ويؤلّفُ الاسمُ بهذا المعنى أحدَ عناصر الشّخصيّة القانونيّة للفرد، ولذلك تُحتّمُ القوانينُ في مختلف دول العالم أن يكونَ لكلّ إنسانٍ اسمٌ يُعرفُ به في المجتمع.

ويتكوّنُ الاسمُ عموماً من عنصرين: الأوّل هو الاسمُ الخاصُّ الّذي يُطلقه الوالدان على الولد بعد ولادته ويُسمّى في العادة الاسمَ الشّخصيّ، والثّاني هو اسمُ الأسرة الّتي ينتمي إليها الفردُ.

الاسمُ الشّخصيُّ: إنّ اختيارَ الاسمِ الشّخصيّ وفق القانون السّوريّ وفي كثير من النُّظم الأخرى يتمُّ بحريّةٍ لا يحدُّها أيُّ قيدٍ وعلى ذلك فإنّ الاسمَ الشّخصيّ هو اسمٌ اختياريٌّ في تحديده، ولكنّه، مع ذلك، وجوبيٌّ في ضرورة التّسمّي به، وذلك لأنّ اسمَ الأسرة لا يكفي لتمييز الشّخص تمييزاً دقيقاً ولاسيّما في حالةِ تشابه الأسماء، وهو وجوبيٌّ كذلك لتمييز الشّخص من سواهُ ممّن يحملون اسمَهُ الأسريّ نفسَهُ من أفراد أسرته.

" الموسوعة العربية "

- أبحثُ عن أسماءٍ وألقابٍ أخرى للسيّد المسيح:

يسوعُ المخلّص

يسوعُ ابنُ الله

يسوعُ المعلّم

يسوعُ الراعي الصّالح

إنّ أسماءَ الأقنومِ الثّاني من الثّالوثِ الأقدس "يسوع، المسيح، ابن الإنسان، الرّبّ" تربطُ بين اسمِ يسوع ومعناهُ الخلاصيّ، وبين المسيحِ وقدرة الرّوحِ القدُسِ الممسوح بها. فيسوعُ المسيحُ هو ابن الله بشهادة الآب" وجاءَ صوتٌ من السّماء يقولُ: أنت ابني الحبيبُ بكَ رضيتُ ". (لوقا٣: ٢٢)، وهو الرّبُّ بسلطانه الإلهيّ الّذي صنعَ العجائبَ و قامَ من بين الأموات.

أولاً- أسماءُ الأقنوم الذّاتي من الثّالوث الأقدس:

هذه سيرةُ ميلاد يسوع المسيح: كانت أمُّهُ مريمُ مخطوبةً ليوسف، فتبيَّن قبل أنْ تسكُن معهُ أنّها حُبلى من الرُّوح القُدُس. وكانَ يوسفُ رجُلاً صالحًا فما أراد أنْ يكشِفَ أمْرَها، فعزَم على أنْ يتركَها سرًّا. وبينما هو يُفكِّرُ في هذا الأمْر، ظَهرَ له ملاكُ الربِّ في الحُلُم وقالَ له: يا يوسفُ ابنَ داودَ، لا تخفْ أنْ تأخُذَ مريمَ امرأةً لكَ. فهي حُبلى منَ الرُّوحِ القُدُس، وستلِدُ ابنًا تسمّيه يسوعَ، لأنّهُ يُخلِّصُ شعبَهُ منْ خطاياهُمْ. حدثَ هذا كلُّه ليتمَّ ما قالَ الربُّ بلِسانِ النَّبـــيِّ: ستحبَلُ العذراءُ، فتلِدُ ابنًا يُدعى "عمّانوئيل"، أي الله معنا".

(متى١: ١٨-٢٣)

لقد أعطى الملاكُ ليوسفَ البارِّ هذه الكرامة أنْ يمارسَ الأبوّة مع أنّ السيِّدَ المسيحَ ليس من زرعه، فأعطاهُ حقَّ تسميته، وإن كانَ الاسمُ ليس من عنده بل بإعلانٍ إلهيّ.

القدّيس يوحنا الذهبي الفم

■ ما حاجةُ كلٍّ منّا لاسمه؟

■ أستخرجُ من النّصِّ الكتابيِّ الأسماءَ الّتي دُعيَ بها يسوعُ المسيحُ ؟

■ أقارنُ بين معنى اسميه في لقاء الملاك ليوسف ونبوءة (أشعياء ٧: ١٤):

● أستخرجُ من النّصِّ الآتي أسماءَ ليسوع المسيح:

"فكونوا على فِكر المسيح يسوعَ: هو في صُورةِ الله، ما اعتبرَ مُساواتَهُ لله غنيمةً له، بل أخلى ذاتَهُ واتّخذَ صُورةَ العبد صارَ شبيهًا بالبشر وظهرَ في صورةِ الإنسان، تواضعَ، أطاعَ حتى الموتِ، الموتِ على الصّليب. فرفعَهُ الله أعطاهُ اسماً فوقَ كلِّ اسمٍ لتنحنيَ لاسمِ يسوعَ كلُّ رُكبةٍ في السّماء وفي الأرض وتحتَ الأرض ويشهدَ كلُّ لسانٍ أنّ يسوعَ المسيحَ هو الربُّ تمجيداً لله الآب".

(فيلبي٢: ٥-١١)

ثانياً- أسماءُ يسوع مرآةٌ لطبيعته الإلهيَّة والإنسانيَّة:

" فلمَّا فتح الكتاب وجد المكان الذي ورد فيه: رُوحُ الرَّبِّ عليَّ لأنَّهُ مسحني لأُبشِّر المساكين،.."
(لوقا٤: ١٧-١٨)

" والكلمةُ صار بشرًا وعاش بيننا، فرأينا مجدهُ مجدًا يفيضُ بالنِّعمةِ والحقِّ، نالهُ من الآب، كابنٍ لهُ أوحد". (يوحنا١: ١٤)

" وفي ذلك الحين يرى النَّاسُ ابن الإنسان آتيًا في سحابةٍ بكُلِّ عزَّةٍ وجلال". (لوقا٢١: ٢٧)

" فقال لهم: ومَنْ أنا في رأيكم أنتم؟ فأجاب سمعانُ بُطرُسُ: أنت المسيحُ ابنُ الله الحيّ". (متى١٦: ١٥-١٦)

" ولقي أندراوسُ أخاهُ سمعان، فقال لهُ: وجدنا المسيّا، أي المسيح". (يوحنا١: ٤١)

" ها هو حملُ الله الذي يرفعُ خطيئةَ العالم".
(يوحنا١: ٢٩)

" أجابه يسوعُ: أنا هو الطَّريقُ والحقُّ والحياةُ، لا يجيءُ أحدٌ إلى الآب إلاَّ بي".
(يوحنا١٤: ٦)

إنَّ الابنَ مساوٍ للآب في الجوهر" أيْ أنَّ له الطَّبيعةَ الإلهيَّةَ نفسها الَّتي لله الآب، فكما أنَّ الابنَ البشريَّ يأخذُ عن أبيه الإنسان طبيعته الإنسانيَّة، كذلك ابنُ الله يستمدُّ من الآب طبيعته الإلهيَّة، وكما أنَّ النُّور الصَّادر من الشَّمس له طبيعةُ الشَّمس نفسها كذلك الابنُ المولود من الآب (وهذا معنى كلمة "مولود") لهُ طبيعةُ الآب عينها: "نور من نور، إله حقّ من إله حقّ.." وينتجُ من ذلك أنَّ الصفاتِ الإلهيَّةَ الَّتي للآب كالأزليَّة والقدرة على كلّ شيء والمعرفة التَّامَّة والقداسة الكاملة.. هذه الصِّفاتُ كلُّها هي للابن أيضاً، الابنُ صادرٌ عن الآب ولكنَّه "مولودٌ غيرُ مخلوقٍ".

■ لماذا ندعو يسوع المسيح ابن الله ؟

■ كيف أفسِّرُ عبارة " روح الرَّبِّ عليَّ لأنَّه مسحني " ؟

■ أحدِّدُ صفات الابن المُساوية للآب في الجوهر.

● أستخرجُ من النُّصوص السَّابقة أسماء يسوع.

أدعلـــــم:

يطلقُ على المولودِ اسمٌ أيّاً كانَ من أطلقه عليه، وفي تجسُّدِ الرَّبِّ يسوعَ نلاحظُ أنّ أسماءه لم يختَرْها البشرُ، وقد أعطانا الرَّبُّ هذهِ الأسماءَ لنفهمَه بها ونناديَه بها كبشر: أمّا أحبُّ هذه الأسماءِ إليه فهو اسم "ابن الإنسان" الّذي أطلقه على نفسه بفمه الطّاهر وذُكرَ في الأناجيل٨٢ مرّة، أمّا اسمُ يسوعَ (يشوع) فمعناهُ المخلّصُ لأنّهُ يخلّصُ المؤمنين به من خطاياهم. وهذه الأسماء على الرّغم من أنّنا نناديه بها كبشرلا تحدُّه لأنّها مقتصرةٌ على صفةٍ واحدةٍ من صفاتِه الكثيرة (كالخلاص، القيامة)، فهو كلُّ هذه الأسماءِ معاً، والقديسةُ مريمُ العذراءُ كانت تنادي ابنها باسمِ يسوع، وقد سُجِّلَ في الكتاب بهذا الاسمِ الّذي يعرفه به النّاسُ، فتسجيلُه في الكتاب بمثابةِ شهادةِ ميلادٍ يعترفُ به من السّلطةِ المدنيّةِ الحاكمةِ في ذلكَ الوقت.

أولاً: بعض أسماء يسوع ومعانيها: سُمّيَ **يسوعُ** (يه شوع) وهو يعني الله يخلّصُ، لأنّه جاءَ مخلّصاً ليصالحَ الإنسانَ مع الله لكي يحيا معه في عهدٍ جديد.

ثانياً: المسيح: ذكرَ بطرسُ في خطبتِه للجموع: "وأنتم تعرفون ما جرى، ابتداءً من الجليلِ بعد المعموديّةِ التي دعا إليها يوحنّا "، "وكيفَ مسحَ اللهُ يسوعَ النّاصريَّ بالرُّوحِ القُدُسِ والقدرة، فسارَ في كلِّ مكانٍ يعملُ الخيرَ ويشفي جميعَ الذينَ استولى عليهم إبليسُ، لأنّ الله كانَ معهُ". (أعمال١٠: ٣٨) فلفظُ "المسيح" باتّحاده الثّابت باسم يسوعَ، قد اتّسعَ مفهومُه اتّساعاً عجيباً، ولم يعد لقبُ المسيحِ بالنّسبةِ إليه لقباً من الألقاب.ويحملُ كلَّ الّذين خلّصهم المسيحُ، بحقّ،اسم "المسيحيّين".(أعمال١١: ٢٦)

ثالثاً: السّيّدُ المسيحُ هو **ابنُ الله** المُتجسّدُ منَ الرُّوحِ القدُسِ حيثُ صوتُ الآبِ في الظّهورِ الإلهيِّ يقولُ: "وقالَ صوتٌ منَ السّماء: "أنتَ ابني الحبيبُ، بكَ رَضيتُ "(مرقس١: ١١)، والّذي سمّاه كذلكَ الآبُ السّماويُّ في حدثِ التّجلّي، كما شهدَ لذلكَ يوحنّا المعمدانُ عندما قال: "وأنا رأيتُ وشهدتُ أنّهُ هو ابنُ الله ".(يوحنا١: ٣٤)، لقدْ دُعيَ ابنَ الله لأنّه صورةُ الله غيرُ المنظورةِ وفيه سُرَّ أنْ يحلَّ ملءُ اللاّهوتِ في الجسد: "هو صُورةُ الله الّذي لا يُرى وبِكْرُ الخلائقِ كلّها "(كولوسي١: ١٥). وفي أثناءِ محاكمتِه أمامَ رئيسِ الكهنة " قالوا كلُّهم: "أأنتَ ابنُ الله!، فأجابَهم:"أنتُم تقولونَ إنّي أنا هو". (لوقا٢٢: ٧٠).

رابعاً: كما أنَّ المخلِّص سمّى نفسه " **ابن الإنسان** " مرّاتٍ عديدة في الإنجيل المقدّس: فأجابهُ الجمعُ: علّمتنا الشّريعةُ أنَّ المسيح يبقى إلى الأبد. فكيف تقول: لابُدَّ لابن الإنسان أنْ يرتفــع؟ فمنْ هو ابنُ الإنسانِ هذا؟ (يوحنا١٢: ٣٤)، فما أجملَ تواضُعَ المسيح وهو يحسبُ نفسه واحداً من البشر بعدَ أن أخلى نفسه من مجده وصار مثل واحدٍ من النّاس ما عدا الخطيئة، إنّه للجميع لكلّ أمّةٍ ولكلّ شعبٍ ولكلّ إنسان. وهكذا نجدُ أنَّ السّيّدَ المسيح جمع في شخصه الأسماء الّتي تنسبُه إلى لاهوته كابن الله والأسماءَ الّتي تنسبُهُ إلى البشر كابن الإنسان لأنّه إلهٌ حقٌّ وإنسانٌ حقّ.

التّقويـــــم:

١ – استخرجْ من نصّ قانون الإيمان أسماء يسوع المسيح الإلهيّة والإنسانيّة:

..وبربٍّ واحدٍ يسوع المسيح، ابن اللّــه الوحيد، المولود من الآب قبل كلّ الدّهور، نور من نور، إله حقٍّ من إله حقّ، مولودٍ غير مخلوق، مساوٍ للآب في الجوهر، الّذي به كانَ كلّ شيء، الّذي منْ أجلِنا نحنُ البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السّماء وتجسّد من الرّوح القدس ومنْ مريم العذراء، وتأنّس. وصُلب عنّا على عهد بيلاطُس البنطيّ، وتألّــم وقُبر، وقام في اليوم الثّالث كما في الكتب، وصعد إلى السّماء وجلس عنْ يمين الآب، وأيضاً يأتي بمجدٍ عظيم ليدين الأحياء والأموات، الّذي لا

٢ – قارِبْ بين تسمية يسوع المسيح " ابن الإنسان " الخادم والفادي البشريّة جمعاء وبين كونه " ابن الله الحيّ ":

سألَ السّيّدُ المسيحُ تلاميذه قائلاً: "منْ هو ابنُ الإنسانِ في رأي النّاس"؟ (متى١٦: ١٣). بهذا السّؤال أبرزَ السّيّد جانباً مهمّاً في إيماننا به بدعوته " ابن الإنسان " تأكيداً لتأنّسه. فإنْ كانَ الآبُ يُعلنُ ليطرس الرّسول أنّهُ ابنُ الله الحيّ مؤكّداً لاهوته، فإنَّ الابنَ نفسه يؤكّدُ ناسوته. كأنَّ إيماننا به إنّما يقومُ على " تأنّسه "، فبالتّجسّد الإلهيّ تقدّم ابنُ الله كرأسٍ للكنيسةِ ملكوتِ الله على الأرض، وباتّحادِنا مع ابنِ الله المتأنّس ندخلُ – خلال مياه المعموديّة – إلى العضويّة في هذا الملكوت الرّوحيّ الجديد، ننعمُ بصورة خالقنا ونتمتّعُ بحياته فينا، فنحملُه داخلنا كسرّ حياةٍ أبديّة.

القدّيس جيروم

٦

ألقابُ يسوعَ ومعانيها

يسوعُ الشّافي والغافر

يسوعُ الملك

يسوعُ المُخلِّص

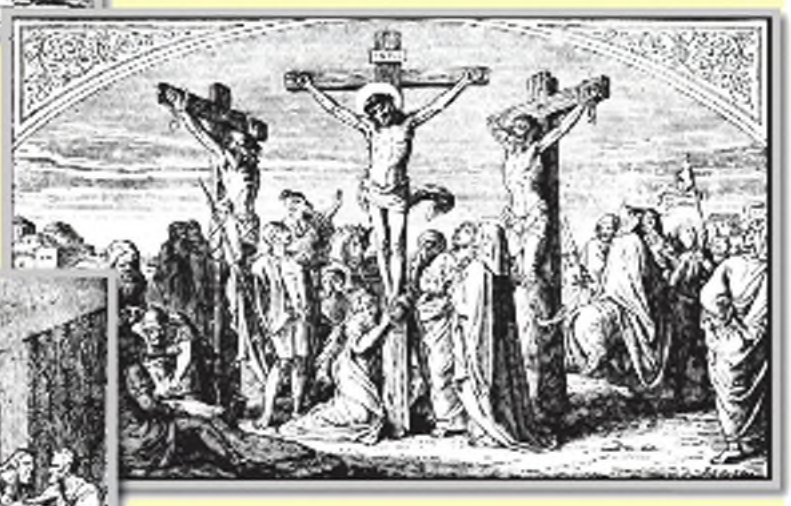

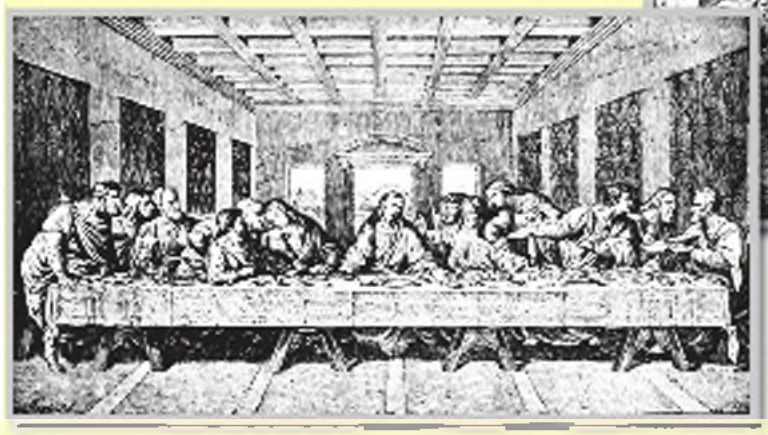

يسوعُ المعلّمُ والسّيّد

الألقابُ الّتي أُطلِقَتْ على يسوع المسيح تترجمُ حقيقةَ لاهوتِه الّتي نؤمنُ بها، والكلمةُ هو الأقنومُ الثّاني، وهو أزليٌّ وخالقٌ ومعطي الحياة حياةَ القداسة، وهو الفادي الّذي يعطي نعمةً لكلِّ مَن يقبلُه، وهو الكائنُ قبل تجسُّده من مريمَ العذراء، "الحقَّ الحقَّ أقولُ لكُم: قبلَ أنْ يكونَ إبراهيمُ أنا كائن".(يوحنا٨: ٥٨)

كيف يمكنُ أنْ أتمثّلَ ألقابَ يسوع

أنموذجاً في حياتي؟

أولاً- ألقابُ يسوع المسيح في العهد الجديد:

فأجابَ يسوعُ تلاميذه: "الحقَّ الحقَّ أقولُ لكُم: ما أعطاكُم موسى الخُبزَ منَ السَّماء. أبي وحدَهُ يُعطيكُمُ الخُبزَ الحقيقيَّ منَ السَّماء. لأنَّ خُبزَ الله هوَ الذي ينزلُ منَ السَّماء ويُعطي العالَمَ الحياة. قالوا لَه: يا سيِّدُ، أعطِنا كُلَّ حينٍ منْ هذا الخُبز. فقالَ لهُم يسوعُ: أنا هو خُبزُ الحياة. منْ جاءَ إليَّ لا يجوعُ، ومَنْ آمنَ بي لا يعطَشُ أبدًا. لكنّي قلتُ لكُم: ترونني ولا تؤمنونَ".

(يوحنا٦: ٣٢-٣٦)

■ لماذا دعا السَّيِّدُ المسيحُ نفسَه "خُبزَ الحياة"؟

"أنا هو خبزُ الحياة"، ليسَ خبزًا جسدانيًا، فهو لا يسدُّ الإحساسَ بالجوعِ فقط، ويحرِّرُ الجسمَ منَ الهلاكِ الناشئِ عنه، بلْ يعيدُ تشكيلَ كلِّ الكائنِ الحيِّ بأكملِه إلى حياةٍ أبديَّة. تشيرُ هذهِ الكلماتُ إلى الحياةِ والنِّعمةِ اللَّتي نالَهما بوساطةِ جسدِه المقدَّس، الَّذي بهِ تنتقلُ خاصيَّةُ الابنِ الوحيدِ هذه، أي الحياة. حينما دُعينا إلى ملكوتِ السَّمواتِ بالمسيحِ فإنَّ المنَّ الرَّمزيَّ لم يعدْ بعدُ يخصُّنا، لأنَّنا لسنا نقتاتُ بعدُ بحرفِ موسى، بل لنا الخبزُ الَّذي من السَّماء، أي المسيح، هو يقوتُنا إلى حياةٍ أبديَّة، بوساطةِ زادِ الرُّوحِ القدُس، كما بشركةِ جسدِه الخاصِّ، الذي يسكبُ فينا شركةَ الله، ويمحو الموتَ الَّذي حلَّ بنا من اللَّعنةِ القديمة.

القدِّيسُ كيرلُّس الكبير

■ ما سماتُ خبزِ الحياةِ كما وصفَه القدِّيسُ كيرلُّسُ الكبيرُ ؟

■ أذكرُ ألقابًا أخرى للسَّيِّدِ المسيح _____

● أشرحُ معنى الألقابِ الآتيةِ الَّتي تحلَّى بها السَّيِّدُ المسيحُ:

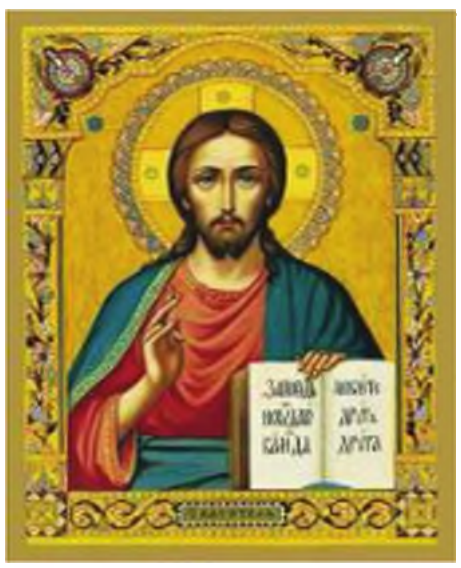

- الرَّاعي الصَّالح (يوحنا١٠: ١١):_____
- حجرُ الزَّاويةِ (أفسس٢: ١٩-٢٠):_____
- الدَّيَّانُ العادلُ (يعقوب٥: ٩):_____
- الألفُ والياءُ (رؤيا١: ٨-١١):_____

ثانيا- الكنيسةُ مدعوّةٌ للإيمان بالكلمة الإله:

" يسألُ يسوع تلاميذه: منْ أنا في رأي الناس؟ فأجابَ بطرسُ: أنت المسيحُ "(مرقس٨: ٢٧-٢٩). إنّ لفظةَ " المسيح " (مشيح) الّتي تعني " الّذي مسحه الله"، هي من أهمّ الألقاب الّتي أُطلقت على يسوع. فقد استُعملت في كتب العهد الجديد نحو ٤٧٠ مرة. ويُطلقُ هذا اللّقبُ عادة على النّبيّ والكاهن والملك، لأنّهم كانوا يُمسحون بالزّيت دلالة تكريسهم لخدمة الله. والمسحةُ بالزّيت هي رمزُ منح الرّوح القدُس. فموسى مسح هارون وبنيه ليكونوا كهنة الله (خروج٣٠: ٣٠)، وفي أشعياء مُسح يسوع بالرّوح القدس ليعلنَ اقترابَ الملكوت. (أشعياء٦١: ١-٢)

لقد عرفه بطرسُ وحده وقال: " مسيح الله" (لوقا٩: ٢٠)، إذ يشملُ هذا الاسمُ كلّ شيء، ويعبّرُ عن طبيعته، ويحوي كلّ الفضائل ويعترفُ بطرسُ أنّه مسيحُ الله! عرف بطرسُ أنّه في " ابن الله " يكمن كلّ شيء، فقد دفع الآبُ كلّ شيءٍ في يده (يوحنا٣: ٣٥).. لذا فيه الأزليّةُ والعظمةُ الّتي للآب. لتؤمن إذن كما آمن بطرسُ، فتطوّب أنت أيضاً وتتأهل لسماع الكلمات: " إنّ لحماً ودماً لم يعلن لك لكنّ أبي الّذي في السّموات" (متى١٦: ١٧). فاللّحمُ والدّم لا يقبلان إلا الأرضيّات، أمّا من ينطق بأسرار الرّوح فلا يعتمدُ على تعاليم اللّحم والدّم بل على الإعلان الإلهي.

القدّيس أمبروسيوس

■ أستخرجُ من الآية (متى١٥: ٢) الفرق بين المصباح والنّور.

■ أقارنُ بين الحياة في النّور والحياة في الظّلمة بحسب (يوحنا٣: ١٨-٢١).

● أستخرجُ من نصّ القدّيس أمبروسيوس ألقابا للسّيّد المسيح.

أتعلَّـــمُ:

أولاً- إنَّ يسوع المسيح هو: "الكرمة" حيثُ يُؤخذُ عصيرُه مادّةً مقدّسةً تقدَّمُ باستمرار ذبيحةَ شكر، وهو "نورُ العالم" الّذي يرمزُ للبرّ والحقّ والقداسة والعلم بينما ترتبطُ كلمةُ الظُّلمةِ بالخطيئة والفساد والغشّ والجهل. ولقبُ نور العالم يعني أنَّ كلَّ شيءٍ يأخذُ حقيقتَه ووجودَه من الله والحياةِ نفسِها منْ نور الله، فهو مصدرُ الوجود وباعثُ الحياةِ في الكون، والارتباطُ وثيقٌ بين الحياةِ والنّور. أمّـا لقبُ "ابن الإنسان" الّذي جاء وبذل حياته فداءً للكثيرين، فهو يلخّصُ الحمل الّذي محا خطايا العالم" وفي الغد رأى يوحنّا يسوعَ مقبلاً إليه، فقال: ها هو حملُ الله الذي يرفعُ خطيئةَ العالم"(يوحنا١: ٢٩)، وعلى ابنِ الإنسانِ أنْ يتألّم ويحتملَ الموتَ ويقوم بعد ثلاثةِ أيامٍ وهو "ابنُ الله" الّذي يملكُ القدرةَ المُطلقةَ فقد أعطاهُ اللهُ كلَّ سلطانٍ. وأوضحَ يسوعُ المسيحُ لتلاميذه منْ خلال لقب الدَّيّان العادل أنّه سيجلسُ عن يمين الآب يشاركُ الله في قدرته ويكون ديّانَ العالمِ والآبُ لا يدينُ بنفسه أحدًا لأنّهُ جعلَ الدَّينونةَ كلَّها للابن (يوحنا٥: ٢٢). إنّه "المسيحُ الملكُ" الّذي امتلأَ سامعوه إعجاباً بحكمته ومعرفته وتعاليمه، وهو الطّريقُ إلى الملكوتِ السّماويّ، فهو يحملُ كرازةَ الخلاصِ الّتي تفسّرُ موتَه كذبيحةِ تكفيرٍ عن الخطايا.

ثانيًا- ألقابُ يسوع المسيح في حياتي: أيُّ إنسانٍ يطالعُ ألقابَ يتيقّنُ صفاتِ يسوعَ المسيح وقدراته الإلهيّةَ الّتي أعطته سلطاناً مطلقاً على كلِّ شيء، ويتمثّلُ الأسماءَ ليسوعَ المسيحِ والألقابَ في سلوكه وحياته اليوميّةِ فهوَ مدعوٌّ لأنْ يكونَ ملءَ قامةِ المسيح (أفسس٤: ١٣)، فكلُّ مؤمنٍ عضوٌ في هذا الجسدِ وينمو في الكنيسة، إذن قامةُ ملءِ المسيحِ هي أنْ يقومَ كلُّ مؤمنٍ بدوره، ويثبتَ في المسيح، ويقومَ بعمله الّذي يمجّدُ به الله حسبَ مواهبه، وينمو نموّاً طبيعيّاً. فعندما نتعرف يسوعَ المسيحَ من خلال "الألقاب" الّتي أُطلقت عليه أو أطلقها هو نفسه على نفسه، كـ "المسيح"، "ابن البشر"، "المعلّم"، "الكلمة"، "الابن"، "ابن الله"، "النّور"، "الطّريق"، "الحقّ"، "الحياة"، "المعلم"، "الرّاعي"، "الصّالح"، "المحب" إنّ هذه الألقابَ تدلُّ في آنٍ واحد على ألوهيّةِ يسوعَ وإنسانيّته، وتدعونا لنكونَ ملءَ قامةِ المسيح، هذا يعني أنّنا الرّعاةُ الصّالحون والأغصانُ الحيّةُ في كرمةِ يسوعَ فنشهدُ بذلك على إيماننا الحقّ وأنّنا مدعوّون لأن نتمثّلَ ألقابَ يسوعَ مع الله والآخر فنكونُ أبناءَ الله، وأبناءَ أبينا الّذي في السّموات.

التقويـــم:

١-وضّحْ كيف تتمثّل ألقاب يسوع الآتية في حياتك اليوميّة.

- **نورُ العالم** : " أنا هو نورُ العالم ". (يوحنا٨ : ١٢)

- **الرّاعي الصّالح** : " أنا هو الرّاعي الصّالح ". (يوحنا١٠ : ١١)

- **الحقّ**: " أنا هو الطّريقُ والحقُّ والحياةُ ". (يوحنا١٤: ٦)

_____

_____

٢-وظّف تعاليم يسوع في حياتك واختياراتك الشّخصيّة:

" وعادَ يسوعُ إلى مُخاطبتهم، فقالَ لهم: أنا نورُ العالم. مَنْ يتبعُني لا يمشي في الظّلام، بل يكونُ لهُ نورُ الحياة ". (يوحنا٨: ١٢) _____

٣- ضعْ مع مجموعتك خطّةً تتمثّلُ بها ألقاباً ليسوعَ المسيح تدلُّ على قيم روحيّة تعيشونها مؤمنين مع الآخرين:

١ - اكي أكونَ راعياً صالحاً عليّ أن :

_____

_____

_____

_____

٢ - لكي أكونَ نوراً للعالم عليّ أنْ:

_____

_____

_____

_____

٣- اكي أكونَ ملحاً للأرض عليّ أنْ :

_____

_____

_____

٤ - لكي أكونَ غصناً حيّاً من أغصان الكرمة الحقيقيّة عليّ أنْ:

_____

_____

_____

٧

الخاطئ مدعوٌ للحياة مع يسوع

كيف يُمكنُ أن أربّي ضميري كي يكونَ مع المسيح وفي المسيح طوال حياتي؟

إنّ الله لا يسمحُ للإنسان أنْ يتعرّضَ للتّجربة إلى درجةٍ تفوق طاقة الإنسان المؤمن ما أصابتكم تَجربةٌ فوق طاقة الإنسان، لأنّ الله صادقٌ فلا يُكلّفكُم من التّجارب غير ما تقدرون عليه، بل يهيّئكم مع التّجربة وسيلة النّجاة منها والقُدرة على احتمالها "(١كورنثوس١٠ :١٣)، والتجنّب الخطيئة نتجنّب أولئك الأشخاص والأماكن والأشياء الّتي تقودنا نحو الخطيئة، ونعمدُ إلى الأجواء المُنتظم لسرّ التّوبة لأنّ نعمة الرّوح القدس هي الّتي تمكّننا من مواجهة التّجارب ونحنُ في حالةٍ أقوى. إنّ الله يدعو الخطأة إلى التّوبة والابتعاد عن الخطيئة والرّجوع إليه؛ " أقولُ لكُم: لا، وإنْ كُنتُم لا تتوبونَ، فستهلكون كلّكم مثلهم" (لوقا١٣ :٣)، والانسجام الكلّيّ مع إرادة الآب السّماويّ والتوقّفُ عن فعل الخطيئة، ومقاومة التّجارب كي يصبحَ الخاطئ مخلوقاً جديداً، لأنّ الحياة الروحيّة تهدف إلى نموّ صورة الله في الإنسان.

الأبُ يفرحُ بتوبة وعودة الابن الضّال

أولاً- الشّبابُ والحياةُ الاستهلاكيّة:

ونحنُ نعلمُ أنّ كلّ ما تقولُهُ الشّريعةُ إنّما تقولُهُ للّذينَ هُمْ في حكم الشّريعة، ليسكُتَ كلُّ إنسانٍ ويخضعَ العالمُ كلُّهُ لحكم الله. فالعملُ بأحكام الشّريعة لا يُبرّرُ أحداً عند الله، لأنّ الشريعةَ لمعرفة الخطيئة ".

ولكن الآنَ ظهرَ كيف يُبرّرُ الله البشر منْ دون الشّريعة، كما تشهدُ لهُ الشّريعةُ والأنبياءُ. فهو يُبرّرُهُم بالإيمان بيسوع المسيح: ولا فرق بين البشر. فهُمْ كلُّهم خطئوا وحُرموا مجدَ الله. ولكنّ الله يبرّرُهُم مجّاناً بنعمتِه بالمسيح يسوع الّذي افتداهُم والّذي جعلَهُ الله كفّارة في دمه لكلّ منْ يُؤمنُ به. والله فعل ذلك ليُظهر برّهُ. فإذا كانَ تغاضى بصبرِه عن الخطايا الماضية، فهو في الزّمن الحاضر يُظهرُ برّهُ ليكونَ باراً ويبرّرَ منْ يُؤمنُ بيسوع ".

(رومية٣: ١٩- ٢٦)

الشّبابُ والإعلامُ: الإعلامُ سوف يحكمُ العالمُ؟! ربّما تبدو هذهِ المقولةُ سطحيّةً ومبالغاً فيها، فلوسائل الإعلام دورٌ أساسيٌّ وجوهريٌّ في:

١-تربيةِ الأجيال.

٢-تشكيلِ وتوجيه الرّأي العام.

٣-الوصول إلى ثقافةٍ كوكبيّةٍ واحدةٍ.

٤- التّأثير في الاقتصاد العالميّ والمحليّ.

الشّبابُ والعاطفةُ: ثمّةَ خلطٌ واضحٌ في مفهومِ العاطفةِ والحبّ، فالعاطفةُ هي طاقةُ الحبّ الّتي تتشكّلُ حينما يقودُها الإنسانُ إلى الوجهةِ الّتي يريدُها، فمن الممكن أنْ يتدنّى بها إلى مستوى الحسّيّاتِ والخطيئة، أو يكتفي بمحبّةٍ إنسانيّةٍ نشاهدُها كلّ يومٍ في الحياة العمليّة، أو يتسامى بها بنعمة المسيح وعمل روح الله القدّوس لتصير محبّةً روحانيّةً مقدّسةً، من خلالها يتعاملُ معَ كلّ النّاس في الأسرة والكنيسة والمجتمع والصّداقة والزّواج .

■ كيف أستفيدُ من وسائل الإعلام في اكتساب المعرفة والاطّلاع على كلّ جديد ؟

● **كيف ينظرُ الله إلى الشّخص الخاطىء؟**

يُعلّمُنا الكتابُ المقدّسُ أنّ الله يكرهُ الخطيئة، ولا يتخلّى عن مُرتكبيها!. يُحبُّهم ويغفرُ لهم إنْ هم تابوا ورجعُوا عن طريقهم الخاطئ وطلبُوا من الله الغفران. حتّى إن استمرّتْ نظرةُ المجتمع لهم سلبيّةً تجاه أخطائهم الّتي ارتكبُوها، فالفرصةُ دوماً مفتوحةٌ بكلّ أملٍ ورجاءٍ لمَن يقبلُ إلى الله، وسيجدُ عنده الصّفحَ والغفرانَ والبدايةَ الجديدة. الذي يُريدُ أنْ يخلُصَ جميعُ النّاس ويبلُغوا إلى معرفةِ الحقّ ".

(١تيموثاوس٢: ٤)

ثانياً- الضَمير الأخلاقيُّ والإيمانُ المسيحيُّ:

" يقولُ السَيِّدُ المسيحُ: تَمَّ الزَمانُ واقتربَ ملكوتُ الله. فتوبوا وآمنوا بالإنجيل ". (مرقس١: ١٥)

" وقالَ يسوع للجموع: انتبهوا وتحفظوا منْ كلِّ طمعٍ، فما حياةُ الإنسانِ بكثرةِ أموالِه ".

(لوقا١٢: ١٥)

" وماذا ينفعُ الإنسان لو ربــح العالَم كلَّهُ وخسرَ نفسهُ؟ وبماذا يفدي الإنسانُ نفسهُ "؟

(متى١٦: ٢٦)

■ أذكرُ القصدَ من القول: " فمـــــا حياةُ الإنسانِ بكثرةِ أموالِه ".

_____

_____

الضَمير: وعيٌ للذّات، يحملُه الإنسانُ في داخلِه ككائنٍ عاقل.

حكمُ الضَمير: الضَميرُ الأخلاقيُّ حكمٌ صادرٌ عن العقل، يعرفُ بهِ الشَخصُ البشريُّ الصِفَةَ الأخلاقيّةَ للفعلِ الواقعيِّ الَّذي قد فعلَه، أو يفعلُه الآنَ، أوقدْ يفعلُه. وعلى الإنسانِ، في كلِّ ما يقولُ أو يفعلُ، أن يتّبعَ بأمانةٍ ما يعلمُ أنّه قويمٌ وحقٌ. والإنسانُ إنّما يُدركُ ويعرفُ قواعدَ الشَريعةِ الإلهيّةِ بحكمِ ضميرِه: لأنَّ الضَميرَ شريعةٌ من روحِنا ولكنّه يتجاوزُ روحَنا، ويُصدرُ إلينا الأوامرَ، ويشعرُ بالمسؤوليّةِ والواجبِ، والخوفِ والرجاءِ.. وينبغي لكلِّ واحدٍ أن يكونَ له من الحضورِ في ذاتِه ما يجعلُه يسمعُ صوتَ ضميرِه ويتبعُه. ومطلبُ الحضورِ الداخليِّ هذا تشتدُّ ضرورتُه بسببِ ما تعرّضْنا له الحياةُ مراراً، من تجنُّبِ التَفكيرِ والمحاسبةِ، أو الرُجوعِ إلى الذّاتِ.

القدّيس أوغسطينوس

■ أبيّنُ رأيي في قولِ القدّيسِ أوغسطينوس:

" وينبغي لكلِّ واحدٍ أنْ يكونَ له منَ الحضورِ في ذاتِه ما يجعلُه يسمعُ صوتَ ضميرِه هو يتبعُه ".

_____

● أبيّنُ دورَ الضَميرِ في ضبطِ السلوكِ البشريِّ.

الحقُّ إنّ الضَميرَ صوتُ الرُوحِ، والأهواءَ صوتُ الجسدِ. وهلْ من المستغربِ أن تتعارضَ هاتانِ اللُغتانِ في أكثرِ الأحيانِ؟ فإلى أيِّهما نستمعُ إذن؟ إنَّ الضَميرَ لا يضلُّ أبداً، إنّه هو الدَليلُ الحقيقيُّ الَّذي يُرشدُه، ومَن اتّبعَه أطاعَ الطَبيعةَ ولم يخشَ أن يضلَّ أبداً.

المفكّرُ جان جاك روسو

_____

_____

أتعلـــــمُ :

أولا–تنشئةُ الضّمير: الضّميرُ الّذي أُحسنت تنشئته يكونُ قويماً وصادقاً. فيُصدرُ أحكامه وفقاً للعقل، وبذلك تكونُ متوافقةً مع الخير الحقيقيّ الّذي أرادته حكمةُ الخالق. إنّ تربية الضمير على معرفة الشّريعة الطّبيعيّة يجعلُنا قادرين على التّمييز بين الخير والشّر بالفطرة، وهذا ما ندعوهُ الضّميرُ الأخلاقيّ الّذي يقودُ حياتنا كلّها، وبه نكفلُ أن نعيش بسلام، فيُثبتونَ أنّ ما تأمرُ به الشريعةُ مكتوبٌ في قلوبهم وتشهدُ لهم ضمائرُهم وأفكارُهم، فهي مرّةً تتّهمُهُم ومرّةً تدافـــعُ عنهُم "(رومية٢: ١٥).وفي تنشئته يكونُ كلامُ الله النّورَ الّذي يُضيءُ طريقنا، وشهادةُ الآخرين وإرشاداتُهم لسلوكنا الاجتماعيّ عوناً لنا لكي ننعمَ بالسّلام الدّاخلي وراحة الضّمير" فانا مثلُهم أبذلُ جهدي لأكونَ أبداً سليمَ النيّة عند الله والنّاس" (أعمال الرسل٢٤: ١٦).

ثانيا–الإيمانُ المسيحيُّ والضّميرُ الإنسانيُّ: الحياةُ الرّوحيّةُ موهبةٌ من الله، فالابنُ يهبُ لنا روحه كي نحقّق دعوةَ البنوّة الّتي دُعينا إليها. والسّلوكُ المسيحيُّ هو تجاوبٌ مع نعمةِ الله، يجعل الإيمانَ واقعاً في حياتنا اليوميّة وعلاقاتنا المختلفة. ومن هنا نفهمُ أنّ تعليمَ يسوعَ يحملُ بُعداً عامّاً وشاملاً لأنّه موجّهٌ إلى ضميرِ كلّ إنسان، "أحبَّ قريبكَ مثلما تُحبُّ نفسكَ "، فهو دعوةٌ موجّهةٌ إلى حريّة كلّ إنسانٍ كي يتحمّلَ مسؤوليّته، وعلى المؤمنِ–انطلاقاً من إيمانه الحيّ–أن يتجاوبَ تجاوباً حرّاً متجدّداً مع المحبّة، وأنْ يترجمها سلوكاً في واقع حياته اليوميّة، وثمّة قواعدُ يُعملُ بها في جميع الحـــالات:

١– لا يُسمح إطلاقاً أنْ يُصنعَ الشّرُّ لينتجَ منه الخير.

٢– اتباعُ القاعدة الذهبية الإنجيلية "عاملوا النّاسَ مثلما تريدونَ أنْ يُعاملوكُم (متى٧: ١٢ولوقا٦ :٣١).

٣– المحبّةُ تكونُ دائماً في سياق احترامِ القريب وضميره" وهكذا تُخطئونَ إلى المسيح حين تُخطئونَ إلى إخوتكم وتجرحونَ ضمائرَهمُ الضّعيفة (١كورنثوس٨ :١٢). فالضميرُ الصّالحُ النّقيُّ يُنيرُه الإيمانُ الحقيقيُّ، لأنّ المحبّةَ تصدرُ في الوقتِ نفسه عنْ قلبٍ طاهرٍ وضميرٍ صالحٍ وإيمانٍ صادقٍ.

ثالثا– الاعترافُ بالخطأ والغفران: في مسيرةِ حياةِ الإنسان يكتشفُ الضّميرُ المسافةَ القائمةَ بين ما قام به وما كان عليه أنْ يقومَ به، وهذهِ المسافةُ تسمّى "الخطأ "على المستوى الأخلاقيّ، أو "الخطيئة" والاعترافُ بالخطيئة والتوبةُ يعني أنّ الشّخصَ يقرأُ حياته بأحداثها وظروفها، ويقوّمُ سلوكياته ومواقفه، فالاعترافُ بالخطيئةِ اعترافٌ بالحياةِ الّتي وهبني الله إيّاها، والغفرانُ يمنحُ التائبَ فرصةً جديدةً لحياةٍ مشتركةٍ، ويجدّدُ اللهُ الثّقةَ فيه ويُستقبلُ بفرحٍ كالابنِ الشّاطرِ الّذي كانَ ميتاً فعاش.

التقويـــــم:

١- " أيّ فعل يحلو لنا القيام به أكثر ويترك فينا انطباعاً جميلاً بعد القيام به عمل الإحسان أم عملٌ خبيثٌ؟ .. " ؟ ولماذا؟

" لندخل إلى أعماق ذواتنا، أيها الصديق الشاب! لو طرحنا أيّة مصلحة شخصيّة جانباً، إلام تقودنا ميولُنا؟ أيّ مشهد يجلبُ لنا المديح أكثر، آلامُ الآخرين أم سعادتهم؟ أيّ فعلٍ يحلو لنا القيامُ به أكثر ويتركُ فينا انطباعاً جميلاً بعد القيام به عملُ الإحسان أمْ عملٌ خبيثٌ؟ .. " المفكر جان جاك روسو

٢-بيّن العلاقة بين راحة الضمير وعلاقتك بالآخرين من حولك .

٣-ما قصدُ القديس بولس الرسول في قوله:

الضميرُ الصالحُ النقيُّ يثيرُه الإيمانُ الحقيقيّ، لأنّ المحبّة تصدرُ في الوقت نفسه " عن قلبٍ طاهرٍ وضميرٍ صالحٍ وإيمانٍ لا رياءَ فيه ". (١تيموثاوس١ :٥)

٨

الإيمانُ والأعمالُ طريقُ الملكوتِ السَّماويِّ

كنتُ عطشانا

كنتُ جائعا

كنتُ مريضةً

٥٠٠٠٠ امرأةٍ في العالم تموت سنويا لأسباب تتعلق بالحمل والولادة.

منظمة اليونيسف

١٠١ مليون طفل في العالم غير ملتحقين بالمدرسة الابتدائيّة، ويزيدُ عددُ الفتيات غير الملتحقات بالمدارس على عدد الفتيان.

كيف يمكنُ أن أكونَ مع الله في حياتي الأرضيّة والأبديّة؟

" إن كنت مسيحيًا آمنْ بالمسيح، وإنْ كنْت تؤمنُ به أرني إيمانك بأعمالك "؟

القدّيس يوحنّا الذّهبيُّ الفم

فالأعمالُ الحيّةُ تبرهنُ على وجودِ الإيمانِ وحيويّته "من ثمارهم تعرفونهم" (متى٧: ١٦)، وتبرهنُ على أنّنا نسلكُ بحسب الولادةِ الجديدةِ أمامَ الله والنّاس و" بهذا يتبيّنُ أبناءُ الله وأبناءُ إبليس ". (١يوحنا٣: ١٠)، و" سيجيءُ ابنُ الإنسانِ في مجدِ أبيه مع ملائكته، فيُجازي كلَّ واحدٍ حسبَ أعماله". (متى١٦: ٢٧)، لقد أعلنَ اللّصُّ عن إيمانه وهو على الصّليب، إذ شهدَ للربِّ واعترفَ له في أحلكِ اللّحظاتِ التي تركه فيها الجميعُ "نحنُ عِقابُنا عدلٌ، نلقاهُ جزاءَ أعمالنا، أمّا هو، فما عملَ سُوءًا (لوقا٢٣: ٤١).اعترفَ علنًا بلا خجلٍ بصليبِ الربِّ، واحتملَ الألمَ بلا تذمّرٍ. أليس هذا عملاً؟

أولاً- المؤمنون مدعوّون للحياة الأبديّة:

قال السَّيِّدُ المسيحُ: " ما يُريدُهُ الَّذي أرسلني هو أنْ لا أخسرَ أحداً ممَّنْ وهبَهُم لي، بل أُقيمُهُم كلَّهُم في اليومِ الآخر. وهذا ما يُريدُهُ أبي: إنَّ كُلَّ مَنْ رأى الابنَ وآمنَ به نالَ الحياةَ الأبديَّةَ، وأنا أُقيمُهُ في اليومِ الأخر". (يوحنا٦: ٣٩ – ٤٠)

إنّه يومُ قيامةِ ربِّنا يسوعَ المسيحِ، الَّذي انتهتْ فيه الحربُ وعُقِدَ الصُّلحُ وخُدِمَتْ مَصالحُنا، يومٌ فيه هُدِمَ الموتُ وغُلِبَ الشَّيطانُ. في هذا اليوم يَنضمُّ البَشرُ إلى الملائكة، ..اليومَ أُزيلَتْ مملكةُ الشَّيطانِ وسُحِقَتْ قيودُ الموتِ وأُبيدَ فوزُ الجحيم. اليومَ نستطيعُ أنْ نردِّدَ كلامَ النَّبيِّ: " فأينَ نصرُكَ يا موتُ؟ وأينَ يا موتُ شوكَتُكَ " ؟ (١كورنثوس١٥: ٥٥).

القدّيس باسيليوسُ الكبير

■ أُبيِّنُ من خلال (يوحنا٦: ٣٩ – ٤٠) العلاقةَ بينَ الإيمانِ بيسوعَ المسيحِ والقيامةِ في اليومِ الآخر.

■ أفسِّرُ قولَ السيِّدِ المسيحِ: " إنَّ كُلَّ مَنْ رأى الابنَ وآمنَ به نالَ الحياةَ الأبديَّةَ ".

■ أذكرُ موقفاً منْ حياتي أعيشُ به إرادةَ الله ومشيئتَه .

● أُبيِّنُ نتائجَ قيامةِ المخلِّصِ على البشريَّةِ الأمواتَ منهم والأحياء:

إنَّ نفسَ المخلِّصِ المتألِّهةَ قد انحدرتْ إلى الجحيم، حتَّى إنَّه كما أشرقتْ شمسُ العدلِ على الَّذين على الأرضِ، يغمرُ النُّورُ بالمثلِ المنتظرينَ تحتَ الأرضِ في الظُّلمةِ وظلالِ الموت، وكما بشَّرَ المخلِّصُ الَّذينَ على الأرضِ بالسَّلامِ وبالنَّجاةِ الأُخرى وبالنَّظرِ للعميان، صارَ هو للمؤمنينَ علَّةَ خلاصٍ أبديٍّ، ولغيرِ المؤمنينَ توبيخاً لعصيانِهم، كذلكَ فعلَ للَّذينَ في الجحيم.

القدّيس يوحنّا الدمشقيّ

ثانيا- حياةُ الأبرار وشقاءُ الأشرار:

"ثُمّ رأيتُ عرشاً أبيض عظيماً، ورأيتُ الجالس عليه، وهو الذي هربت منْ أمام وجهه الأرضُ والسّماءُ وما بقي لهما أثرٌ. ورأيتُ الأموات كِباراً وصغاراً واقفين أمام العرش. وانفتحت الكُتُبُ، ثُمّ انفتح كتابٌ آخرُ هو كِتابُ الحياة، وعُوقِبَ الأمواتُ مِمّا في الكُتُبِ، كُلٌّ واحدٍ بأعماله. وقذف البحرُ الأمواتَ الذين فيه، وقذف الموتُ ومثوى الأمواتِ ما فيهما من الأمواتِ. فعُوقِبَ كُلٌّ واحدٍ بأعماله. وأُلقِيَ الموتُ ومثوى الأمواتِ في بُحيرةِ النّار، وهذه البُحيرةُ هي الموتُ الثّاني. وكُلُّ منْ كان اسمُهُ غيرَ موجودٍ في كِتابِ الحياةِ أُلقِيَ في بُحيرةِ النار". (رؤيا يوحنا ٢٠: ١١-١٥)

في لحظةٍ واحدةٍ يُدانُ الأبرارُ صغاراً مع كبار المكتوبين في سفر الحياةِ بحسب أعمالهم، ويُدانُ الأشرارُ ساكنو الجحيم، والأمواتُ روحيّاً بحسب أعمالهم، لأنّه ليس عند الله مُحاباة. وهذا نجدُ:

١. فتحَ أسفار، ويرى **القدّيسُ أغسطينوس** أنّها رمزٌ إلى فتحِ سرائر كلّ البشريّة، أي قلوبهم وضمائرهم، حتّى يدركَ الكلُّ عدلَ الله.

٢. انفتاحَ سفر الحياةِ الذي هو كشفُ شخص الرّبِّ يسوع وعمله كشجرةِ حياةٍ، منْ يأكلُها في أيام جهاده على الأرض يعش إلى الأبد. "لأنّ شريعةَ الرُّوح الّذي يهبُنا الحياة في المسيح يسوع حرّرتْكَ منْ شريعةِ الخطيئةِ والموتِ". (رومية ٨: ٢)

■ أحددْ مظاهرَ يوم القيامة كما وردت في (رؤيا يوحنا ٢٠: ١١-١٥).

■ أوجزْ رأيَ القدّيس أغسطينوس في حياةِ الأبرار.

■ أوجزْ رأيَ القدّيس أغسطينوس في دينونةِ الأشرار.

أتعلّـــــمُ:

أولاً- المسيحُ هو الدّيّانُ: قالَ السّيّدُ المسيحُ: "ستجـــيءُ ساعةٌ، بل جاءتِ الآنَ، يسمعُ فيها الأمواتُ صوتَ ابنِ اللهِ، وكلُّ مَنْ يُصغي إليهِ يَحيا. فكما أنَّ الآبَ هوَ في ذاتِهِ مَصدرُ الحياةِ، فكذلكَ أعطى الابنَ أنْ يكونَ في ذاتِهِ مصدرَ الحياةِ وأعطاهُ أنْ يدينَ أيضاً لأنَّهُ ابنُ الإنسانِ، لا تتعجّبوا من هذا. ستجيءُ ساعةٌ يسمعُ فيها صوتَهُ جميعُ الذينَ في القُبورِ، فيخرُجُ منها الذينَ عملوا الصّالحاتِ ويقومونَ إلى الحياةِ، والذينَ عملوا السّيّئاتِ يقومونَ إلى الدّينونةِ. أنا لا أقدرُ أنْ أعملَ شيئاً منْ عندي." (يوحنا٥: ٢٨-٣٠). وقد أورد الإنجيليّ متى ما قالهُ السّيّدُ في يومِ الدّينونةِ: "ويقولُ الملكُ للّذينَ عن يمينِهِ: تعالوا، يا منْ باركهُم أبي، رِثوا الملكوتَ الّذي هيّـــأَهُ لكُم منذُ إنشاءِ العالمِ." (متى٢٥: ٣٤)

ثانيا- صفاتُ السيد المسيح الدّيّان:

١- المسيحُ الدّيّانُ محبٌّ ورحيمٌ وعادلٌ " فكما أسمعُ من الآبِ أحكمُ، وحكمي عادلٌ لأنّي لا أطلبُ مشيئتي، بل مشيئةَ الذي أرسلني." (يوحنا٥: ٣٠)

٢- المسيحُ يحيَا ومات منْ أجلِنا: "ولمّا كُنّا ضُعفاء، ماتَ المسيحُ منْ أجلِ الخاطئينَ في الوقتِ الذي حدّدَهُ اللهُ. وقلّما يموتُ أحدٌ منْ أجلِ إنسانٍ بارٍّ، أمّا منْ أجلِ إنسانٍ صالحٍ، فربّما جرُؤَ أحدٌ أنْ يموتَ ولكنَّ اللهَ برهنَ عنْ محبّتِهِ لنا بأنَّ المسيحَ ماتَ منْ أجلِنا ونحنُ بعدُ خاطئونَ." (رومية٥: ٦-٨)

٣- الرّسولُ بولسُ أكّدَ هـــذا القولَ: "الّذي يريدُ أنْ يخلُصَ جميعُ النّاسِ ويبلُغوا إلى معرفةِ الحقِّ" (١تيموثاوس٢: ٤) وذكّرنا به بطرسُ الرّسولُ: " والربُّ لا يؤخّرُ إتمامَ وعدِهِ، كما يتّهمُهُ بعضُهُم، ولكنّهُ يصبرُ عليكُم لأنّهُ لا يريدُ أنْ يهلِكَ أحدٌ، بل أنْ يتوبَ الجميعُ ". (٢بطرس٣: ٩)

ثالثاً- قاعدةُ الدّيْنونةِ:

١- سوفَ يعاملُ السّيّدُ كلاً منّا بحسبِ أعمالِه: "فالعملُ بأحكامِ الشّريعةِ لا يُبرّرُ أحداً عندَ اللهِ، لأنَّ الشّريعةَ لمعرفةِ الخطيئةِ". (رومية٣: ٢٠)

٢- ترتبطُ الدّيْنونةُ ارتباطاً وثيقاً بمواقفَ حياتيّةٍ تنمُّ عن محبّةِ الآخرينَ وتتجلّى من خلالِ علاقةِ المؤمنِ بالمرضى والغرباءِ والسّجناءِ والمُعدَمينَ في الأرضِ: "نحنُ نعرفُ أنّنا انتقلنا منَ الموتِ إلى الحياةِ لأنّنا نحبُّ إخوتَنا. منْ لا يُحبُّ بقيَ في الموتِ ". (١يوحنا٣: ١٤)

٣- ها هو الطّريقُ الّذي يجبُ أن نسلكَهُ لنحظى بالحياةِ الأبديّةِ، كما يقولُ ذهبيُّ الفمِ: " السّماءُ على الأرضِ نجدُها في الإفخارستيا وفي محبّةِ القريبِ ".

٤- المعرفةُ والإيمانُ وليدا المحبّة: "فليُحبَّ بعضُنا بعضًا، أيُّها الأحِبّاءُ لأنَّ المحبّةَ من الله..والله أظهرَ محبّتَه لنا بأنْ أرسلَ ابنَهُ الأوحدَ إلى العالمِ لنحيا به". (١يوحنا٤: ٧- ٩)

٥- اللهُ محبّةٌ، فمَنْ لا يحبُّ لا شركةَ له مع الله، ولا صلةَ له بالحياةِ الّتي هي من لدنِ الله. ومآلُه الموتُ والإقصاء عن المجدِ الإلهيّ "الحقَّ الحقَّ أقولُ لكُم: مَنْ يسمعُ لي ويُؤمنُ بمَنْ أرسلَني فلَهُ الحياةُ الأبديّةُ، ولا يحضرُ الدينونةَ، لأنَّهُ انتقلَ من الموتِ إلى الحياةِ". (يوحنا٥: ٢٤)

التّقويـــــم:

١- بيّنْ من خلالِ النّصّ الدّينيّ الآتي كيف تكونُ منْ ورثةِ الملكوتِ الإلهيّ.

"ويقولُ الملكُ الّذينَ عن يمينِه: تعالوا، يا منْ باركهُم أبي، رثوا الملكوتَ الذي هيّـأهُ لكُم منذُ إنشاءِ العالَمِ..ثمَّ يقولُ للّذينَ عنْ شمالِه: ابتعدوا عنّي، يا ملاعينُ، إلى النّارِ الأبديّةِ المهيّـأةِ لإبليسَ وأعوانِه". (متى٢٥: ٣٤-٤١)

٢- يرهنُ من خلالِ النّصِّ الدّينيّ الآتي أنَّ محبّةَ الآخرينَ تمجّدُ اللهَ وتعكسُ إيمانَنا به.

"لأنّي جُعتُ فأطعمتُموني، وعطشتُ فسقيتُموني، وكُنتُ غريباً فآويتُموني، وعُرياناً فكسوتُموني، ومريضاً فزُرتُموني، وسجيناً فجئتُم إليّ. فيُجيبُهُ الصّالحونَ: يا ربُّ، متى رأيناكَ جوعانًا فأطعمناكَ؟ أوعطشانًا فسقيناكَ؟ ومتى رأيناكَ غريباً فآويناكَ؟ أو عُريانًا فكسوناكَ؟ ومتى رأيناكَ مريضاً أو سجيناً فزُرناكَ؟ فيُجيبُهُمُ الملكُ:الحقَّ أقولُ لكُم: كُلَّ مرّةٍ عملتُم هذا لواحدٍ من إخوتي هؤلاءِ الصّغارِ، فلي عملتُموهُ!" (متى٢٥: ٣٥-٤٠)

الوحدةُ الثّالثة: الحياةُ معَ يسوعَ المسيح

- كرامةُ الإنسانِ في النّعمةِ والفضيلة
- الحريَّة والمسؤوليَّة في حياةِ المؤمن
- الإيمانُ المسيـــحيُّ وحقوقُ الإنسان
- احترامُ الحياةِ والدّعوةُ للسّلامِ الداخلي

في عالمِ الفلسفةِ والعلمِ المُتعدّدِ الأطياف، يُمكننا أن نجدَ حُضوراً كبيراً ومُميّزاً لعُلماءَ وفلاسفةٍ يرون، بحسبِ قسَمِ أبقراط، علمَ الطّبِ خدمةً لضعفِ الإنسانِ، ولعلاجِ الأمراض، لكنَّ الكنيسةَ تستندُ إلى نورِ العقلِ والقلبِ ونورِ الإيمان، مُساهمةً بذلكَ في تشكيلِ رؤيةٍ شاملةٍ للإنسانِ ودعوتِه، وهي تتقبّلُ كلَّ ما هو صالحٌ من عملِ البشرِ ومن تقاليدِهم الحضاريةِ والدينيّةِ المتعدّدة، التي تُظهرُ احتراماً فائقاً للحياةِ حيثُ ترى في العلمِ خدمةً ثمينةً لخيرِ الحياةِ بكاملِها ولصالحِ كرامةِ كلِّ إنسان. وهي تدعو إلى أن تكونَ حاضرةً بجانبِ كلِّ شخصٍ يتألّمُ في الجسدِ أو في الرُّوحِ، لا لتقدّمَ له التّعزيةَ فحسب، بل النُّورَ والرّجاءَ أيضاً، لأنَّ الحياةَ سوفَ تنتصرُ، وهذا رجاءٌ أكيدٌ لنا. الحياةُ ستنتصرُ، لأنَّ الحقيقةَ والصّلاحَ والفرحَ والتّطورَ الحقيقيَّ معها. واللهُ معَ الحياة، يحبُّها ويهبُها بسخاء.

٩

كرامةُ الإنسانِ في النِّعمةِ والفضيلة

الموتُ الرَّحيمُ

الإجهاضُ يقتلُ كلَّ سنةٍ ٤٠-٦٠ مليون طفل في العالم.

يقولُ الكتابُ المقدّسُ: "خلقَ اللهُ الإنسانَ على صورتِه، على صورةِ اللهِ خلقَ البشرَ، ذكراً وأنثى خلقهم" (التكوين١: ٢٧). ولمّا كانَ الإنسانُ مخلوقاً على صورةِ اللهِ فإنَّ لهُ كرامةَ الشّخصِ فهوَ القادرُ على تعرُّفِ ذاتِه وامتلاكِها، وتكريسِها بحريّةٍ والتّرابطِ مع الآخرين. إنّه مدعوٌّ، بفعلِ النِّعمةِ، إلى شراكةٍ مع خالقِه ليقدّمَ له، برهانَ إيمانٍ ومحبّةٍ. وفي إطارِ هذهِ الشّراكةِ يمكنُ فهمُ المهمّةِ الموكلةِ للكائنِ البشريِّ في تحقيقِ نضوجِه الذّاتي ضمنَ القدرةِ على المحبّةِ والرقيِّ بالعالمِ لتحقيقِ العدلِ والسّلامِ.

قايينُ يحسدُ هابيل ثمّ يقتلُه	الشّريعةُ الإلهيّة

كيف يمكنُني أن أصونَ حياةَ وكرامةَ جسدي البشريِّ وحياةَ الأشخاصِ الآخرين؟

إذا كنتَ قادراً على اقتلاعِ الشّرِّ وجذورِه، مؤمّناً لنفسِك النّعمةَ والبركةَ، فمجّدِ المسيحَ في تحقيقِ الفضائلِ، الّذي من دونِه، كما تعلّمْتَ لا تستطيعُ أن تقومَ بأيِّ عملٍ حسنٍ. وإذا كنتَ غيرَ قادرٍ على أن تبقى هادئاً دونَ أن تغضبَ، فوجِّهِ اللّومَ لنفسِك لأنّك غضبْتَ واطلبِ المغفرةَ من اللهِ ومن الّذي تحمّلَ الأذى منك. لأنَّ كلَّ من لا يحسُّ بألمِ النّدامةِ على خطاياه الصّغيرةِ، سوفَ يقعُ من بعدِها في خطايا كبيرةٍ أيضاً.

أولاً- الإنسانُ على صورة الله كمثاله:

" قالَ الله: لنصنعِ الإنسانَ على صُورتنا كمثالنا، وليتسلّطْ على سمكِ البحرِ وطيرِ السّماءِ والبهائمِ وجميعِ وحوشِ الأرضِ وكُلِّ ما يدبُّ على الأرضِ ". (التكوين١: ٢٦)

" إنّ الله قد صنعَ الإنسانَ بيديه من طبيعةٍ منظورةٍ وغيرِ منظورة، على صورته كمثاله، فجبلَ جسمه من الأرضِ وأعطاهُ بنفخته نفساً ناطقةً وعاقلةً. وهذا ما نسمّيه الصورة الإلهيّة. فإنّ لفظة "على صورته" تدلُّ على أنّهُ عاقلٌ وحرٌّ، ولفظة " كمثاله " تعني مشابهةً لهُ قدرَ المُستطاع ".

القدّيس يوحنّا الدمشقيُّ

■ أحدّدُ قصدَ الله في خلقه الإنسانَ على صورته وكمثاله.

■ أوضّحُ كيف أحافظُ على الكرامةِ الإنسانيّةِ التي خصّني الله بها.

● أُحدّدُ من خلال النّصِّ الآتي تعاليمَ يسوع في المُحافظةِ على حياةِ الإنسان.

" إذا خاصمَكَ أحدٌ، فسارعْ إلى إرضائه ما دُمْتَ معهُ في الطّريق، لئلاّ يُسلّمَكَ الخصمُ إلى القاضي، والقاضي إلى الشُّرطي، فتُلقى في السّجن. الحقَّ أقولُ لكَ: لن تخرُجَ منْ هُناكَ حتّى تُوفي آخرَ درهم ". (متى٥: ٢٥-٢٦)

ثانياً- الوصيّةُ الخامسةُ تحفظُ كرامةَ الإنسان:

" وتكلّمَ الربُّ فقال: .. لا تقتُل ".

(خروج ٢٠: ١٣)

" سمعتُم أنّهُ قيل لآبائكُم: لا تقتُل، فمَنْ يقتُلْ يستوجبْ حكْمَ القاضي. أمّا أنا فأقولُ لكُم: مَنْ غضبَ على أخيه استوجبَ حُكمَ القاضي، ومَنْ قالَ لأخيه: يا جاهل استوجبَ حكمَ المجلس، ومَنْ قالَ لهُ: يا أحمقُ استوجبَ نارَ جهنّم ".

(متى٥: ٢١-٢٢)

■ أُقارنُ بين أحكام القتل في المسيحيّة وأحكام الانتحار في القانون السّوريّ:

الانتحار: لاعقوبةَ على الانتحار في القانون السّوريّ، أمّا التّحريضُ والمساعدةُ عليه فقد وردَ تجريمُها في المادّة /٥٣٩/ من قانون العقوبات السّوريّ الّتي نصّتْ على أنّ مَنْ حملَ إنساناً بأيّة وسيلةٍ كانتْ على الانتحار أوساعده بطريقةٍ من الطّرق على قتل نفسه:

١- عُوقبَ بالسّجن عشرَ سنواتٍ على الأكثر إذا تمّ الانتحارُ.

٢- عوقبَ بالحبس من ثلاثة أشهر إلى سنتين في حالة الشّروع في الانتحار إذا نجمَ عنه إيذاءٌ أو عجزٌ دائمٌ.

٣- إذا كانَ الشّخصُ المحمولُ أو المساعدُ على الانتحار حدثاً دونَ الخامسةَ عشرةَ من عمره أو معتوهاً طُبّقتْ عليه عقوباتُ التّحريض على القتل أو التّدخّل فيه.

" ونحنُ نعرفُ أنّ الشريعةَ روحيّةٌ، ولكنّي بشرٌ بيعَ عبداً للخطيئة: لا أفهمُ ما أعملُ، لأنّ ما أُريدُه لا أعملُه، وما أكرهُهُ أعملُهُ. وحينَ أعملُ ما لا أُريدُهُ، أوافقُ الشريعةَ على أنّها حقٌ. فلا أكونُ أنا الّذي يعملُ ما لا يُريدُهُ، بل الخطيئةُ الّتي تسكُنُ فيّ، لأنّي أعلمُ أنّ الصّلاحَ لا يسكُنُ فيّ، أي في جسدي. فإرادةُ الخيرِ هي بإمكاني، وأمّا عملُ الخيرِ فلا. فالخيرُ الّذي أُريدُهُ لا أعملُهُ، والشّرُّ الّذي لا أُريدُهُ أعملُه. وإذا كُنتُ أعملُ ما لا أُريدُهُ، فما أنا الّذي يعملُه، بل الخطيئةُ الّتي تسكُنُ فيّ ".

(رومية٧ :١٤-٢٠)

● أعرّفُ كرامةَ الإنسان من خلال النّصّ السّابق.

● ما قصدَ بولس الرّسول بقوله: " فالخيرُ الّذي أُريدُهُ لا أعملُهُ، والشّرُّ الّذي لا أُريدُهُ أعملُه " ؟

أتعلّـــــمُ:

أولاً- مشكلاتٌ في موضوع بداية الحياة الإنسانيّة: كلُّ حياةٍ إنسانيّةٍ لها كرامتُها وقيمتُها، انطلاقاً من هذا المعتقد، تلتزمُ الكنيسةُ الدّفاعَ عن الحياة الإنسانيّة الضّعيفة غير القادرة على الدّفاع عن نفسها، حتّى قبل الولادة. لأنّ الكثيرين يعتقدون أنّ الطّفل قبل مولده لا يملكُ الكرامةَ نفسها الّتي له بعد مولده. فالحياةُ البشريّةُ الإنسانيّةُ تبدأ لدى الإخصاب، ومنذ الحبل نحنُ بإزاء حياةِ إنسانٍ في بدْءِ تكوينها. فكلُّ من يستخدمُ وسائل تمنعُ البويضة الملقّحة من إتمام نموّها في رحم المرأة، إنّما يقضي على حياةٍ إنسانيّة، فالقرائنُ المستخدمةُ لوقف الحمل إنّما تدلُّ على مشكلاتٍ مطلوبةٍ حلُّها مثل الاغتصاب والعنف أو الحالة النفسيّة والاجتماعيّة الشّاقة وصحّة الأمّ وحياتها وتحسين النّسل والإعاقات.. هذه المشاكلُ لا يجوز حلُّها بقتل الطّفل الجنين. وكلُّ حياةٍ إنسانيّةٍ حتّى عند ذوي الاحتياجات الخاصّة هي في نظر الله جديرة بالعيش.

ثانياً- المرضُ والاحتضارُ والموتُ في الحياة المسيحيّة: حياتُنا هي فترةٌ من الزّمن مؤقتةٌ " نختبرُ فيها الألمَ والمرضَ والموتَ وفقدانَ الآخرين، لأسبابٍ متعدّدةٍ جسديّةٍ ونفسيّةٍ وماديّةٍ، والمرضُ يصيبُ الإنسانَ، فيشعرُ أنّه مُستبعدٌ ومعزولٌ وعاجزٌ ولا يفيدُ أحداً. تفكيرُ المؤمنِ بالموتِ يستندُ إلى أنّ الله هو الإلهُ الحيُّ، وأنّه بكونه خالقَ الحياةِ يجبُ أن تحيا خلائقُه ويثبتَ في محبّته لذا حتّى في الموت لأنّه "خلق كلَّ شيءٍ للوجود" وهو " لا يُسرُّ بهلاك الأحياء ". فالنظرةُ إلى الموت من خلال الإيمان تجعلُ مواجهةَ الموتِ، بالنسبةِ إلى المؤمن، معنىً يقومُ على التّمسّك بالله في الثّقة والتّخلّي عن ذواتنا، وفي الموتِ يُمتحنُ إيمانُنا الأخير.

ثالثاً- خدمةُ المرضى والمحتضرين: نحنُ مسؤولونَ عن الحفاظ على الحياةِ والاهتمام بالصّحّة والصّراع ضدّ الأمراض وشفائها، وعن مرافقة المحتضرين ومساعدتهم، وهذه هي غايةُ العملِ الطّبّيّ وغـايةُ الإسعافات الّتي يتجلّى هدفُها الأسمى في خير المريض في المعنى الشّامل للكلـمة: "عمل رحمة" فهل يحقُّ للطّبيب أنْ يفعلَ كلَّ ما يستطيعُ الطّبُّ أن يحقّقه؟ هل يجبُ الحفاظُ على الحياةِ وإطالتُها مهما كانَ الثّمن؟ ما المسموحُ به أخلاقيّاً وما المرفوضُ في نهايةِ الحياة؟ لا يحقّ لنا التّصرّفُ بالحياة الإنسانيّةِ تصرّفاً مطلقاً، في أيّةِ مرحلةٍ من مراحلِها، ويحقُّ للإنسانِ أنْ يموتَ بكرامةٍ؟ فالميتةُ الميسّرةُ أوالموتُ الرّحيمُ قرارٌ مرفوضٌ أخلاقيّاً. فيُتركُ المريضُ كي يموتَ بكرامةٍ دونَ أي تدخّلٍ يسبّبُ الموت، وإلاّ أصبح قتلاً متعمّداً إزاءَ المريض، وكذلك الأمرُ في الإهمال

المقصود به وضعُ حدٍّ للحياة قبل الأوان. والمساعدة على الموتِ ضمنَ إطار الإسعاف تهدف إلى تسهيل موتِ المحتضر وإلى مساعدته على تقبّل موته. فالحياة هي عطيّةٌ من الله، ومستندةٌ إلى الله، ومرتبطةٌ به في كلّ لحظة حتّى نهايتها الأرضيّة وما بعد ذلك.

التقويـــــم:

١ – اقرأ الحالات الآتية وأجب:

ثمانية أعوام من المعاناة والانشغال على مدار الساعة قضتها بتطبيب والدتها، ومساعدتها في قضاء أبسط حوائجها. وحياتها تمزقها المعاناة النفسيّة أمام أمّ تعاني ليل نهار، بعد أن عجز الأطباء عن شفاء مرضها المُستعصي.. وعُـــــرض عليها الاختيار بيـــن ما بات يُعرف، طبيّـــــاً وجنائيّـــاً، بـــ الموتِ الرّحيم !" وبينَ المُعاناة. فماذا تقول لهذه الفتاة ؟ وبماذا تنصحُها أن تختار ولماذا؟

٢–امرأة حُبلى في شهرها الخامس، لدى إجراء الفحوصات المخبرية للاطمئنان على سلامة الجنين، تبيّن لها أنّها ستنجبُ طفلاً معوقاً، فدارت بينَ أمرين الاجهاض أو الاستمرار، فما النّصيحةُ الّتي تقدّمها لها؟ ولماذا؟

---

١٠ الحريَّةُ والمسؤوليَّةُ في حياةِ المؤمن

قالت هندٌ لصديقتها سلمى: كيف تجرّأت على ارتداء هذه الملابس غير اللائقة بشكل يثيرُ الانتباه ؟

أجابتها سلمى: أنا لا تهمّني العاداتُ والتّقاليدُ في المجتمع ولا يهمّني حكمُ النّاس من خلال نظراتهم..أنا حرّةٌ أرتدي ما أريدُ!

تحدّي العاداتِ والتّقاليد!

تناقشْ هذَين الموقفَين وبيّنْ رأيَكَ فيهما..

التّدخينُ!!

- قالَ فادي لصديقِه زيادٍ: كيف تمضي كلّ ليلةٍ في المقهى تدخّنُ النرجيلةَ وتهملُ واجباتك المدرسيّة؟

- زيادٌ: أنا لا يهمّني النّجاح في دراستي أو في المجتمع أو ما يحكُم النّاسُ به عليّ، فوالدي لديه مالٌ كثيرٌ، وأنا حرٌّ أفعلُ ما أريدُ!

الحريّةُ هي القدرةُ المتأصّلةُ في العقل والإرادةِ على القيام بالفعل أوعدمه، وعلى الاختيار بين الخير والشّرّ، بأفعالٍ صادرةٍ بإرادةٍ حرّةٍ ذاتيّة. فتجعلُ الإنسانَ مسؤولاً عن أفعاله. فالحريّةُ هي قدرةُ الإنسانِ على النّموّ والنّضج في الحقيقة وفي الخير، لأنّ ممارسةَ الإنسانِ للحريّةِ مطلبٌ ملازمٌ لكرامته الإنسانيّةِ في المجالَين: الأخلاقيّ والدّينيّ. ويعترفُ به القانونُ ويصونُه في نطاقِ الخيرِ العامّ والنّظام.

أولاً – أخلاقُ الإنسان المسيحيّ وحياةُ النِّعمة:

خاطب بولسُ الرّسولُ أهل رومية قائلاً: " فماذا إذن؟ أنخطأ لأنّنا في حكم النِّعمة لا في حكم الشّريعة؟ كلاّ! ألا تعلَمون أنّكم إذا جعلتم أنفُسكم لأحدٍ عبيداً للطاعة، صرتم عبيداً لمَنْ تُطيعون: إمّا للخطيئة التي تقودُ إلى الموت، وإمّا للطّاعة التي تقودُ إلى البرّ. ولكنْ شكراً لله! فمع أنّكم كنتم عبيدا للخطيئة، أطعتُم بكلّ قلوبكم تلك التّعاليم الّتي تسلّمتموها، فتحرّرتم من الخطيئة وأصبحتم عبيداً للبرّ وتعبيري هذا بشريّ يُراعي ضعفكمُ البشريّ. فكما جعلتُم من أعضائكم عبيداً للنّجس والشرّ في خدمة الشرّ، فكذلك اجعلوا الآنَ منْ أعضائكم عبيداً للبرّ في خدمة القداسة، فتحرّرتم من الخطيئة وأصبحتم عبيداً للبرّ ".

(رومية٦: ١٥– ١٨)

يُلاحظُ في حديث القديس بولس الرّسول هذا عن الحريّة الّتي صارتْ لنا في المسيح يسوع ما يأتي:

أولاً: يستخدمُ الرّسولُ أسلوب التّشجيع، إذ يقول: " شكراً لله! فمع أنّكم كنتم عَبيداً للخطيئة، أطعتُم بكلّ قلوبكم تلك التّعاليم الّتي تسلّمتموها، فتحرّرتم من الخطيئة وأصبحتم عبيداً للبرّ". يعودُ ليُدخل الثّقة في نفوسهم بعد أنْ أزعجهم بالخزي وأرعبهم بالعقاب، لذا وجب عليهم تقديم الشّكر لله على هذه العطيّة. إنْ كان الرّسول يدعونا للحرّيّة، فإنّهُ يدعونا لحياة نمارسُها بالنّعمة، يجبُ أن تزداد وتلتهب فينا.

ثانياً: بقوله: " أطعتُم بكلّ قلوبكم " يُشير إلى أنّ الحريّة الّتي نُمارسُها لاتتحقّقُ عن اضطرار، إنّما تُمارس " من القلب " بكامل إرادتنا.

القدّيسُ يوحنّا الدّمشقيّ

■ أستخلصُ الفكرةَ الرّئيسةَ من النّصّ الدّينيّ (رومية٦: ١٥– ١٨):

● أشرحُ قولَ القدّيس يوحنّا الدّمشقيّ: " تُمارسُ الحريّةُ خلال الحبّ من القلب بكامل إرادتنا. فالحريّةُ في المسيح هي عبوديّةٌ للبرّ ".

ثانيا – الحرّيّةُ الشّخصيّةُ نموٌّ وكمالٌ ومسؤوليّةٌ:

" فالمسيحُ حرّرنا لنكونَ أحراراً. فاثبتوا، إذنْ، ولا تعودوا إلى نيرِ العبوديّةِ.. فأنتم، يا إخوتي، دعاكُمُ اللهُ لتكونوا أحراراً، ولكنْ لا تجعلوا هذه الحرّيّةَ حُجّةً لإرضاءِ شهواتِ الجسدِ، بل اخدموا بعضُكم بعضاً بالمحبّةِ. فالشّريعةُ كلُّها تكتملُ في وصيّةٍ واحدةٍ: أحبِبْ قريبَكَ مثلما تحبُّ نفسَكَ. أمّا إذا كنتم تتهشّمونَ وتأكلونَ بعضُكم بعضاً، فانتبهوا أنْ لا يُفنيَ واحدُكُمُ الآخرَ".

(غلاطية٥: ١- ١٥)

■ أفسّرُ معنى الآيةِ: " فأنتم، يا إخوتي، دعاكُمُ اللهُ لتكونوا أحراراً، ولكنْ لا تجعلوا هذه الحرّيّةَ حُجّةً لإرضاءِ شهواتِ الجسدِ ".

تبلغُ الحرّيّةُ كمالَها في سلوكِ الإنسانِ عندما تنطوي على إمكانِ الاختيارِ بينَ الخيرِ والشّرّ. وكلّما فعلَ الإنسانُ خيراً ازدادَ حرّيّةً، ما من حرّيّةٍ حقيقيّةٍ إلاّ في خدمةِ الخيرِ والعدالةِ. واختيارُ المعصيةِ والشّرّ هو شططٌ في الحرّيّةِ يعودُ إلى عبوديّةِ الخطيئةِ. فالحرّيّةُ تجعلُ الإنسانَ مسؤولاً عن أفعالِه ما دامت بإراديّتِه واختيارِه، وتنمّي التّقدّمَ في الفضيلةِ، ومعرفةِ الخيرِ، والجهدِ الرّوحيِّ، وسيطرةِ الإرادةِ، وبالتّالي إمكانُ النّموِّ في الكمالِ. وإذا رفضَ الإنسانُ أن يصبحَ جديداً مع المسيحِ بسببِ الجهلِ والغفلةِ والعنفِ والخوفِ والعاداتِ السّلبيّةِ والعواملِ النّفسيّةِ والاجتماعيّةِ المحيطةِ به، فإنّه يبقى أرضيّاً برغباتِه وحياتِه بعيداً عن اللهِ.

● أستخرجُ القيمَ الأخلاقيّةَ المسيحيّةَ من النّصِّ الآتي:

اللهُ الكلّيُّ الحبِّ والقداسةِ لا يرضى أن يحطّمَ أحداً، لكنّ الإنسانَ يحطّمُ نفسَه بنفسِه، إذ تثمرُ الخطيئةُ موتاً وفساداً. هذا ما عبّرَ عنه الكتابُ المقدّسُ بغضبِ اللهِ أو تركِه لهم. فمن يختر الفسادَ يسلمْهُ اللهُ لشهوةِ قلبِه مالم يقدّمِ الإنسانُ توبةً ورجوعاً إلى اللهِ مصدرِ حياتِه. لذلكَ أسلمَهُمُ اللهُ بشهواتِ قلوبِهم إلى الفجورِ يُهينونَ به أجسادَهم (رومية١: ٢٤). ولعلّ أوضحَ مثلٍ معاصرٍ هو الأمراضُ الجنسيّةُ التي تحطّمُ حياةَ الإنسانِ جسديّاً ونفسيّاً وروحيّاً كالإيدز. وتشيرُ الكلمةُ إلى موقفِ اللهِ تجاهَ الّذينَ يتمرّدونَ، أولئكَ الّذينَ يرفضونَ أعزَّ هباتِه.

أتعلّـــــم:

ماذا عليّ أن أفعل؟ سؤالٌ نردّده جميعاً حول أمور حياتنا المختلفة سواءٌ أكنّا كباراً أم صغاراً، لأنّ الخير المرجوّ عمله ليس واضحاً جليّاً، وغالباً ما يكونُ الاختيارُ بين خيرين كأنْ يتساءل أحدُنا: أواصلُ تدريبي الرّياضيّ، أم الفنّيّ؟ أو أصرفُ وقتي كلّه في الدّراسة لتحقيق النّجاح .

أولاً- القرارُ الأخلاقيّ : يعدُّ أساساً لفعل الخير وتجنّب الشّرّ، وللوصول إلى قرار شخصيّ عاقل وحرّ يحتكمُ الإنسانُ المؤمنُ إلى:

أولاً: الإنجيل المقدّس، وإلى الإيمان المسيحيّ ليتفهّم ما هو مدعوٌّ إليه كإنسان خلقه الله على صورته ومثاله، وخلّصه المسيح، وإلى تعاليم الكنيسة مراعياً في حكمه القوانين الوضعيّة الّتي تنظّم الحياة المشتركة في المجتمع، وتعمل على الوصول إلى الخير العامّ.

ثانياً: المسؤوليةُ الخاصّةُ في اتّخاذ القرار كإنسان عاقل وحرّ، ولا يستطيع أحدٌ غيرهُ أن يحيا حياته بدلاً منه، فهو مَنْ يتحمّل مسؤوليّة قراره ومفاعيله الإيجابيّة أو السّلبية في نفسه، وفي مجتمعه.

ثانيا- الاختيارُ الحرُّ في المسيحيّة: إنّ السّيّد المسيح الّذي يدعونا إلى محبّة الله ومحبّة القريب جسّد لنا هذه التّعاليم بحضوره وسط النّاس، فقدْ شفى الأعمى والكسيح والأبرص وغفر الخطايا، وهذا ما يُظهرُ محبّته للإنسان الخاطئ والضّعيف والفقير والمريض. وعلّمنا السّيّدُ المسيحُ أنّ الله يتجلّى في عمق الحياة الإنسانيّة، وأنّ الإنسان يرتبطُ بالله، ويحيا بروحه من خلال نشاطاته وعلاقاته البشريّة، فتعاليمُه توقظُ الحرّيّة، والإحساس بالمسؤولية.

نعلمُ أنّ يسوع في لقائه كلّ شخص وتعليمه الجموع والتّلاميذ كانَ يتوجّهُ إلى حرّيّة الاختيار والمسؤوليّة الشّخصيّة لحثّ النّاس على سماع كلمة الله، وفهم دعوتها في واقع ظروف حياتهم، واتّخاذ القرار الصّائب والصّالح والمُناسب وبذلك يكون (يسوع المسيح) هو اختيارنا الأفضل "وأجابها الرّبّ: مرتا، مرتا، أنت تقلقين وتهتمّين بأمور كثيرة، مع أنّ الحاجة إلى شيء واحد. فمريمُ اختارت النّصيب الأفضل، ولن ينزعه أحدٌ منها " (لوقا١٠: ٤١-٤٢). فالله يعرضُ شرائعه وتعاليمه للبشر محترماً حرّيّة كلّ منّا، والإنسانُ يقبلها أويرفضُها، لذلك توجّه يسوعُ المسيحُ إلى الضّمير الإنسانيّ ليثيره بتعاليمه، من خلال سؤاله لكلّ محتاج: ماذا تُريدُ أن أفعل لك؟.. وبفضل تعاليمه وحياته والأمثال التي علّمنا إياها تتولّد في القلب قيمٌ جديدة لملكوت السّماء، وتنمو فضائل تماثلها: كمحبّة الله والعدالة والرّحمة والرّأفة والعفة.

التّقويـــم:

١ – اقترح لهؤلاء الشّبّان خطّة حياة منتجة وآمنة تحفظ كرامتهم وحياتهم:

إنّ الشّباب طاقة قويّة فاعلة واعدة بالعطاء وقادرة على البناء والمساهمة في تحقيق التّحوّلات الإيجابيّة إذا توافر لها مناخ العمل وحصلت على ما تستحقّه من الاهتمام، ولكن أصبح تجمّع بعض الشّباب في الشّوارع وعلى قارعات الطّرق والأرصفة مصدراً للإزعاج والقلق والخوف من المصير المجهول الّذي ينتظر تلك الشّريحة الواسعة من المجتمع الّتي يُخشى عليها من اليأس والإحباط، وتقعُ في مصيدة الانحراف المحطّمة للآمال أو في فكّ الإرهاب المفترس الّذي يتصيّدُ ظروف الشّباب القاسية وأحوالهم المتدهورة ويزجُّ بهم في مغامرات العنف والغلو والتّطرّف في الخروج عن قيم المجتمع وهذا ما يُهدّد السّلام الاجتماعيّ بالخطر .

٢ –اكتبي رسالة لهؤلاء الشّباب تقدّمُ لهم بها خطّة عمليّة لحياتهم تمنعهم من التمادي في إشباع رغبات وأهواء الجسد وتصعّدُ حياة الرّوح والفكر لديهم:

ولعلّ بعض الشّباب يذرف سلوكُهم في طرقٍ معوجّة في سبيل اختصار طريق تحقيق أحلامهم ونيل مآربهم. صحيحٌ أنّهم قد يحقّقونَ أحلامهم، لكنّهم لو حاسبوا أنفسهم وجدوا أنّ ما تكبّدوه من خسائر أكبرُ ممّا جنوه من أرباح، وهذا ما يُسمى بأرباح الطّرقِ المنحرفة.

الإيمان المسيحيُّ وحقوقُ الإنسان

يموتُ كلَّ عام أكثرُ من ١٠ ملايين طفل في العالم لأسبابٍ يمكنُ الحيلولةُ دون حدوثها. وتنجم بعضُ هذه الوفيات عن أمراض مثل الالتهاب الرئويّ والإسهال والملاريا، وبعضها ينجمُ عن سوء التّغذية، وعدم توافر النظافة العامّة، والمياه الصّالحة للشُّرب، ومرافق الصّرف الصّحيّ." اليونسكو"

بقاءُ الطّفل الصّغير على قيد الحياة !

كيف يمكنُ أن أحافظ على حقوقي وحقوق الآخرين ؟

التّدبيرُ الإلهيُّ في الكتاب المقدّس يكشفُ عن قيمة النّفس البشريّة عند الله وكيف تجسّد ليعيد للإنسان حياته الّتي فقدها بالخطيئة بدم المسيح ليأتي الرّسولُ بطرسُ ويقول: " وإذا كنتم تدعون الله أباً، وهو الّذي يدينُ منْ غير مُحاباة كلّ واحد على قدر أعماله، فعيشوا مدّة غربتكم في مخافته، عارفين أنّهُ افتداكم منْ سيرتكمْ الباطلة التي ورثتموها عنْ آبائكُم، لا بأشياء تفنى من الفضّة أو الذّهب، بل بدمٍ كريم، دم الحملِ الّذي لا عيب فيه ولا دنس، دم المسيح ". (١بطرس١: ١٧-١٩) فالنّفسُ البشريّةُ تأخذُ قيمتها من قيمة المدفوع فيها. كذلك الإنسانُ هو المخلوقُ الوحيدُ الّذي خُلق على صورة الله ومثاله، فالمسيحيّةُ هي الدّيانةُ الّتي حينما تُعرّف النّفس البشرية تقول هي صورة الله. كذلك النّفسُ البشريّةُ هي الكيانُ الوحيدُ الّذي كُتب له الخلودُ، فهي بذلك أعظمُ منْ السّماء والأرض لأنّها من روح الله الّتي وضعها في آدم الترابي: " وجبلَ الرّبُّ الإلهُ آدمَ تراباً منْ الأرض ونفخ في أنفه نسمة حياة. فصارَ آدمُ نفساً حيّةً ". (التكوين٢: ٧)

أولاً- حقوق الإنسان والمسيحيّة:

فأنتم كلُّكم أبناءُ الله بالإيمان بالمسيح يسوع، لأنكم تعمَّدتم جميعاً في المسيح فلبستم المسيح، ولا فرق.. الآنَ بينَ عبدٍ وحُرٍّ، بين رجُلٍ وامرأةٍ، فأنتم كلُّكم واحدٌ في المسيح يسوع. فإذا كنتم للمسيح فأنتم، إذن، نسلُ إبراهيم ولكم الميراث حسب الوعد.

(غلاطية٣: ٢٦-٢٩)

■ أبيّنُ من خلال النصّ (غلاطية ٣: ٢٦ - ٢٩) صفات الإنسان الحرّ وحقوقه في المسيحيّة:

■ أوازنُ بين حقوق الإنسان في المسيحيّة ومواد اتّفاقيّة حقوق الإنسان:

نصوصٌ من اتّفاقيّة حقوق الإنسان

المادّة ١: يُولَدُ جميعُ النّاس أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق وقدْ وُهبوا عقلاً وضميراً وعليهم أنْ يعامل بعضُهم بعضاً بروح الإخاء.

المادّة ٢: لكلّ إنسان حقّ التّمتّع بالحقوق والحرّيات الواردة في هذا الإعلان كافّة دون أيّ تمييز، كالتّمييز بسبب العنصر أو اللّون أو الجنس أو اللّغة أو الدّين أو الرأي الآخر أو الأصل الوطنيّ أو الاجتماعيّ أو الثّروة أو الميلاد أو أيّ وضع آخر دونَ أيّة تفرقة بينَ الرّجال والنّساء. وفضلاً عمّا تقدّم فلن يكونَ هناكَ أيُّ تمييز أساسُه الوضعُ القانونيُّ أو الدّوليُّ للبلد أو البقعة الّتي ينتمي إليها الفردُ سواءٌ أكانَ هذا البلدُ أم تلكَ البقعةُ مستقلاً أو تحت الوصاية أو غير متمتّع بالحكم الذّاتيّ أو كانتْ سيادتُه خاضعة لأي قيدٍ من القيود.

المادّة ٣: لكلّ فردٍ الحقّ في الحياة والحرّيّة وسلامة شخصه.

المادّة ٤: لا يجوزُ استرقاقُ أو استعبادُ أي شخص ويحظرُ الاسترقاقُ وتجارةُ الرّقيق أوضاعهما كافّة.

المادّة ٥: لايعرّضُ أيُّ إنسانٍ للتّعذيب ولا للعقوبات أو المعاملات القاسية أو الوحشيّة أو الحاطّة بالكرامة.

المادّة ٦: لكلّ إنسانٍ أينما وُجد، الحقُّ في أنْ يعترف بشخصيّته القانونيّة.

المادّة ٧: كلّ النّاس سواسيةٌ أمام القانون، ولهمْ الحقُّ في التّمتّع بحمايةٍ متكافئةٍ منه دونَ أيّة تفرقة كما أنّ لهم جميعاً الحقّ في حمايةٍ متساويةٍ ضدّ أيّ تمييز يخلّ بهذا.

ثانياً- حقوقُ المؤمن في المسيحيّة:

المبدأ الأوّل من اتّفاقيّة حقوق الطّفل:

يجبُ أن يتمتّعَ الطّفلُ بجميع الحقوق المقرّرة في هذا الإعلان. ولكلّ طفل بلا استثناء أنْ يتمتّعَ بهذه الحقوق دونَ أي تفريق أو تمييز بسبب العرق أو اللّون أو الجنس أو الدّين أو الرّأي سياسيّاً أو غيرَ سياسيّ، أو الأصل القوميّ أو الاجتماعيّ، أو الثّروة أو النّسب أو أي وضعٍ آخر يكونُ له أو لأسرته.

المبدأ الأوّل من اتّفاقيّة القضاء على جميع أشكال التّمييز ضدّ المرأة:

- شجبُ جميع أشكال التّمييز ضدّ المرأة.
- دمجُ مبدأ المساواة بين الرّجل والمرأة.
- الامتناعُ عن مباشرة أي عمل تمييزيّ أو ممارسة تمييزيّة ضدّ المرأة.

■ أستخرجُ من الكتاب المقدّس – العهد الجديد – آيةً تشيرُ إلى مساواة الرّجل والمرأة. _____

حقوقُ المرأة في الدّستور السّوريّ:

ينصُّ على حمايةِ الأسرةِ وعلى حقوق المرأةِ الكاملةِ ويفصّلُ فيها كما يأتي:

المادّة ٤٤: ١- الأسرةُ هي خليّةُ المجتمع الأساسيّةُ، وتحميها الدّولة.

٢- تحمي الدّولةُ الزّواج، وتشجّعُ عليه وتعملُ على إزالةِ العقباتِ الماديّة والاجتماعيّة الّتي تعوقُه وتحمي الأمومة والطّفولة.

المادّة ٤٥: " تكفلُ الدّولةُ للمرأةِ جميع الفرص الّتي تتيحُ لها المُساهمة الفعّالة والكاملة في الحياةِ السّياسيّةِ والاجتماعيّة والاقتصاديّةِ، وتعملُ على إزالةِ القيودِ الّتي تمنعُ تطوّرها، ومشاركتها في بناء المجتمع العربيّ الاشتراكي ".

● أبيّنُ رأيي فيما يأتي من موادّ قانون المواريث والوصايا للطّوائف المسيحيّة:

ورد في المرسوم التّشريعي رقم/٧/ تاريخ١١/١/٢٠١١ نصوصاً قانونيّة تتناولُ الميراث والوصايا للطّوائف المسيحيّة ومنها:

في حمايةِ الأسرةِ والزّواج: المادّة ١٠: الباب الأول:١- في حال وفاةِ أحد الزّوجين وبقاء الآخر على قيد الحياةِ فإنّهُ يستمرّ بالانتفاع من بيتِ الزّوجيّة مدى الحياة دونَ أن يكونَ لهُ حقُّ الإجارة.

٢- يسجّلُ حقُّ الانتفاع المذكورُ في السّجلّات العقاريّة عند نقل الحصص لاسم الورثة المستحقّين مقيّداً بشرط عدم الإجارة.

في المساواة بين الرّجل والمرأة: المادّة١١: الباب الأول:٢- أولادُ المتوفّى وفروعُهم يرثون آباءهم وأصولهم بالتّساوي ودونَ تمييز بين الذّكور والإناث.

٣- إذا كان للمتوفّى ولدٌ واحدٌ ذكراً كانَ أم أنثى تنحصرُ التّركةُ به.

أتعلّـــــم:

أولاً- حقوق الإنسان عبر التّاريخ: خلق الله الإنسان على صورته ومثاله، وزيّنه بالفضائل كلّها المحبّة والعدل والبرّ والرّحمة وجعله سيّدا على الطبيعة ومخلوقاتها، وأتت الشّريعة المكتوبة لتعطي الإنسان من الله قيمة عظمى، وحقوق الإنسان عبر التّاريخ القديم تنتهك باستمرار، ولاسيّما حقوق المرأة الّتي كانت قديماً مخلوقاً ضعيفاً أمام سلطة الأب والأخ والزوج باستثناء بعض الحالات النّادرة. أمّا في العهد الجديد فمن يُطالع ويتأمل عظة السّيّد المسيح على الجبل بما تتضمّن من مواضيع المحبّة والأمانة والخدمة وتنهى عن القتل والزّنى والسّرقة..، يجدها تعالجُ المشكلات من أساسها، فالقتلُ في معظمه سببُه الغضبُ" فمن غضب على أخيه استوجب حكم القاضي"، وربط مباشرة بين محبّة الله ومحبّة القريب.

ثانياً- حقوق الإنسان في الحياة المعاصرة: ما زلنا نجدُ النّاسَ على أنواعٍ من حيثُ فهمهم الحقوق والواجبات وعيشها، فئةٌ منهم تعي حقوقها كاملةً وتؤدّي ما عليها من واجبات" فقال يسوعُ لهـم: " ادفعوا، إذن، إلى القيصر ما للقيصر، وإلى الله ما لله" (متى٢٢: ٢١) فيزعمُ أصحابُها بالسّلام مع ذواتهم ومع مجتمعهم الذي يعيشون فيه، فيكونون مواطنين صالحين يحفظون قيم وطنهم ومجتمعهم، واضعين نصب أعينهم إيمانهم بتعاليم السّيّد المسيح الّتي تدعو كلّ واحد إلى محبّة الآخـر كمحبّـة نفسه. أمّا الفئةُ الثّانية، فهي تعي حقوقها كاملةً من دون أن تتقيد بما عليها من واجبات ومسؤوليات فيملأ الطّمعُ والاستئثارُ وحبُّ الذّات وحبُّ التّملّك والسّيطرة قلوبهم، مبتعدين عـن تعـاليم السّـيّد المسيح الّتي تدعو إلى محبّة الآخر الّذي هو المجتمعُ الكبيرُ من حوله.

ثالثاً- الإيمان المسيحي وحقوق الإنسان: الإنسانُ مدعوٌ للاهتمام بالصّحّة والمحافظة عليها، هذا الواجبُ ينبعُ من الكرامة الإنسانيّة، والصّحّةُ خيرٌ أساسيٌ للإنسان، إنّها عطيّةٌ إلهيّةٌ وهو مسؤولٌ عنها. والعنايةُ بالصّحّة تتضمّنُ احترام ومحبّة الذّات والخضوع لله الخالق بالمحافظة على ما خلق. فكلّ ما يسيءُ إلى الصّحّة علينا تجنّبه كالتّدخين وتعاطي المخدرات والخمور والأعمال الّتي تنزلُ بالصّحّة والحياة خراباً جسيماً كالإيدز. ويتكاملُ مفهومُ مقاومة الشّرّ والعنف مع مفهوم السّلام مع الذّات ومع الآخرين. فالإساءةُ أو العنفُ أو القسوةُ ضدّ الطّفل والمرأة جسديّاً(فيزيولوجيّاً) ونفسيّاً (سيكيولوجيّاً) وروحيّاً هو انتهاكٌ للحقوق الإنسانيّة والتّعاليم والقيم السّماويّة. والكنيسةُ تقفُ ضدّ كلّ أنواع الظّلم ولاسيّما العنف ضدّ المرأة والطّفل، وكانت وما تزالُ المأوى والملجأ لجميع

المُستضعفين. إنَّ مبادئ حقوق الإنسان والقانونَ الدَّوليَّ الإنسانيَّ والمؤسّساتِ المحلّيّة والعالميّة كلّها متوافقةٌ مع التّراثِ المسيحيِّ الإلهيِّ والآبائي، حيثُ ترسمُ الصّورة الّتي يُريدُها اللهُ للإنسان.

التّقويـــــم:

١ – حدّدْ أنواعَ العنفِ ضدَّ الآخر وبيّنْ رأيكَ بهذه الصّور:

---

٢ – اكتبْ رسالةً إلى الهيئةِ السّوريّةِ لحمايةِ الأسرةِ، تقترحُ خمسةَ حلولٍ تؤمّنُ سلامَ الأسرةِ واستقرارَها وأمنَها بعيداً عن العنفِ والألم.

احترامُ الحياةِ والدّعوةُ للسّلامِ الداخليّ

القلَـــــقُ

التَّــردُّدُ

يبدو لهم أنَّ الأمورَ تسيرُ بطريقةٍ غير سليمة،

لأنّهم لا يتمتّعون بالسّلام الدّاخليّ!!

السّلامُ الدّاخلـــــــــي

تكمُنُ قوةُ الإنسانِ النّفسيّةُ في داخله، وإذا فقد انسجامه مع نفسه فقد علاقته مع الآخرين ومع الله، وسارت حياته في غير اتجاهها الصّحيح، واعتقد أنّ السّبب يكمن فيمن حوله. فإنّ قابل شخصاً ما صبّ جام غضبه عليه بمجرّد أنْ يراهُ دون سبب واضح، لأنّه يبحثُ عن نزاعاتٍ مع الآخرين.

وإذا كثُرت المشاكلاتُ حول الإنسانِ فليبحثْ عن الأسباب في داخله. فإنْ ثارت العواصفُ في نفسه أمسى كمَن وضع على عينيه نظارةً سوداء، ينظرُ من خلالها فيتصوّرُ أنّ كلّ ما حوله ومن حوله قد تغيّر، والحقيقةُ أنّ لا شيء يتغيرُ، بلْ هو الّذي تغيّر، وإذا لم يسترجعْ حالته الأولى وسلامه الدّاخليّ، فستسيرُ حياته في غير ما يتمنّاه.

أولاً- "طوبى لصانعي السلام":

"طوبى لصانعي السَّلام، لأنَّهم أبناء الله يُدْعَونَ". (متى٥: ٩)

■ أحدِّدُ المكافأةَ الَّتي وعدَ اللهُ بها صانعَ السلام.

_____

_____

_____

■ أوضِّحُ كيفَ يكونُ السَّـــــلامُ في قلبِ الإنسان.

_____

_____

_____

■ أفسِّرُ كيفَ أكونُ من صانعي السَّلام في حياتي وحياةِ الآخرين.

_____

_____

_____

إنَّ صنعَ السَّلامِ ليسَ عملاً خارجياً يُمارسُه الإنسانُ، وإنَّما هو طبيعةٌ ينعمُ بها النَّاسُ مع الله في داخلهم خلالَ السَّلامِ الداخليِّ الَّذي يَحلُّ بينَ الرُّوحِ والجسدِ بالرُّوحِ القدسِ في المسيحِ يسوع، فيظهرُ ملكوتُ السَّمواتِ داخلنا.. فأبناءُ الله صانعو سلامٍ، لأنَّه ينبغي للأبناءِ أن يتشبَّهوا بأبيهم. إنَّهم صانعو سلامٍ في داخلِهم، إذ يسيطرونَ على حركاتِ أرواحِهم ويُخضعونَها للصَّوابِ أي للعقلِ والرُّوحِ، ويُقمعونَ شهواتِهم الجسديَّةَ تماماً، وهكذا يظهرُ ملكوتُ الله فيهم فيكونُ الإنسانُ هكذا: كلُّ ما هو سامٍ وجليلٌ في الإنسانِ يسيطرُ على العناصرِ الأخرى الجسديةِ.. هذا وينبغي أن يخضعَ ذلكَ العنصرُ السَّامي لما هو أفضلُ أيضاً، ألا وهو "الحقُّ" ابنُ الله المولودُ، إذ لا يستطيعُ الإنسانُ السَّيطرةَ على الأشياءِ الدُّنيا، ما لم تخضعْ ذاتُه لمن هو أعظمُ منها، هذا هو السَّلامُ الَّذي يُعطي الإرادةَ الصَّالحةَ، هذه هي حياةُ الإنسانِ الحكيمِ صانعِ السَّلام!

القديس أغسطينوس

● أحدِّدُ حاجاتِ السَّعادةِ الدَّاخليَّةِ للإنسانِ من النَّصِّ الآتي:

صانعو السَّلامِ همُ الَّذينَ امتلكوا سلامَ الله في قلوبِهم، فنشروه حولَهم. نحنُ ننطلقُ دوماً كما في تطويبةِ الودعاءِ والرُّحماء، من موقفٍ روحيٍّ لدى مساكينِ البرِّ، لنصلَ إلى وجهةٍ تدلُّ على إشعاعِ هذا الموقفِ. فالمتواضعون والودعاءُ والمسالمون يعملونَ من خلالِ سلوكِهم على إقامةِ الوئامِ بينَ البشرِ، ويسعونَ لكي يجعلوا الحبَّ الأخويَّ يتملَّكُ فيهم ويوجِّهُهم إلى الله .

_____

_____

_____

ثانياً- السَّـــلامُ مع السَّيِّد المسيح:

" سلاماً أترُكُ لكُم، وسلامي أُعطيكُم، لا كما يُعطيه العالَمُ أُعطيكُم أنا. فلا تضطربْ قُلوبُكُم ولا تفزَعْ. قُلتُ لكُم: أنا ذاهبٌ وسأرجِـــعُ إليكُم، فإنْ كُنتُم تُحبُّوني فرحتُم بأنّي ذاهبٌ إلى الآب، لأنّ الآب أعظمُ مِنّي". (يوحنا١٤ :٢٧-٢٨)

يبيّن لنا العهدُ الجديدُ كيف استلهم المسيحيّون دوماً هذا المثال، فسعوا لكي يكونوا في سلامٍ، لكي يعيشوا في سلامٍ، لكي يطلبوا السَّلام مع الجميع، وهم يحاولون، شأنهم شأن الرُّسل، بكلامهم ومثلهم وعملهم، أن يحملوا إلى الّذين حولهم حتماً الله الّذي يدعشهم، وسلام المسيح الّذي يقيمُ في قلوبهم. ويصبحُ المسالمون حقاً أبناء الله . (١يوحنا٣١: ١)

■ أحدّدُ سمات سلام المسيح:

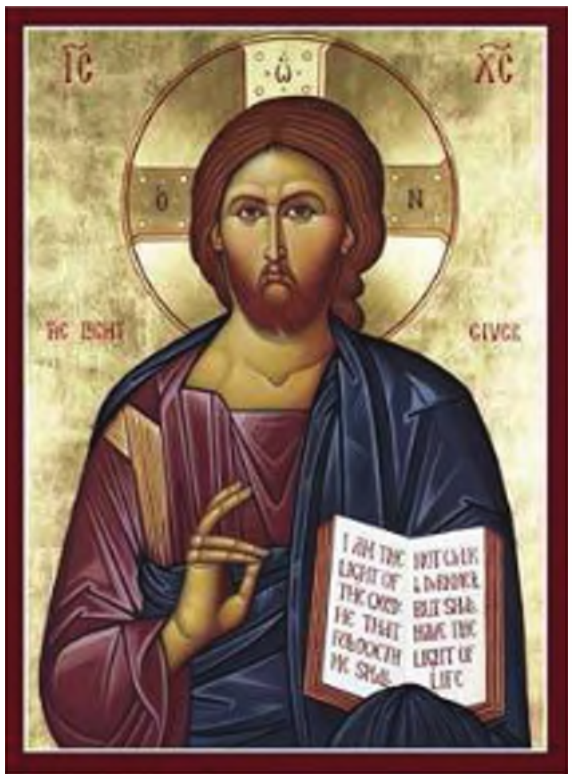

● أقترحُ حلولاً لمشكلات ضعف الآخرين:

اعتمادًا على تشجيع الآخرين بهذه الجملة: " تحدَّ ظروفك ". فقد نشجِّعُ أُناساً لديهم مشاكلات كبيرة كالأمراض المستعصية على سبيل المثال، أو مرّوا بمصائب صعبة التّحمّل سبّبت لهم إعاقات أو شللاً أو وضعتهم في ظروف قاهرة، فماذا يجب على الإنسان أن يفعل ليكون قادراً على تحدّي ظروفه ؟

أتعلَّـــــمُ:

يخبرُنا الكتابُ المقدّسُ أنّ "آدم وحواء" عاشا بسلامٍ في الفردوسِ الإلهيّ، وبسبب عصيانهما لله سقطا في الخطيئةِ وفقدا السلامَ الداخلي معه، وطردا نفسيهما من الجنّة، فمن خلال الخطيئة خضع الإنسانُ للنّزعةِ الشّهوانيّة وفقد اتزانه الداخليّ، فحرمانه من السّعادةِ والسّلامِ ناتجٌ عن اختياره "وسلامُ الله الّذي يفوق كلّ إدراكٍ يحفظُ قلوبكم وعقولكم في المسيح يسوع". (فيلبي٤: ٧)

أولاً- السّلامُ الداخليُّ: ١- هناكَ مشكلاتٌ في حياتِنا تحتاجُ إلى حلولٍ بسيطةٍ، فإذا تقاعسنا واكتفينا بأنْ نلقيَ على الله أخطاءنا، وكثيراً ما نردّدُ عبارة "كلّه على الله"، فأين الصّحّةُ في أن نلقيَ وزرَ الحالاتِ الميئوسِ منها على الله، ونتناسى فضله علينا في الحالاتِ الّتي نستطيعُ معالجتها؟!. فعلى الإنسانِ أنْ يعملَ كلّ ما يمكنه عملُه لإصلاحِ ما فسدَ من أمورِ حياته.

٣- سلامُ الإنسانِ الداخليُّ يتحقّقُ حينَ ينفتحُ على هذه القوّةِ العليا الّتي نجدُ فيها الطّمأنينةَ. هكذا فعلَ التّلاميذُ في السّفينةِ حين صرخوا: "يا ربُّ، نجّنا، لقد هلكنا" (متى٨: ٢٥) فمن غيرُهُ يقدرُ على عواصفِ الحياةِ ؟ فأنتَ تعيشُ في سكينةٍ، لا لأنّك لا تصادفُ مشكلات، بل لأنّك تمسكُ بالإيمان، ويدُ الله في يدك دائماً. قد لا تستطيعُ حلَّ مشكلةٍ ما في بعضِ الأحيان، لكن بمقدورك أنْ تلجأ إلى الله وتصلّي له: "الرّبُّ نوري وخلاصي فممّن أخاف؟ الرّبُّ حصنُ حياتي فممّن أفزع؟" (مزمور٢٧).

ثانياً- السّلامُ مع الآخر: إنّ الرّوحَ الّتي وهبها اللهُ للإنسانَ والّتي هي جوهرُ حياته مقدّسة، ليس لأحدٍ أن يسلبها منهُ أو يحرمه إيّاها، وقد تردّدت كلمةُ السّلام على لسانِ السّيّدِ المسيحِ مراراً وتكراراً: سلامي أعطيكم، طوبى لفاعلي السّلام.. فأثمنُ ما في الوجودِ أن يكونَ الإنسانُ آمناً.

١- الكنيسةُ تدينُ وتشجبُ القتلَ والتّدميرَ والاعتداءَ والاغتصابَ وتعدّي الواحدِ على الآخر، كذلك تدينُ عدوانَ جماعةٍ على أخرى ولا سيّما الحربَ الواسعة. وهي في الوقتِ عينه تعرفُ الأسبابَ والدّوافعَ وراءَ ذلك كلّه. لذا فهي تدعو إلى إطعامِ الجائعِ وكسوةِ العريانِ ورعايةِ المريضِ ومساعدةِ ذوي الإعاقةِ والعنايةِ بالأيتامِ القاصرين.

٢- ولابدّ أن نميّزَ بينَ القتلِ اعتداءً، والقتلِ دفاعاً عن الوطنِ وكلّ نفيس، فالصّورةُ الأولى من القتلِ إزهاقٌ للأرواحِ فهي إثمٌ، والصّورةُ الثّانيةُ الّتي تردعُ المعتدي وتصونُ الوطنَ ليست إثماً بل هي واجبٌ وطنيٌّ وإنسانيٌّ حقٌّ، وإذا ما تصدّى الإنسانُ إلى العدوانِ لإحباطه ومقاومةِ شروره فهو يصونُ الوطنَ ويردعُ الباغينَ من تكرارِ فعلتهم.

التقويـــــمُ:

١ – ما الفكرةُ التي تستخلصُها من بطولةِ القدّيسة جان دارك:

لمّا بلغت القدّيسةُ جان دارك الثالثة عشرة من عمرها، كانت تسمعُ أصواتًا تناديها، وتدعوها إلى تحرير وطنِها فرنسا من الاحتلالِ الإنكليزي، فلبّتِ النّداءَ الدّاخليّ، وعملت على تجميعِ قواتٍ عسكريّة، قادتها بنفسِها لدحـــــر القواتِ الإنكليزيّة، بعد أن تذكّرت بزيّ الرّجالِ، وكتبت رسالةً إلى ملكِ بريطانيا قائلةً فيها: "أرسلني المُتعالي ملكُ السّموات والأرض لطردك من أراضي فرنسا، الّتي انتهكت سيادتها وعثت فيها فسادًا" وتوجّهت جان دارك إلى أورليانز، وزحفت إليها مع جنودِها الّذين حاصروها، واحتلوا أبراج حامية المدينة. وفي أثناء المعركـــة، أُصيبت بسهمٍ في حنجرتها، لكنّها لم تستسلم؛ بل ازدادت قوةً وإيمانًـــا، وامتطت فرسها من دون أن تأبه بجرحِها وألمِها، وعادت إلى المعركةِ وهي تشجّعُ الجنـــودَ بقولـــها: "كونـــوا شجعانًا ولا تتراجعـــوا، وبعدَ قليلٍ سيكونُ النّصرُ لكم هيّا، المدينةُ لنا".

وتـــمّ القبضُ عليها وحُوكمت وصـــدرَ قـــرارُ الحكم عليها بالحـــرق؛ فواجهت الحكمَ وهي شـــامخةُ الرّأس، في ١٤٣١/٥/٣٠م.

الوَحدةُ الرّابعةُ: اللهُ أرسلَ لنا الرُّوحَ القدُس

- الإيمـــانُ فضيلـــةٌ إلهيَّـــــــةٌ
- ثباتُ المؤمنِ في كرمةِ المَسيح
- سمـــــــاتُ الكنيســـــــةِ

يسوعُ هو الكرمة، والمؤمنون همُ الأغصان. فكما أنّ الأغصانَ المتّحدة بالكرمة تستمدُّ حياتَها الطبيعيّةَ من الكرمة، فكذلك المسيحيُّون المتّحدون بيسوع يستمدُّون حياتَهم الرُّوحيّةَ من يسوع.

إنّ حياةَ المسيحيّينَ من دونِ اتّحادِهم بيسوع عقيمةٌ روحيًّا. وإذا اتّحدتْ به ازدهرتْ وأثمرتْ. فإذا اتّحدْنا به أصبحت حياتُنا ملأى بالثّمر الكثير، وعشْنا حياةَ القداسةِ الّتي دعانا الله إليها منذُ الأزل. لكن إذا انفصلْنا عنه فسنلقى في النّار كما يُلقى الغصنُ الّذي ينفصلُ عن الكرمةِ فيجفُّ ويحترق.

١٣ الإيمـــــانُ فضيلـــةٌ إلهيّـــةٌ

آمن الإنسانُ في الماضي بآلهة غريبة، وسجد لأصنام عديدة الأشكال، فكلّما ذكرنا اليوم الأصنام يتبادرُ إلى أذهاننا الجماعاتُ الوثنيّـــةُ التي لم تعرف الله، فلم تعبده، والإنسانُ المعاصرُ وإن كان يؤمنُ بالله إلاّ أنّه يعبدُ آلهة غريبـــــةً أيضاً، ويسجدُ لأصنامٍ عصريّةٍ ليستْ مصنوعةً من حجارةٍ وأخشاب، ولا هي شمسٌ ولا قمرٌ. بل هي المالُ والسلطةُ واللذةُ وحبُّ الذّات..

فالمالُ يستهوي أصحابَه بسهولةٍ ويسيطرُ عليهم، فلا أحـدٌ يذكرُ أهميّتَه كخادمٍ يخدمُ سيّدَهُ ويساعدُه على تدبير شؤون حياتِه ولكـن إنْ جعله الإنسانُ سيّداً يسودُه، تمـــادى هذا السيّدُ في طغيانـــه وسيطرته.. والسيّدُ المسيحُ لم يقارنْ بين الله وإلهٍ آخرَ سوى المالِ: " فأنتم لا تقدرون أنْ تخدموا الله والمالَ"(متى٦: ٢٤). و" ماذا ينفعُ الإنسانَ لو ربـــحَ العالمَ كلّه وخسرَ نفسه؟ "(متى١٦: ٢٦).لكنّ حبَّ الذّاتِ والأنانيّةَ في الإنسانِ نفسِه جعلتْه يتطلّعُ إلى ذاته وكأنّها مركزُ الكون.

وتعدُّ اللّذّةُ المادّيةُ ومنها الشّهواتُ الجنسيّةُ والغرائزُ والمأكولاتُ والمشروباتُ التي تشغلُ مكانةً في حياةِ الناسِ مصدرَ اللّذةِ الوقتيّةِ العابرةِ التي تسطـــو على حيـــاته، وتستهلكُ خيراتِه في اتّجاهاتٍ سلبيّة. كمـــا تروّجُ بعضُ مواقـــعِ الشّابكةِ ومحطاتُ التّلفازِ والوسائلِ الإعلاميّةِ الرخيصةِ حولَ العروضِ التّجاريّةِ المتنوّعةِ الّتي تسيطرُ علـــى أذهـــانِ الشّبابِ وطموحاتهم الحياتيّة.

" والآنَ يبقى الإيمانُ والرّجاءُ والمحبّةُ، وأعظمُ هذه الثّلاثةِ هي المحبّةُ ".

(١كورنثوس١٣:١٣)

قال القدّيسُ توما الإكوينيّ واصفاً قوّةَ إيمانِ التّلاميذِ الاثني عشر: " لقد كانوا قليلين، بسطاءَ وفقراء، مُنهكينَ بسببِ صلبِ مُعلّمهم، لكنّ الكثيرينَ من الحكماءِ والنّبلاءِ والأغنياءِ اهتدوا في وقتٍ قصيرٍ عندَ سماعِ تبشيرهم ".

أولاً- الإيمانُ فضيلةٌ إلهيّةٌ واختيارٌ حرٌّ من الإنسان:

" دعا يسوعُ الجمعَ مع تلاميذه وقال لهم: "مَنْ أرادَ أنْ يتبعني، فلْيُنكرْ نفسهُ ويحملْ صليبهُ ويتبعني" .

(مرقس٨: ٣٤)

" لم يقلْ يعتزلُ الإنسانُ ذاتهُ بلْ أكثرَ من ذلك أنْ يُنكرَ نفسه، وقدْ أمرَه بأنْ يحملَ صليبه. ويعني أن يقبلَ حتّى الموت، إذًا نُنكرُ أنفسنا عندما نتجنّبُ كلَّ ما هو قديمٌ مجاهدين لننال ما هو جديدٌ حتّى نبلغَ إلى قياسِ قامةِ المسيح ".

القدّيس يوحنّا الذهبي الفم

■ أوضّحُ قصدَ يسوع بقوله:
" مَنْ أرادَ أنْ يتبعني .. " ؟

■ كيف أستقبلُ الإيمانَ المسيحيّ فضيلةً إلهيّةً وأعيشُه؟

■ أبيّنُ معنى: " مجاهدين لننال ما هو جديدٌ حتّى نبلغ إلى قياسِ قامةِ المسيح " ؟

● لقدْ أعلنَ كلٌّ منّا يومَ معموديّته إيمانه بالآب والابنِ والروحِ القدسِ إلهًا واحدًا، ونما كلّ مؤمنٍ على هذا الإيمان. أُوضّحُ كيف أتمثّلُ في حياتي العلاقةَ الثّالوثيّةَ الحيّةَ مع الله والآخر؟

" من اعترفَ بأنَّ يسوعَ هو ابنُ الله ثبتَ اللهُ فيه وثبتَ هو في الله. نحنُ نعرفُ محبّةَ الله لنا ونؤمنُ بها. اللهُ محبّةٌ. منْ ثبتَ في المحبّةِ ثبتَ في الله وثبتَ اللهُ فيه ". (١يوحنا٤: ١٥ -١٦)

ثانيا- الإيمانُ المسيحيّ في حياتنا الأرضيّة:

"وإنْ كُنتُم قُمتُم مع المسيح، فاسعوا إلى الأمور الّتي في السّماء حيثُ المسيحُ جالسٌ عنْ يمين الله. اهتمّوا بالأمور التي في السّماء، لا بالأمور الّتي في الأرض. أميتوا، إذن، ما هو أرضيٌّ فيكُم كالزّنى والفسقِ والهوى والشّهوة الرّديئة والفجور". (كولوسي٣ :١-٢-٥)

■ أوضحْ المقصود من قول القدّيس باسيليوس الكبير: "لا يليق بنا أن نتهاون مع أيّ فكر شرير؟

■ كيف أواجهُ الأفكارَ الشّريرة الّتي تنتابُني بقوة هائلة ؟

■ أبيّنْ رأيي في سلوكِ منْ يختارُ اليوم أن يكون إنساناً قديماً ومنْ يختارُ أنْ يكون إنساناً جديداً.

"**فأميتوا أعضاءكم**": لا يعني هذا تدمير الأعضاء الجسديّة، بلْ إماتة الإنسان العتيق أو الطبيعة الفاسدة الّتي ورثناها عن آدم، وتغلغلت فينا، وملكتْ على أعماقنا، فأفسدتْ إرادتنا وأفكارنا وعواطفنا وأحاسيسنا. وظهرت آثارُها في كلّ حياة الإنسان الدّاخليّة وسلوكه، لهذا دُعيت "**الإنسان القديم**". لا يليقُ بنا أنْ نتهاونَ مع أيّ فكر شرير خاطئ، فهو وإنْ كانَ قد مات فإنّ لبعضها قوّة قيامة هائلة. ففي مقدورنا أنْ نميتها، وفي لحظة تنبعثُ فيها الحياةُ من جديد! الطّمعُ هو أصلُ كلّ الشّرور. ويُدعى عبادة أوثان (كولوسي٣:٥)، فلا تفضّلوا إذن الأصنام على المسيح لأجل ربح قليل. ولا تقلّدوا يهوذا فتخونوا منْ صُلب لأجلنا لأجل حفنة من الفضّة .

القدّيس باسيليوس الكبير

■ ماذا أقولُ لشخص يعيشُ بيننا اليوم، ويتمثّل دور يهوذا الإسخريوطيّ ؟

أتعلَّـــــمُ:

يتمثَّلُ الإيمانُ المسيحيُّ بالله الآب ضابط الكلّ، وبالربِّ يسوع المسيح ابن الله الوحيد، وبالروح القدس الربِّ المحيي المنبثق من الآب، وبالكنيسة الواحدة الجامعة المقدسة الرسولية، وبالاعتراف بمعموديَّة واحدة لمغفرة الخطايا وترجّي الحياة الأبدية.

أولاً- الإيمانُ فضيلةٌ إلهيَّةٌ: يهبُنا اللهُ لذا لننال الخلاص: "كلُّ مَنْ يُؤمنُ ويتعمَّدُ يخلُصُ، ومَنْ لا يُؤمنُ يهلكُ" (مرقس١٦: ١٦). ولكي يتحقّق الإيمانُ الحقُّ، يحتاجُ إلى نعمةٍ من الله وعونٍ داخليٍّ من الرُّوح القدس ليعلنَ كلُّ مؤمنٍ إيمانه في معموديَّته، لتنمو نعمةُ الرُّوح القدس في حياته سلوكاً قويماً.

ثانياً- إيمانُ الكنيسة إيمانٌ واحدٌ: لأنَّ لنا رباً واحداً وروحاً واحدة ومعموديَّة واحدة، والكنيسةُ في كلِّ أقاصي الأرض تلقّت الإيمانَ الحقَّ من الرُّسل، وتحتفظُ به بعناية، وتبشّرُ به بنهجٍ واحد، فمهما اختلفت اللُّغاتُ في العالم وتنوَّعت أجناسُ البشر، يبقى مضمونُ الإيمان واحداً لا يختلف، هذا الإيمانُ الّذي تلقّاه من الكنيسة نُحافظُ عليه بنعمة الرُّوح القدس لأنَّه وديعةٌ عظيمة.

ثالثاً- حياتُنا الأخلاقيَّةُ يذيوعُها الإيمانُ بالله: الّذي يكشفُ لنا محبَّته، وإهمالُ الحقيقةِ الموحى بها أو رفضُها يفسّرُ كلَّ الانحرافاتِ الأخلاقيَّةِ الّتي نشهدها، والّتي تقومُ على تأليه ما ليس بإله، فهناك عبادةُ أوثانٍ عندما يكرّمُ الإنسانُ ويجلُّ عوضاً عن الله السّلطة أو اللّذة أو المال، فعبادةُ الوثن تأبى سيادةَ الربِّ الوحيدة: "لا يقدرُ أحدٌ أنْ يخدُمَ سيِّدين، لأنَّهُ إمّا أنْ يُبغضَ أحدهما ويُحبَّ الآخر، وإمّا أنْ يتبع أحدهما وينبُذَ الآخر. فأنتُم لا تقدرونَ أنْ تخدُموا الله والمال".(متى٦: ٢٤)

رابعاً- التّحدّيات الّتي تعترضُ الحياةَ البشريَّةَ: يخبرُنـــــا الإنجيلُ المقدّسُ كيف تعرّض يســـوعُ المسيحُ بعد معموديَّته وفي حياته البشريَّة إلى إغواءاتِ إبليس وتجاربه، وانتصـــر على الشّرير بالكلمة الإلهيَّة " فلْنتمسّكْ بإيماننا، لأنَّ لنـــا في يسوع ابن الله رئيس كهنة عظيماً، وهو الّذي خضع مثلنا لكلِّ تجربةٍ ما عدا الخطيئة".(عبرانيين٤: ١٤-١٥). وكمـــا تعرّض المسيـــحُ للتّجارب وقاومها قد نتعرّضُ لإغواء وتجـــارب الشّرير وكلّ ما يناقضُ تعاليمَ الإنجيل المقدّس وكلُّها تزعزعُ

الإيمـــان، وبإيماننا بالكلمةِ الإلهيّةِ نواجهُ هذه التّجارب ونـــحقّقُ الانتصارَ على الشّر فهو السّلاحُ الفعّالُ والقويُّ. و نـــعمةُ الإيمانِ الّتي يُعطينا إيّاها اللهُ هي دافعُنا في حياتِنا الأرضيّةِ ورجاؤنا في الملكوتِ السّماويّ، حيثُ ننعمُ بنورِ اللهِ وجهاً لوجهٍ في الحياةِ الأبديّة.

التّقويـــــــم:

١ – اقرأ المشكلةَ الآتيةَ مع مجموعتك واقترح الحلولَ المُناسبةَ:

لستُ أعرفُ كيف أبدأ، وأنا الإنسانُ الّذي ميّزه اللهُ بعطايا وهباتٍ يحلمُ الكثيرون بها ويتمنّونها، من أبٍ صالحٍ وأمٍّ فاضلةٍ ثمّ أسرةٍ مُستقرّةٍ وعملٍ يُدرُّ دخلاً لا بأسَ به، يكفينا لنحيا حياةً كريمةً. وأكادُ أجزمُ أنّكَ الآنَ تتساءل، ماالمُشكلةُ إذن؟! المُشكلةُ يا سيّدي هي أنّني جاهلٌ، وأنا لا أستحقُّ النّعمَ الكثيرةَ الّتي حباني اللهُ بها، فأنا في مُقابلِ ذلكَ عبدٌ للكثيرِ منَ العاداتِ القبيحةِ والشّهواتِ الّتي تُسيطرُ عليّ وتذلّني، ولقد حاولتُ مراراً أنْ أتغيّرَ وأنْ أقلعَ عن تلكَ العاداتِ السيّئةِ، لكن لا فائدة، فكثيراً ما صلّيتُ طالباً التّوبةَ والصّفحَ والغفران، سائلاً اللهَ أنْ يُعطيَني البدايةَ الجديدة. وكثيراً ما عاهدتُ نفسي أن أبدأ من جديد، لكن كانت النتيجةُ دوماً أنْ أشعرَ بالنّصرةِ وأختبرها ليومٍ أو لعدّةِ أيّامٍ قلائل، ثمّ إذ بي أعودُ من جديد مرّةً أُخرى للخطيئة، وهذه هي حياتي لسنواتٍ طويلةٍ بلا أدنى أملٍ أو رجاءٍ. هلْ منْ كلمةٍ لديكَ لتقولَها لي أو منْ حلٍ لمُشكلتي؟

_____

_____

_____

_____

_____

٢ – بيّنْ كيف تكونُ شاهداً حقيقيّاً لإيمانك ؟

_____

_____

٣ – بيّنْ أوجُهَ الاختلافِ بينَ الحياةِ الأخلاقيّةِ الّتي ينبوعُها الإيمانُ باللهِ والحياةِ الّتي تكونُ على خلافِ ذلك.

_____

_____

١٤

ثباتُ المؤمن في كرمةِ المسيح

الطُقوسُ الكنسيّةُ وأهميّتُها:

١ – **الطّقسُ يوحّدُ الكنيسة** كرمةَ المسيح لتكونَ كلُّها واحداً في المسيح، فالكنيسةُ هي جسدُ المسيح الواحدُ غيرُ المنقسم " أيُّها الآبُ القدّوسُ، احفظْهُم باسمِكَ الذي أعطيتني، حتّى يكونوا واحداً مثلَما أنتَ وأنا واحدٌ..اجعلْهُم كلَّهم واحداً ليكونوا واحداً فينا، أيُّها الآبُ مثلما أنتَ فيَّ وأنا فيك، فيؤمنَ العالمُ أنَّكَ أرسلْتَني. وأنا أعطيتُهُمُ المجدَ الذي أعطيتني ليكونوا واحداً مثلَما أنتَ وأنا واحدٌ " (يوحنا١٧: ١١، ٢٢،٢١)، فالطّقسُ يجعلُ الكنيسةَ واحداً بالليتورجيا التي هي لسانُ الكنيسةِ ينظرونَ جهةَ الشّرقِ منتظرينَ مجيءَ الربّ.

٢ – **الطّقسُ يضمنُ جماعيّةَ الصّلاة**: كما علّمنا اللهُ أنْ نصلّي جميعاً معاً " فصلّوا أنتمْ هكذا: أبانا الّذي في السّموات ليتقدّسِ اسمُكَ.." (متى٦: ٩)

٣ – **الطّقسُ يشرحُ العقيدةَ ويضمنُ الحفاظَ عليها سليمةً**: فهو التّطبيقُ العمليُّ للعقيدةِ وهو المدرسةُ الأولى الّتي تشرحُ العقيدةَ من خلالِ تطبيقِها.

٤ – **الطّقسُ يشرحُ حقائقَ مجرّدةً**: لا يمكنُ أن يستوعبَها إلاّ العقلُ المجرّدُ. مثال: رسمُ إشارةِ الصّليبِ أصغرُ عقيدةٍ في المسيحيّةِ ولكنّها تعبّرُ عن المسيحيّةِ كلِّها.

يرى **القدّيس أغسطينوس** أنَّ السّيّدَ المسيحَ يدعو نفسَه الكرمةَ ويدعونا نحنُ الأغصانَ، والكرمةُ والأغصانُ من طبيعةٍ واحدة. هكذا إذ صارَ إنساناً حملَ ناسوتَنا، فصارَ كرمةً ونحنُ الأغصانُ الثّابتةُ فيه، فيقوله: " ..أنا هو.." يعلنُ السّيّدُ المسيحُ عن مستوى حضورِه الذّاتي، فقد حلَّ بيننا كرمةً حقيقيّةً، نُغرسُ فيه ككنيسةِ العهدِ الجديدِ الّتي تتمتّعُ بالحياةِ الأبديّةِ، الآبُ ليس فقط صاحبُ الكرمِ، لكنّه هو العاملُ فيه والمهتمُّ به، إنّه الكرّامُ، يهتمُّ بكلِّ فرعٍ من فروعِها. هو الحافظُ للثّبوتِ الإلهيّ، حيثُ نثبتُ في الكرمةِ كأغصانٍ حيّةٍ فيها، وبثبوتِنا في الكرمةِ نثبتُ في الآب، ونتّحدُ به، لنستقرَّ في أحضانِه أبديّاً.

أولاً –الثّبات في كرمة المسيح:

" وبينما هو يأكل معهم قال: لا تتركوا أورشليم، بل انتظروا فيها ما وعد به الآب، وسمعتموه مني: يوحنا عمد بالماء، وأما أنتم فتتعمدون بالروح القدس بعد أيام قليلة.. ولكن الروح القدس يحل عليكم ويهبكم القوة، وتكونون لي شهودا.."

(أعمال الرسل ١: ٤-٨)

الآن يقول بوضوح: " إن يوحنا عمد بالماء، وأما أنتم فستتعمدون بالروح القدس". الآن لا يستخدم الشهادة (شهادة يوحنا المعمدان له)، إنما يرجع إلى شخص يوحنا، مذكراً تلاميذه بما قاله، ومظهراً لهم أنهم الآن قد صاروا أعظم من يوحنا، إذ هم يعمدون أيضا بالروح. مرة أخرى لم يقل: " أنا أعمدكم بالروح القدس" بل قال: " فتتعمدون"، معلماً إياهم التواضع. هذا واضح بما فيه الكفاية من شهادة يوحنا أن المسيح نفسه هو الذي يعمد: " هو سيعمدكم بالروح القدس والنار". (لوقا٣: ١٦)

القديس يوحنا الذهبي الفم

■ أبيّن أوجه التشابه والاختلاف بين معموديّة يوحنا المعمدان ومعموديّة يسوع المسيح.

■ ما المقصود بالآية: " .. ولكن الروح القدس يحل عليكم ويهبكم القوة " ؟

● أناقش مع مجموعتي النص الآتي وأعبر عن إيماني بأن الكنيسة هي سر الشركة الإلهية الذي يوحد شركة أبناء الله.

الكنيسة المقدسة أم ومعلمة تلدنا من جرن المعمودية أولاداً لله بالنعمة، وتعيد خلقته من جديد عندما تلده بالماء والروح ابناً روحياً للسماء، وتلقننا مبادئ الإيمان المسيحي، لنسلك بما يليق بأبناء الله بالنعمة. وهذه الطبيعة الروحانية التي تملأ حياة المؤمن هي وحدها القادرة على أن تتحد مع الآخرين في وحدة المحبة الصحيحة وشركة الاتحاد الكياني التي يسميها الكتاب المقدس وحدة المؤمنين أي الكنيسة، وهي أمنا بالروح، ترعانا وتحنو علينا، وبدون أسرارها المقدسة لا تكون لنا حياة.

ثانيا- طقوسُ الأسرار المنظورة تحقق النعم الإلهيّة غير المنظورة:

" فإذا قلنا إننا نشاركهُ ونحنُ نسلكُ في الظلام كُنا كاذبين ولا نعملُ الحق. أمّا إذا سرنا في النور، كما هو في النور، شارك بعضنا بعضًا، ودمُ ابنه يسوع يطهرنا منْ كُلّ خطيئة ". (١يوحنا١: ٦-٧)

■ أوضح قصد القدّيس يوحنّا البشير في العبارة الآتية:" شارك بعضنا بعضا. ودمُ ابنه يسوع يطهرنا منْ كُلّ خطيئة ".

_____

_____

_____

وإذ يكونُ لنا هذا الإيمانُ الرّسوليّ، الإيمانُ الواحدُ عبر كلّ الأجيال للكنيسة الواحدة نستطيعُ خلال الكنيسة وليس خارجها أنْ نتمتّع بالشركة مع الآب والابن عريس الكنيسة، وبهذا يتحقّق لنا الفرحُ الكاملُ من أجل الشّركة والحبّ والوحدة الحقيقيّة، متمتّعين هنا بعربون الحياة الأبديّة. وليس بالأمر العجيب ألاّ يذكر الرّسولُ شركتنا مع الآب والابن إلاّ بعد قوله: " **يكون لكم شركةٌ معنا** "، لأنّهُ ليس لنا شركةٌ إلاّ معهم، أيْ مع كلّ الرّسل في داخل الكنيسة كأعضاء حيّة في جسد المسيح، مرتبطين بالإيمان الواحد للكنيسة مستقيمة الرّأي. يحلّ كمالُ الفرح عندما نكونُ في شركة مع الرّسل، كما مع الآب والابن والرّوح القدس.

● أبحثُ مع مجموعتي في النّصّ عن ثمار السرّ الفصحيّ .

يقولُ القدّيس يوحنّا الذّهبيُّ الفم متكلّماً عن سرّ الشّكر: نسمّيه سرّاً، لأنّ الّذي نؤمنُ به ليس هو ما نراهُ تماماً، بلْ إنّنا نرى شيئاً ونؤمنُ بشيءٍ آخر.. فحينما أسمعُ أحداً يذكرُ جسد المسيح، أفهمُ معنى ما يُقالُ على غير ما يفهمُه منْ لا يؤمنُ، هذه الثّنائيّةُ لما يُرى وما لا يُرى في كلّ سرّ مُقدّس هي خاصّتُه المُميّزة. فالأسرارُ، كما الكنيسةُ، منظورةٌ وغيرُ منظورة، ويوجدُ في كلّ إشارةٍ خارجيّةٍ نعمةٌ داخليّة. والمسيحيُّ في أثناء معموديّتِه، يُغطّسُ بالماء الّذي يغسلُه من خطاياه. في سرّ الشّكر، يتناولُ المرءُ ما يبدو أنّه خبزٌ وخمرٌ، لكنّه في الحقيقة يأكلُ جسد المسيح ويشربُ دمه الكريمين.

_____

_____

_____

_____

أتعلّـــــمُ:

أولاً- تعريفُ السرِّ المقدّس في الإيمان المسيحيّ: يُعرّفُ آباءُ كنيستنا السرَّ بأنّه عملٌ مقدّسٌ، به ينالُ المؤمنونَ تحتَ مادّةٍ منظورةٍ نعمةً غيرَ منظورةٍ.

ثانياً- ففي كلّ سرٍّ من أسرار الكنيسة السّبعة وجهان: وجهٌ منظورٌ ووجهٌ غيرُ منظور وعلى الّذي يحصلُ على السرِّ أنْ يُؤمنَ بوجوده وإنْ كانَ لا يراهُ بالعين المُجرّدة:

أ-القسمُ المنظورُ هو العملُ الخارجيُّ الّذي يُجريه الكهنةُ من خلالِ الطُّقوسِ الكنسيّة ومادّةِ السرِّ كالماء في المعموديّةِ والخبزِ والخمرِ في العشاء الربّانيّ، والزّيتِ الّذي سبقَ تقديسُهُ في مسحةِ المرضى.

ب-القسمُ غيرُ المنظور هو النّعمةُ الّتي يحصلُ عليها المؤمنُ نتيجةَ نيله هذا السرَّ بإيمان، وبموجب الطّقس الكنسيِّ الخاصِّ الّذي يقومُ به الكاهنُ كخادمٍ للسرِّ، فالوجهُ غيرُ المنظورِ في سرِّ المعموديّةِ مثلاً تنقيةُ اللهِ للمُعمّدِ داخليّاً وتطهيرُ نفسه وتبريرُه من الخطيئةِ الجدّيّةِ والخطايا الفعليّةِ الّتي اقترفها قبلَ أنْ يعتمدَ، وتنقيةُ ذهنه وولادتُه ميلاداً ثانياً.

ثالثاً- إنّ الأسرارَ ينابيعُ نعمٍ روحيّةٍ ولمّا كانَ الإنسانُ يولَدُ وينمو ويقتاتُ جسديّاً فقد ترتّبَ أنْ يولَدَ وينمو ويقتاتَ روحيّاً بوساطةِ الأسرارِ الثّلاثةِ الأولى: المعموديّةِ والميرونِ المُقدّسِ والإفخارستيا (القربانِ المُقدّس). ولمّا كانَ يمرضُ جسديّاً وروحيّاً فقد ترتّبَ أنْ يعتقَ من الأمراضِ الجسديّةِ بمسحه بالزّيتِ المُقدّس، ويُعتقَ من أسرِ الخطيئةِ بوساطةِ التّوبةِ والاعتراف. وكي يُحفظَ النّوعُ الإنسانيُّ وينمو تعيّنَ سرُّ الزّواجِ الّذي يقمعُ الشّهواتِ ويصونُ الإنسانَ من خطايا كثيرةٍ. وكي يقومَ بإتمامِ هذه الأسرارِ اختارَ الربُّ له رسلاً وتلاميذَ وأقامَ منهم خُدّاماً لأسراره الإلهيّةِ بمنحهم سرَّ الكهنوتِ المُقدّس.

رابعاً- يسوعُ المسيحُ مؤسّسُ الأسرارِالمقدّسة: رسمَ الربُّ يسوعُ نفسُه أسرارَ الكنيسةِ السّبعةَ وأودعها كنيسته المُقدّسة ليوزّعها خدامُ الكنيسةِ الرّوحيّونَ على المؤمنين لنيلِ نعمِ الخلاص. ونستدلُّ من التّقليدين الرّسوليِّ والكنسيِّ أنّ الرّسلَ الأطهارَ قد تسلّموها من الربِّ يسوعَ ولاسيّما في خميسِ الفصحِ الّذي يُدعى خميسَ الأسرار، وفي فترةِ الأربعينَ يوماً الّتي تلتْ قيامةَ الربِّ من بين الأموات وهي الفترةُ الواقعةُ ما بين قيامته وصعوده إلى السّماء، وفيها أيضاً منحَ الربُّ يسوعُ سلطاناً للرّسلِ ليكونوا وكلاءَ سرائره، وأعطاهُم سلطانَ حلِّ الخطايا وربطِها في السّماء وعلى الأرضِ (يوحنا٢٠:

٢٢-٢٣)، وأرسلهم لينشروا بشارته الإنجيليّة في العالم (مرقس١٦: ١٦)، والرّسل بدورهم سلّموا هذه الوكالة إلى تلاميذهم وخلفائهم لدوام سلسلة الولايةِ الكهنوتيّة في كلّ الأجيال (أعمال الرسل١٤: ٢٣) وذلك لاستمرار الكنيسةِ في أداءِ رسالتها في ايصال أسراره الإلهيّة الّتي هي نعمُ الخلاصِ وثمارُ الفداء، الّتي يهبُها للمؤمنين به في جميع أنحاء العالم ولكلّ الأجيالِ وإلى أبد الآبدين.

التقويـــــم:

١-اقرأ مع مجموعتك النّصّ الآتي، واستخلص مراحل مراجعة الذّات الّتي تؤهّلك للاشتراك بالأسرار الإلهيّة:

اختر الوقت المناسب، أيّ ضعْ جدولاً يساعدُك على إنجاز ما تريدُه. ضعْ خطّةَ مراجعةٍ في فترةٍ زمنيّةٍ محدّدةٍ ومدروسةٍ، كي تتمكّنَ من تقويم ما أتممْتَ إنجازه، وتقرّرَ ما إنْ كانَ جيّداً أم لا. أحياناً لا بدّ أن تتوقّعَ فشلَ بعضِ مشاريعك، وهنا لا تخفْ أو تخجلْ من الاعترافِ بفشلك كحدثٍ طبيعيٍّ يجبُ أن يختبرَه كلُّ إنسان، لذلكَ لتكنْ لديكَ الشّجاعةُ الكافيةُ للاعترافِ بفشلِ النّشاطِ الّذي قمْتَ به ووجدْتَ أنّه غيرُ منتِجٍ، وقبولِ التّخلّي عنه كي تبدأَ من جديدٍ بما هو أفضل.

١٥ سماتُ الكنيسةِ

سماتُ المجموعة الواحدة: كيف نتجاوبُ مع احتياجاتِ المجموعةِ في ورشاتِ العمل أو الاجتماعات؟ إنّ بناءَ الثّقةِ والانفتاحِ والصّدقِ بينَ النّاسِ عاملٌ أساسيٌّ من أجلِ نجاحِ العملِ الجماعيّ. وهذا يتطلّبُ انفتاحاً من جانبنا.

وعلينا أن نتقبّلَ النّقدَ لطرقِ عملِنا، وأن نخصّصَ الوقتَ الكافي لتفحُّصِ قيمِنا وسلوكِنا ومبادئِنا. ويصحُّ هذا الأمرُ بالنّسبةِ للمجموعاتِ أيضاً. إنّ عمليّةَ بناءِ الثّقةِ، وتطويرِها، مستمرّةٌ دائماً حتّى بعدَ تعارفِنا الوثيقِ. وتتمُّ بما يأتي:

١ــ القبول: يحتاجُ كلُّ فردٍ منّا في البدايةِ إلى الاطمئنانِ أنّه مقبولٌ كما هو، ويعاملُ كإنسانٍ له تجاربُه الذاتيّةُ وأحاسيسُه الخاصّةُ، ويستطيعُ أن يترجمَ ما يشعرُ ويفكرُ به قولاً وفعلاً ضمنَ المجموعةِ.

٢ــ تحديدُ الأهداف: تحتاجُ المجموعةُ إلى صياغةِ الأهدافِ بشكلٍ واضحٍ، وإن لم تكنِ الأهدافُ واضحةً لجميعِ أفرادِها فقد يتسرّبُ الإحباطُ إلى نفوسِهم. وأفرادُ المجموعةِ أنفسُهم هم الّذينَ يحدّدونَ الأهدافَ، وإلاّ فلن يهتمّوا بالتّنفيذِ أو يلتزموا به.

٣ــ التّنظيمُ لبدءِ العمل: بعدَ تحديدِ الأهدافِ، تضعُ المجموعةُ خطّةً محدّدةً لتحقيقِ الأهدافِ وتنفيذِ القراراتِ، ويتحمّلُ أشخاصٌ محدّدونَ مسؤوليةَ تنفيذِ أمورٍ معيّنةٍ، ويحاسبونَ عليها أمامَ المجموعةِ.

" فإنْ كانَ منْ عزاءٍ في المسيحِ، ومنْ هناءٍ في المحبّةِ، ومنْ مُشاركةٍ في الرّوحِ، ومنْ حنانٍ ورأفةٍ، فتمّموا فرحي بأنْ تكونوا على رأيٍ واحدٍ ومحبّةٍ واحدةٍ وقلبٍ واحدٍ وفكرٍ واحدٍ، مُتزهّينَ عنِ التّحزُّبِ والتّباهي، مُتواضعينَ في تفضيلِ الآخرينَ على أنفسِكم، ناظرينَ لا إلى منفعتِكم، بلْ إلى منفعةِ غيرِكم. فكونوا على فكرِ المسيحِ يسوعَ ". (فيلبي٢: ١-٥)

أولاً –عملُ الرُّوحِ القدسِ في الكنيسة:

" عندي كلامٌ كثيرٌ أقولُهُ لكُم بعدُ، ولكنَّكم لا تقدرونَ الآنَ أنْ تحتملوهُ. فمتى جاءَ رُوحُ الحقِّ أرشدكُم إلى الحقِّ كلِّه، لأنَّهُ لا يتكلَّمُ بشيءٍ منْ عندِه، بـل يتكلَّمُ بما يسمعُ ويُخبركُم بما سيحدُثُ ".

(يوحنا١٦: ١٢-١٣)

■ أتبيَّنُ دلالةَ العبارةِ الآتيةِ في الإيمانِ المسيحيِّ: "فمتى جاءَ رُوحُ الحقِّ أرشدكُم إلى الحقِّ كلِّه":

■ أستخلصُ منَ المقالِ السَّابقِ عناصرَ الإيمانِ المسيحيِّ:

تعني الكنيسةُ جماعةَ المؤمنين. وعندما نتحدَّثُ عن الكنيسةِ، لابدَّ من رابطٍ يربطُ تلك الجماعةَ في بوتقةٍ واحدةٍ كي تبقى جماعةً لايمكنُ تفريقُها، وذلك الرابطُ هو الإيمانُ:

١- بسرمديَّةِ وجودِ اللهِ بحسبِ ما وردَ على لسانِهِ" أنا الأوَّلُ والآخرُ، أنا الألفُ والياءُ" فاللهُ مُطلقُ الوجودِ ولا يدورُ نقاشٌ في ذلك.

٢- بأنَّ يسوعَ المسيحَ هو اللهُ المتجسِّدُ لخلاصِنا والَّذي تمَّمَ بتعليمِهِ وبصلبِهِ وموتِهِ وانحدارِهِ إلى الجحيمِ فداءً للبشريَّةِ ليعلنَ خلاصَهُ البشرَ الَّذينَ آمنوا بحتميَّةِ الخلاصِ الَّذي أتى بهِ إلى العالمِ، ليصبحوا أبناءَ اللهِ، وبقيامتِهِ من بينِ الأمواتِ، ليفتحَ الطَّريقَ لنا نحوَ الملكوتِ السَّماويِّ، وبصعودِهِ إلى السَّماءِ ليجلسَ عن يمينِ اللهِ.

٣- بأنَّ الرُّوحَ القدسَ هو الرُّوحُ الإلهيُّ الَّذي يعرفُ أعماقَ اللهِ، منبثقاً من الآبِ (يوحنا١٥: ٢٦)، وهو اليومَ الفاعلُ في الكنيسةِ والمعزِّي والمُدافعُ عنها.

بهذا تكونُ الكنيسةُ كنيسةً حقيقيَّةً. لها إيمانٌ واحدٌ وتقليدٌ واحدٌ ومسيرةٌ واحدةٌ، وتقودُ مؤمنيها نحوَ هدفٍ واحدٍ هو الخلاصُ والملكوتُ السَّماويُّ في المسيحِ ربِّنا الَّذي ينبغي لهُ كلُّ مجدٍ وإكرامٍ وسجودٍ إلى الأبد.

العنصـــــــــرة

ثانيا- سمات الكنيســـــة:

الكنيسةُ في نظر الإيمان المسيحيّ مقدّسةٌ على مرّ الزّمن، ذلكَ بأنّ المسيح ابنُ الله الّذي هو مع الآب والرّوح وحدةُ القدّوس قد أحبّ الكنيسة كعروس له، وأسلمَ نفسه لأجلها ليقدّسها، واتّحد بها جسداً له، وغمرها بموهبة الرّوح القدس لمجد الله، فالكنيسةُ إذنْ هي شعبُ الله المقدّس وأعضاؤها يُدعون قديسين.

وتُدعى جامعةً لأنّ المسيحَ حاضرٌ فيها حيثُ يكونُ المسيحُ يسوعُ تكونُ الكنيسةُ الجامعة. ففيها ملءُ جسدِ المسيحِ متّحداً برأسه، هكذا كانتِ الكنيسةُ بهذا المعنى جامعةً في يوم العنصرة وستكونُ كذلك إلى يوم مجيء المسيح.

كلمةً واحدةً، أيْ لها إيمانٌ واحدٌ لا يتغيّر وهو الإيمانُ المسلّمُ للقدّيسين كاملاً "لي شوقٌ شديدٌ، أيّها الأحباءُ، أنْ أكتبَ إليكم بأمرِ خلاصِنا المُشترك، بعدما شعرتُ بضرورةِ تشجيعكم على الجهاد في سبيل الإيمان الّذي تسلّمهُ القدّيسون كاملاً "(رسالة يهوذا٣)، وتعليمٌ واحدٌ لا يتغيّرُ، له أسلوبُ رعايةٍ وتسليمٌ رسوليٌ واحدٌ لا يتغيّرُ، وهدفٌ واحدٌ لا يتغيّر وهو خلاصُ النّفس، وأسرارٌ مقدّسةٌ لا يستطيعُ أحدٌ أنْ يقلّدها وتعتبرُ الأسرارُ نصيبَ كلّ إنسانٍ في المسيح.

■ كيف أميّزُ سمةَ الكنيسةِ "المقدّسة" وسمةَ الكنيسةِ "الرّسوليّة"؟

_____

_____

■ كيف تكونُ الكنيسةُ واحدةً وجامعةً حتّى أقاصي الأرض؟

_____

_____

كنيسةُ مار مارونَ في بلدةِ براد السّوريّة، تبعدُ ٤ كم عن مدينةِ حلب

أتعـــــلّم:

تتّصف الكنيسةُ بأنّها (واحدةٌ جامعةٌ مقدّسةٌ رسوليّةٌ) فهي:

أولاً- واحدةٌ: ١-لأنّها تكوينٌ إلهيٌّ لا يمكنُ أن يتكرّر. تكوينٌ له مواصفاتٌ معيّنةٌ، فهي واحدةٌ لأنّ لها ربًّا واحدًا وإيمانًا واحدًا ومعموديّةً واحدةً (أفسس٤: ٤-٧). فهي جماعةٌ واحدةٌ متّحدةٌ، مرسومٌ لها هدفٌ واحدٌ لا يتغيّرُ، وأسلوبٌ واحدٌ لا يتغيّرُ وإيمانٌ واحدٌ، وكلمةٌ واحدةٌ.

٢- فالكنيسةُ تكوّنُ وحدةً بين المؤمنين والسّيّدُ المسيحُ كان يصلّي أن تظلّ الكنيسةُ واحدةً " ولي خرافٌ أخرى منْ غير هذه الحظيرة، فيجبُ عليّ أنْ أقودها هي أيضاً. ستسمعُ صوتي، فتكونُ الرّعيّةُ واحدةً والرّاعي واحدًا " (يوحنا١٠: ١٦).

ثانيًا- جامعةٌ: لأنّها تجمعُ كلّ الأجناس والأعمار والجنسيّات والأماكن" فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم" (متى ٢٨: ١٩)، فكلمةُ جامعة تعني التّعدديّة مع التّساوي، فالجسدُ فيه أعضاءٌ كثيرةٌ كلّـها متساويـةٌ " أنتم جميعاً واحدٌ في المسيح يسوع" (غلاطية٨: ٢٣). وجامعة لأنّها تجمعُ فيها الكمالَ المعرفيَّ والرّوحيّ، وتنتشرُ في كل مكانٍ وفي كل مدينةٍ وفي كل حيٍّ.

ثالثًا- مقدّسةٌ: لأنّها جسدُ المسيح لهُ المجدُ، فقد " أحبّ المسيحُ الكنيسة وضحّى بنفسه منْ أجلها، ليقدّسها ويُطهّرها بماء الاغتسال وبالكلمة، حتى يزفّها إلى نفسه كنيسةً مجيدةً لا عيبَ فيها ولا تجعّد ولا ما أشبهَ ذلكَ، بل مقدّسةً لا عيبَ فيها ".(أفسس٥: ٢٥- ٢٧) فجسدُ المسيح يقدّسُ ويطهّرُ كنيسته ويطهّرُ المؤمنين من كلّ خطيئة. هذه هي العضويّةُ الحقيقيّةُ، " بلْ كونوا قدّيسين في كلّ ما تعملون، لأنّ الله الذي دعاكُم قدّوسٌ. فالكتابُ يقولُ: كونوا قدّيسين لأنّي أنا قدّوسٌ ". (١بطرس١: ١٦)

رابعًا- رسوليّةٌ: لأنّ إيمانها رسوليٌّ، تسلّمه التلاميذ من السّيّد المسيح " منْ سمع إليكُم سمع إليّ. ومنْ رفضكُم رفضني، ومنْ رفضني رفض الذي أرسلني"(لوقا١٠: ١٦) ومنهم إلى الرّسل والكهنة على مرّ الزّمان حتّى دهر الدّاهرين" أطعتُم بكلّ قلوبكُم تلكَ التّعاليم التي تسلّمتموها "(رومية٦: ١٧) " أمدحكُم لأنّكم تذكّروني دومًا وتحافظونَ على التّقاليد كما سلّمتُها إليكُم ".(١كورنثوس١١: ٢)

التَّقويـــمُ:

١- استخرجْ غايةَ السَّيِّد المسيح من كنيسته في الآيةِ الآتيةِ:

" أنا الرَّاعي الصَّالحُ، أعرفُ خرافي وخرافي تعرفني، ستسمعُ صوتي، فتكونُ الرَّعيَّةُ واحدةً والرَّاعي واحداً ". (يوحنا١٠: ١٤-١٦)

٢- استخرجْ غايةَ القدّيس بطرس من الكنيسة في الآيةِ الآتيةِ:

" بلْ كونوا قدّيسينَ في كلِّ ما تعملون، لأنَّ الله الذي دعاكم قدُّوسٌ. فالكتابُ يقولُ: كونوا قدّيسين لأنّي أنا قدُّوسٌ ". (١بطرس١: ١٥- ١٦)

٣- استخرجْ غايةَ السَّيِّد المسيح من الكنيسة في الآيةِ الآتيةِ:

" وقال يسوعُ لتلاميذه: اذهبوا إلى العالمِ كلِّه، وأعلنوا البشارةَ إلى النـــاسِ أجمعين. كلُّ مَنْ يؤمنُ ويتعمَّدُ يخلصُ، ومَنْ لا يؤمنُ يهلكُ ". (مرقس١٦: ١٥-١٦)

٤- استخرجْ غايةَ القدّيس بولس الرّسول من الكنيسة في الآيةِ الآتيةِ:

يخاطبُ القدّيسُ بولسُ الرّسولُ تلميذه تيموثاوس: " البشارةَ التي أُقمتُ لها مُبشّراً ورسولاً ومُعلّماً، فأحتملُ المشقّاتِ ولا أخجلُ، لأنّي أعرفُ على مَن اتّكلتُ وأثقُ بأنّهُ قادرٌ على أنْ يحفظَ ما ائتمنني عليه إلى ذلكَ اليوم. فاعملْ بالأقوالِ الصّحيحةِ التي سمعتَها منّي، واثبتْ في الإيمانِ والمحبّةِ التي في المسيحِ يسوعَ. احفظِ الوديعةَ الصّالحةَ بعونِ الرّوحِ القدُسِ الذي يسكنُ فينا ".

(١تيموثاوس١: ١١-١٣)

الوحدةُ الخامسةُ: محبـــــةُ الله

- يقظـــةُ القلب ضدّ المُجرّب
- الصّلاةُ علاقةٌ جميلةٌ معَ الله
- علّمنا يسوعُ الصّلاةَ الرّبيّـــة

الصّلاةُ هي صلةُ الإنسان الرّوحيّةُ بالله خالقه، والغذاءُ الرّوحيُّ للمؤمن الّذي من دونه لا يقدرُ أنْ يحيا روحيًا. و هي التّعبيرُ الصّادرُ من قلب المؤمن يخاطبُ به أباهُ السّماويّ ليحمده ويشكره ويطلب منه ما يحتاجُ إليه. ومنْ خلالها يقدّمُ المصلّي طلباته وتوسّلاته لسدّ احتياجاتٍ معيّنةٍ سواءٌ أكانت تخصّه أو تخصُّ غيره .

ومن منطلق هذه المفاهيم تأتي كلماتُ الصّلاة الّتي يرفعُها المؤمنُ لله عفويّةً يعبّرُ فيها عن حبّه وولائه، و يقدّمُ طلباته وأدعيته وتوسّلاته، وتخرجُ من قلبه لتعبّرَ فعلياً عن مشاعره، فالصّلاةُ المقبولةُ لدى الله الخالق العظيم والأب الرّحيم هي الصّلاةُ النّابعةُ من قلب المصلّي.

١٦

يقظةُ القلب ضدَّ المُجرِّب

الإنسانُ المؤمنُ يردِّدُ على الدَّوام صلاةَ "يارَبِّي يسوعَ المسيحَ ابنَ الله، ارحمْني أنا الخاطئَ"، سواءٌ في أثناء عمله أو سيره أو أكله أو راحته حتى يتغلغلَ اسمُ ربِّنا يسوعَ المسيحِ في أعماق القلب، ويحطِّمَ كبرياءَ الحيَّة القديمة الرابضة في داخله لإنعاشِ رُوحه وانتصارها.

(القدّيس يوحنا الذهبيُّ الفم)

نصلّي للآب

والابنِ والرُّوحِ القدُسِ

الإلهِ الواحدِ.

* اسألُوا تُعطَوا، اطلُبوا تَجِدوا، دُقُّوا البابَ يُفتحْ لكُم. فمَن يَسألْ يَنَلْ، ومَنْ يَطلُبْ يَجِدْ، ومَنْ يَدُقَّ البابَ يُفتحْ له. مَنْ منكُم إذا سألَهُ ابنُهُ رَغيفًا أعطاهُ حجرًا، أو سألَهُ سمكةً أعطاهُ حيَّةً؟ فإذا كُنتُم أنتُمُ الأشرارَ تَعرفونَ كيفَ تُحسِنونَ العَطاءَ لأبنائكُم، فكَمْ يُحسِنُ أبوكُمُ السَّماويُّ العَطاءَ للَّذينَ يَسألونَهُ ؟" (متى٧: ٧-١١).

أولاً – الصَلاةُ حوارٌ دائمٌ مع الله:

"تسلَّحوا بسلاح الله الكامل لتقدروا أنْ تُقاوموا مكايد إبليس. فنحنُ لا نُحاربُ أعداءً منْ لحمٍ ودَمٍ، بل أصحاب الرِّئاسة والسُّلطان والسِّيادةِ على هذا العالَم، عالَم الظَّلام والأرواح الشِّريرة في الأجواء السَّماويَّة". (أفسس٦: ١١ – ١٢)

■ ماذا قصدَ القدّيسُ أمبروسيوسُ من قوله: إنّ الصراع مع أجنـــاد الشرّ ليس من أجـــل الغنى والمجد وإنّما لاستعبادنا؟

_____

_____

ضعوا رجاءكم في الربّ فيصير كلُّ شيءٍ سهلاً، فالعدوُّ لا يحاربُنا علانيةً، وإنّما من خلال المكايد والخداع، ويُعطي الخطايا ثيابًا أُخرى مُستخدمًا المكائد.

إنّ جهادنا الرُّوحيّ يمثّلُ إحدى الحروب الماهرة، ونحنُ نقاتلُ ضدَّ عدوٍّ مخادعٍ وعندما يُظهرُ الرَّسولُ مهارة إبليسَ لا يقصدُ تحطيم نفسيّة الجنود وإنّما لكي يحمّسهم ويوقظهم ويهيئ الجنود للسَّهر مثيراً فيهم روح الشَّجاعة. وصراعُنا مع أجناد الشرّ الرُّوحيّة ليس من أجل الغنى والمجد وإنّما لاستعبادنا.

القدّيس أمبروسيوس

■ "ولتكن المحبّةُ صادقةً. تجتنبوا الشرّ وتمسكوا بالخير" (رومية١٢: ٩). بم توجّه إلينا بولسُ الرَّسولُ في رسالته ؟

_____

_____

● ما قصدَ القدّيس بولس الرَّسول بقوله: "والبسوا خوذةَ الخلاص وتقلّدوا سيف الرُّوح الّذي هو كلامُ الله ".(أفسس٦: ١٧ – ١٨)

_____

_____

_____

_____

_____

_____

ثانيا – المثابرة على الصلاة:

" صلُّوا كلَّ وقتٍ في الروحِ مبتهلين، وتنبَّهوا لذلك، وواظبوا على الدُّعاء لجميعِ الإخوةِ القدِّيسين ولي أنا أيضًا، حتى إذا فتحتُ فمي للكلامِ منحني اللهُ ما أُعلنَ به بجرأةٍ سرَّ البشارةِ التي أنا سفيرُها المقيَّدُ بالسلاسيل. واسألوا لي الجرأةَ على المُناداةِ بها كما يجبُ عليَّ ".
(أفسس٦: ١٨–٢٠)

■ أشرحُ معنى هذه الآية:
" علينا أنَّ نحاربَ إبليسَ كجماعةٍ مقدَّسةٍ فهي حربٌ تمسُّ علاقتَنا باللهِ ".

يقولُ القدِّيسُ بولسُ الرسولُ في حديثِ الجهادِ ضدَّ إبليسَ على أنَّ العدوَّ يحاربُ كلَّ عضوٍ على انفرادٍ، وجنودُه والأرواحُ الشريرةُ كلُّها تعملُ معًا ضدَّ مملكةِ المسيحِ. لذلك علينا ألاَّ نحاربَ إبليسَ منفردينَ وإنَّما كجماعةٍ مقدَّسةٍ، فهي حربٌ تمسُّ علاقتَنا باللهِ واتِّحادَنا معًا في مواجهةِ إبليسَ والشرِّ الدائمِ والطِّلبةِ المستمرَّةِ من أجلِ جميعِ القدِّيسينَ بروحٍ واحدةٍ مع إخوتِه، لذلك يشعرُ الرسولُ بولسُ بأنَّه بحاجةٍ إلى صلواتِ الشَّعبِ من أجلِه، يسندُه الربُّ في جهادِه الروحيِّ وفي كرازتِه بالإنجيلِ المقدَّسِ وكلُّنا بحاجةٍ إلى صلواتٍ مُشتركةٍ .

القدِّيسُ يوحنَّا الذَّهبيُّ الفم

■ أفسِّرُ مع مجموعتي قولَ السيِّدِ المسيحِ الآتي موضِّحًا كيف أعيشُ حياتي الإيمانيةَ مصليًا ؟

" ما اخترتُموني أنتم، بل أنا اخترتُكم وأقمتُكم لتذهبوا وتثمروا ويدوم ثمرُكم، فيعطيكمُ الآبُ كلَّ ما تطلبونهُ باسمي. وهذا ما أُوصيكم به: أنْ يحبَّ بعضُكم بعضًا ". (يوحنا١٥: ١٦– ١٧)

● ما موقفُك الشخصيُّ من دعوةِ القديسِ بولسَ الرسولِ للمؤمنين ؟

" وواظبوا على الدُّعاءِ لجميعِ الإخوةِ القدِّيسينَ ولي أنا أيضًا حتى إذا فتحتُ فمي للكلامِ منحني اللهُ ما أُعلنُ به بجرأةٍ سرَّ البشارةِ ". (أفسس٦: ١٨–١٩)

أتعلّم:

أولاً: الصّلاةُ :- جهادٌ ضدَّ كلِّ الشّرِّ، لا ضدَّ أنفسِنا، بل هي مع أرواحِنا، وهي تعني رفعَ النّفسِ نحوَ الله والتماسَ الخيراتِ الصّالحةِ منه.

١- التّواضعُ أساسُ الصّلاة: والقلبُ هو الّذي يصلّي وإذا كان بعيداً عن الله فالصّلاة باطلة " يلتفتُ إلى ابتهالِ المحرومين ". (مزمور١٠١: ١٨)

٢- الصّلاةُ في الإيمانِ المسيحيِّ: علاقةُ عهدٍ بين الله والإنسانِ في المسيح، هي علاقةٌ بين أبناءِ الله وأبيهم. وقد رافقتِ الصّلاةُ الإنسانَ على مرِّ الأزمانِ منْ إبراهيمَ حتّى العهدِ الجديد.

٣- صلّى يسوعُ المسيح: في كلِّ موضعٍ، في الخلوةِ يصلّي، وفي العلنِ يصلّي، وفي الشّكرِ يُصلّي، ويعلّمُ الصّلاة، ويعلّمُ جرأةَ البنويّةِ في مخاطبةِ الآب، ويشكرُه قبلَ أن يتقبّلَ عطاياه" كلُّ ما تطلبونهُ في صلواتكم، آمنوا بأنّكم نِلتموهُ يتمُّ لكم". (مرقس١١: ٢٤)

ثانياً: استجابةُ اللهِ لصلاةِ المؤمن: يستجيبُ اللهُ للصّلاةِ الّتي تعبّرُ عن الإيمان، وقدّم لنا السّيّدُ المسيحُ أمثالاً على ذلك كشفاءِ الأبرصِ والأعمى والمخلّعِ يدلُّ فيها على استجابتِه لمغفرةِ الخطايا.

ثالثاً: مواجهةُ معيقاتِ الصّلاة: وعندما نصلّي علينا مواجهةُ المفاهيمِ الخاطئةِ في الصّلاةِ من حولنا وفي داخلنا، ومواجهةُ المعيقاتِ الّتي تواجهُنا في الصّلاةِ، مثلَ التّشتّتِ وقلّةِ الإيمانِ والسّأمِ وعدمِ الثّقةِ في استجابةِ الله لطلباتِنا.

رابعاً: الصّلاةُ المسيحيّةُ:

١-تمثّلُ عنايةَ الله بالبشرِ وخلاصَهم والاتّحادَ مع يسوعَ المسيحِ الّذي يصلّي معنا ولأجلِنا.

٢-تمثّلُ الصّلاةُ طلبَ المغفرةِ والشّفاعةِ والشّكرِ والرّغبةِ في الملكوتِ والتّسبيح. والصّلاةُ ليس لها حدودٌ، وتتطلّبُ الثّباتَ في المحبّةِ والإلحاحَ في كلِّ وقتٍ وكلِّ حين .

٣-الصّلاةُ محبّةُ الآبِ والابنِ ومعونةُ الرّوحِ القدسِ من أجلِ جميعِ البشر، الصّلاةُ رجاءٌ في المغفرةِ والخلاصِ والجهادِ الحسنِ كيلا يكونَ الإنسانُ معثرةً للآخرِ في التّوجّهِ نحوَ الخطيئة. الصّلاةُ يقظةٌ للقلبِ للابتعادِ عن الخطيئةِ والتّوبةِ وطلبِ المغفرةِ منْ أجلِ تنظيمِ العلاقةِ مع الله والآخر، وأنْ يعيشَ المؤمنُ الكلمةَ الإلهيّةَ في قلبِه وضميرِه، وفي كلِّ مرّةٍ نتوجّهُ بالصّلاةِ إلى يسوعَ يكونُ الرّوحُ القدسُ بنعمتِه السّاميةِ هو منْ يجتذبُنا نحوَ طريقِ الصّلاةِ لذلك تدعونا الكنيسةُ كي نبتهلَ كلَّ يومٍ إلى الرّوحِ القدسِ من خلالِ الدّعاءِ إلى الآبِ بالمسيحِ يسوعَ كي يعطينا الرّوحَ المعزّي.

التقويـــــم:

١- ثمّن الثّبات في المحبّة والإلحاح في الصّلاة في كلّ الأوقات من خلال النّصوص الدّينيّة الآتية:

" واظبوا على الصّلاة ". (١تسالونيكي٥: ١٧)

" احمدوا الله الآب، حمدًا دائمًا على كلّ شيء، باسم ربّنا يسوع المسيح ". (أفسس٥: ٢٠)

" صلّوا كلّ وقت في الرّوح مبتهلين، وتنبّهوا لذلك، وواظبوا على الدّعاء لجميع الإخوة القدّيسين ". (أفسس٦: ١٨)

٢- ضع خطّة لحياتك تتمثّل فيها ما قاله القدّيس بولس الرّسول لتلميذه تيموثاوس حتّى تصبح قدوة لزملائك في مجتمعك.

" أناشدك أمام الله والمسيح يسوع الذي سيدين الأحياء والأموات عند ظهوره ومجيء ملكوته أنْ تبشّر بكلام الله وتلحّ في إعلانه بوقته أو بغير وقته، وأنْ توبّخ وتنذر وتعظ صابرا كلّ الصّبر في التّعليم. فسيجيء وقت لا يحتملُ فيه النّاسُ التّعليم الصّحيح، بل يتبعون أهواءهم ويتّخذون معلّمين يكلّمونهم بما يطرب آذانهم، منصرفين عنْ سماع الحقّ إلى سماع الخرافات. فكنْ أنت متيقّظا في كلّ الأحوال، واشترك في الآلام واعمل عمل المبشّر وقمْ بخدمتك خير قيام. أمّا أنا فذبيحة يُراق دمُها وساعةُ رحيلي اقتربت. جاهدتُ الجهاد الحسن وأتممتُ شوطي وحافظتُ على الإيمان، والآن ينتظرني إكليلُ البرّ الذي سيكافئني به الرّبّ الدّيّانُ العادلُ في ذلك اليوم، لا وحدي، بل جميعُ الذين يشتاقون إلى ظهوره ". (٢تيموثاوس٤: ١-٨)

١- حدّد الخطوط الأساسيّة الّتي توجّهُ بها سلوك زميل لك حتّى لا يكون معثرة تقوده إلى الخطيئة من خلال النّصّ السّابق (٢تيموثاوس٤: ١-٨).

٢- بيّن موقفك كمؤمن مسيحيّ ينتج من يلتزم العيش بكلمة الله في قلبه وضميره؟

الصَلاةُ علاقةٌ جميلةٌ معَ اللهِ

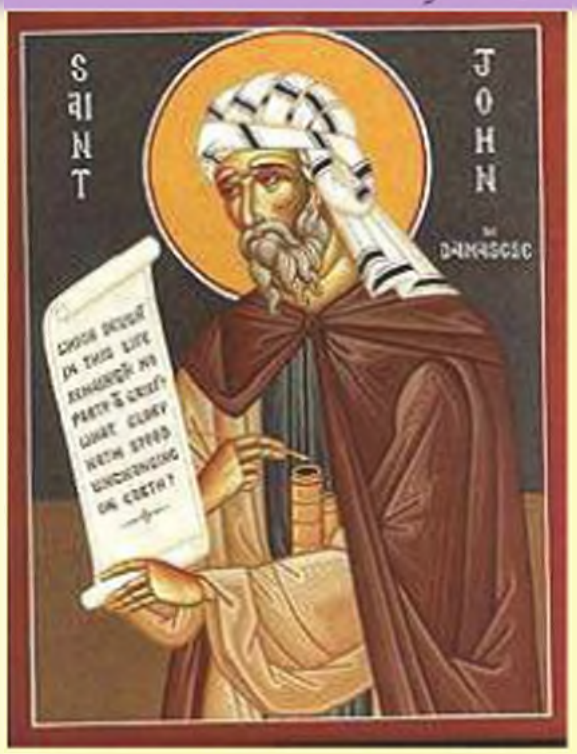

القديسُ يوحنّا الدمشقيّ

" الصَلاةُ هي رفعُ العقلِ إلى اللهِ". (يوحنا الدمشقي)

" الصَلاةُ التصاقٌ باللهِ في جميعِ لحظاتِ الحياةِ ومواقفِها فتصبحُ الحياةُ صلاةً واحدةً بلا انقطاعٍ ولا اضطـــرابٍ".

(باسيليوس الكبير)

" الصَلاةُ هي ترديدُ الأقوالِ المقدّسةِ صادرةً من القلبِ.. هي سجودٌ أمامَ اللهِ .. هي مزاميرُ تهليلٍ وتمجيدٍ.. هي الإرادةُ في الحياةِ معَ اللهِ. (القديس إسحق السرياني)

" إنّ الصَلاةَ والكلماتِ الخاصّةَ بالصَلاةِ هي أشبهُ بالسّهامِ. ولكـــنّ لا يكفي أن يكونَ لدينا سهمٌ. فإذا شئنا أن نصيبَ المرمى، ينبغـــي أن يكونَ في حوزتِنا قوسٌ له حبلٌ من نوعٍ جيدٍ وذراعٌ متينٌ لوتره. فلو كنّا نملكُ القوسَ الجيدَ دونَ القوةِ الّتـــي تسمحُ بإطلاقِه، فسرعانَ ما يسقطُ السّهمُ على بُعدِ أمتارٍ. وإذا لم نرمِ بما يكفي من جهدٍ فلن يبلغَ السّهمُ المرمى، ينبغي إذن أن يكونَ لنا قوسٌ وسهمٌ وذراعٌ وقوّةٌ. ولمّا كانت الصَلاةُ هي سهمُنا فعلينا أنْ نصوّبَ في داخلنـــا إلى أعمقِ نقطةٍ حيثُ يوجدُ اللهُ ". (القديس يوحنا السلمي)

نمجّدُكَ يا اللهُ

نسبّحُكَ يا اللهُ

نعظّمُكَ يا اللهُ

أولاً- حديثُ المؤمن مع الله بالصَّلاة:

" سبّحوا الرَّبَّ يا جميعَ الأُمَم! مجّدوهُ يا جميعَ الشُّعوب!.. فلِيُغمرْكُم إلهُ الرَّجاء بالفرحِ والسَّلام في الإيمان، حتّى يفيضَ رجاؤكُم بقُدرةِ الرُّوحِ القُدُس! "

(رومية١٥: ١١- ١٣)

■ علّمنا الرَّسولُ بولسُ أنْ نشكرَ اللهَ ونمجّده، ماذا أفعلُ لتمجيدِ وشكرِ اللهِ عملاً بتعليمِ الرَّسولِ بولس؟

يقدّمُ المؤمنونَ صلاةَ شكرٍ للهِ في كلِّ الأمورِ منذُ العصرِ الرَّسوليّ. ويبيّنُ لنا القدّيسُ بولسُ أنّنا إذا عشْنا له بالإيمانِ يحسبُ ذلك ربحاً إلهيّاً، لذلكَ إنْ عشْنا وإنْ متْنا فللرَّبِّ نحنُ. واللهُ سيّدٌ يهتمُّ بخلاصِنا يقدّمُ حبَّه لعبيدِه ليسَ بالمالِ وإنّما بحياتِه إذ صارَ هو نفسُه خلاصَنا، فقدْ ماتَ وقامَ ليهبَنا الحياةَ كي يعيشَ الأحياءُ فيما بعدُ لا لأنفسِهم بلْ للّذي ماتَ لأجلِهم وقامَ. هكذا تكونُ العلاقةُ باللهِ الخالقِ العادلِ.

لقدْ ركّزَ الرَّسولُ بولسُ على عطايا اللهِ الفائقةِ، وعلينا أنْ نعملَ بروحِ التَّواضعِ ونسلكَ بروحِ الحبِّ، ويليقُ بالإنسانِ أنْ يرتبطَ باللهِ منذُ شبابِه حتّى لا تخدعَه الأباطيلُ ويرتبكَ بهمومِه، وهذا يعني التَّمتُّعَ بالشَّركةِ معَ اللهِ وحياةِ الفرحِ الحقيقيِّ، وإذا حلَّتْ أيامُ الشَّرِّ يخسرُ الإنسانُ إمكانيّةَ التَّوبةِ والرُّجوعِ إلى اللهِ مثلَ فقدانِ الوعيِّ والشيخوخةِ كيلا يفقدَ الإنسانُ عذوبةَ الحياةِ من خلالِ علاقةِ اللِّقاءِ معَ اللهِ.

القدّيسُ يوحنا الذهبي الفم

■ متى أعيشُ الفرحَ الحقيقيَّ؟ وكيف؟

● أناقشُ معَ مجموعتي القصدَ من العبارةِ الآتيةِ: تسمّى الصَّلاةُ العقليّةُ إلى" ذاكَ الّذي يحبُّه قلبي".

● أفسّرُ قصدَ السَّيِّدِ المسيحِ بقولِه: " إذا طلبتُم منّي شيئاً باسمي أعملُه ".(يوحنا١٤: ١٤)

ثانيا- الصَّلاةُ تـــــــوقُ المؤمن إلى الله:

" أمَّا أنت، فإذا صلَّيت فادخل غرفتك وأغلق بابها وصلِّ لأبيك الَّذي لا تراهُ عينٌ، وأبوك الَّذي يرى في الخفيَّة هو يُكافئُك. ولا تُرَدِّدوا الكلام تردادا في صلواتكم مثلَ الوثنيين، يظنُّون أنَّ الله يستجيبُ لهم لكثرة كلامهم لا تكونوا مثلهم، لأنَّ الله أباكُم يَعرفُ ما تحتاجونَ إليه قبل أنْ تسألوهُ ". (متى٦: ٦- ٨)

وعندما نصلِّي في الخفاء فبشفاهٍ مغلقةٍ وفي هدوءٍ وصمتٍ كامل. ويحذِّرنا السَّيِّدُ المسيحُ من تكرارِ الكلامِ الباطلِ ظنّاً أنَّ الله يخدعُ بكثرةِ الكلام. ونحنُ نصلِّي ونتضرَّعُ ونستغيثُ شكراً لله وطلباً للرَّحمة.

القدّيس جيروم

■ ما المقصودُ بقول السَّيِّد المسيح " ولا تُرَدِّدوا الكلام ترداداً في صلواتكم مثل الوثنيين، يظنُّون أنَّ الله يستجيبُ لهم لكثرةِ كلامهم"؟

■ الصَّلاةُ هي " التعبيرُ عن توق الإنسان إلى الله " ناقش هذا القول مبيِّناً رأيك.

● كيف تتمثَّل قول السَّيِّد المسيح: " اسألوا تُعطوا، اطلبوا تجدوا، دُقُّوا الباب يُفتحْ لكم "(متى٧: ٧) في حياتك اليوميَّة؟

● علامَ يسوعُ الصَّلاةَ الربِّيَّةَ فماذا يقصدُ بقوله: " ولا تُدخلنا في التجربة " ؟

أتعلّـــمْ:

تكشفُ الصّلاةُ حالةَ الإنسانِ الرّوحيّةَ الداخليّةَ الحقيقيّةَ: يُظهرُ لنا السّيّدُ المسيحُ في مثَلِ الفريسيّ والعشّار، أنّ اختلافَ أسلوبِ الصّلاةِ بينَ كلٍّ من الفريسيّ والعشّار يكشفُ التّناقُضَ بينَ حالتيهما الرّوحيّتين المُختلفتين، **بطريقة صلاة الفريسيّ:** أوضح لنا حالته الرّوحيّةَ الدّاخليّةَ وكيف كان يعيشُ الإيمانَ ظاهريّاً، وكيف أنّ هذه الطّريقةَ في عيشِ الإيمانِ لم تصلْ به إلى الخلاصِ بلْ خسره " لأنّ كلّ من يرفعُ نفسه يتّضعُ ومنْ يضعْ نفسه يرتفعُ "، فهو يبدو ظاهريّاً أمامَ ذاته وأمامَ أعينِ النّاسِ من أوائلِ المُصلّين والمُبرّرين إلاّ أنّه لم يتبرّرْ بعينِ الله.

بينما العشّارُ: بصلاته " اللّهمّ ارحمني أنا الخاطئ " أوضح لنا حالته الرّوحيّةَ الدّاخليّةَ الصّحيحة فنزلَ إلى بيته مبرّراً ".

ومن حالتَي الفريسي والعشّار يمكننا أنْ نُقارنَ بينَ المُتخشّعِ المُتواضعِ وبينَ المُتخشّعِ المُتظاهر:

١-المُتخشّعُ المتواضعُ يفحصُ ذاته ويكشفُ كلَّ خطاياه وأخطائه، لأنّه يرى خطاياه ويعرفُها. بينما المُتخشّعُ المتظاهرُ يفحصُ ذاته كي يكشفَ فضائلَها ويتحدّثَ عنها متفاخراً أمامَ أعينِ النّاسِ والله.

٢-المُتخشّعُ المتواضعُ يسألُ رحمةَ الله دائماً، فهو يعرفُ أنّهُ لا يستطيعُ بمقدرته أن يخلُصَ إنّما برحمةِ الله. أمّا المُتخشّعُ المتظاهرُ فهو يطلبُ من الله التّبريرَ مستنداً إلى أعماله الّتي أنجزها.

٣-المُتخشّعُ المتواضعُ يعدُّ فضائلَه أو حسناته ثمرةً من ثمارِ العيشِ مع الله أيْ ثمرةً من ثمارِ الرّوحِ القدسِ لذلكَ لا يتفاخرُ بها. أمّا المتخشّعُ المتظـــــاهرُ فهـــو يفتخرُ بحسناته ولا يعتبرُها ثمرةً من ثمارِ العيشِ مع المسيحِ بلْ هي نتاجُ أعماله كإنسان.

الفريسيّ والعشّار

٤- المُتخشّعُ المُتواضعُ يهتمُّ ويلاحظُ ذاته فقط معتبراً أنّ الآخرينَ هم أفضلُ منه. والمُتخشّعُ المتظاهرُ يعتبرُ نفسه أفضلَ من الآخرينَ فهو يعتبرهم أدنى منه منزلةً إذ قالَ الفريسيُّ" اللّهمّ أنا أشكرُكَ أنّي لستُ مثلَ باقي النّاسِ الخاطئينَ الظّالمينَ الزُّناة ".

التَّقويـــــمُ:

- اقرأ النَّصَّ الآتي ثمَّ أجبْ:

" فلَنا ثِقَةٌ عِندَ الله .أنْ نَنالَ مِنهُ كُلَّ ما نَطلُبُ لأنَّنا نَحفَظُ وصاياهُ ونَعمَلُ بِما يُرضيهِ. ووَصيَّتُهُ هِيَ أنْ نُؤمِنَ باسمِ ابنِهِ يَسوعَ المَسيحِ، وأنْ يحبَّ بَعضُنا بَعضاً كما أوصانا ". (١يوحنا٣: ٢١- ٢٣)

١- وضِّحْ من خلال النَّصِّ الكتابيِّ السَّابق كيف يُشارِكُ الإنسانُ صورة الله ومثاله للثالوث الأقدس؟

٢- تحدَّثْ من خلال النَّصِّ الكتابيِّ السَّابق عن مكانة من يحفظُ وصايا الله ويعملُ بما يرضيه، ومن لا يعمل بما يرضي الله عند الآب في السَّموات .

٣- ماذا تفعل حتى تكون صلاتك مُتَّجهة إلى نور المسيح؟

١٨

علّمنا يسوعُ الصّلاةَ الربّيّـــــــة

عُرفت " الصّلاة الربّيّة " بهذا الاسم لأنّ السّيّد المسيح نفسه علّمنا إيّاها. وهي جزءٌ من العظة على الجبل. فالصّلاة الربّيّة هي التعليمُ للصّالحات.

تبدأ الصّلاة بالابتهال: ١- " **أبانا الّذي في السّموات** "، وفيه تتمركزُ صلاتُنا من حيث:

أولا: " أبانا ": بهذه الافتتاحيّة نستدعي الله ونسمّيه أباً، ونعبّرُ إيمانيّاً أنّ لدينا أباً ولسنا أيتاماً. أباً سيلبّي كلّ مطالب الصّلاة ، فالأبُ لا يحرمُ أبناءه من خيراته عندما يطلبونها منه.

ثانيا: في تسمية الله أبـــا اعتراف بالبنوّة: واستحقاقٌ لنا أن نكون أبناءً بنعمة الله. وكلُّ الخيراتِ نحصلُ عليها بكوننا في علاقةٍ أخويّةٍ مع ابن الله الوحيد، ونحصلُ على مواهب الرُّوح القدُس. وبالتّالي لنا شركةٌ مع الثّالوثِ القدّوس.

ثالثا: إذا سمّينا الله أبا يعني أنّهُ يجبُ أن يكون لدينا انتماءٌ وحياة: كيلا نبدو غير مستحقّين لهذا النّسب الشّريف.

رابعا: الصّلاة تبدأ بصيغة الجمع: " أبانا "، لندلّ أنّنا إخوةٌ، ولسنا وحدنا فقط على الأرض، أي لسنا نحنُ وحدنا أبناءَ الله. فهناك قرابةٌ روحيّةٌ بين كلّ البشر مستقلّةٌ عن تقسيماتٍ متنوّعة، من جهة الامتيازاتِ والخيراتِ المادّيّة. وبوجودِ هذه القرابةِ الرُّوحيّة لا يستطيعُ الإنسانُ أن يؤذي ذوي القرابةِ والاختلافاتِ الأرضيّةِ بينَ البشر. وبالتّالي فإنّ العبارةَ الأولى لهذه الصّلاةِ تركّزُ على التّساوي والبنوّة للأبِ السّماويّ بين البشر.

٢- العبارةُ الثّانيةُ " في السّموات ": فيها ندلُّ على أنّ أبانا قاطنٌ في السّموات. وباعترافنا أنّ الله يسكنُ في السّمواتِ لا نعني أنّه يجبُ أن نجعلَ اللّه في السّموات، بل علينا في ساعةِ صلاتنا أن نبعدَ الأرضَ عن أذهاننا وأن نحدّقَ في السّموات. لنتشارك مع اللّه. وبهذه الطّريقةِ أرانا السّيّدُ المسيحُ وطننا الحقيقيّ الّذي هو السّماء حيثُ نجدُ بيتنا الأبويّ فيه. فنحنُ على هذه الأرضِ نزلاءُ غرباء، ويجبُ أن نؤمنَ أنّ هدفنا هو السّماء. فمن منّا لا يريدُ أن يعود إلى وطنه بعد نفيه؟ فالحديثُ عن السّماء، لايعني المسافةَ الفارغةَ بينها وبين الأرض، وإنّما الحياةَ المتألّهةَ والمقدّسةَ المعتقةَ من الخطيئةِ والأهواءِ والموت. وافتتاحيةُ الصّلاة توجّهُ ذهننا وترشدُه إلى وطننا، وتجعلُنا نرغبُ بالأب والوطنِ السّماويّ، ونكتسبُ عمقَ تأثيرها بقرابتنا الرُّوحيّة مع المؤمنين من جهة، ومع القدّيسين وكلّ أعضاءِ الكنيسة من جهةٍ ثانية.

أولاً: الطَّلَباتُ الثَّلاثُ المتعلقةُ بإقامة مَلَك الآب بين البشر:

أولاً: " ليتقدّس اسمُكَ ": لهذه الطّلبة معنيان، **الأول**، أن يتمجّد اسمُه في حياتنا الشّخصيّة، **والثاني** أن يجعلنا قدّيسين، فنحنُ نطلبُ من الله أن يقدّس حياتنا الشّخصيّة كونوا قدّيسين لأنّي أنا قدّوس (١بطرس١: ١٦)، لأنّ الله بحسب الطبيعة قدّيس، وعلى البشر أن يصيروا قدّيسين بحسب النّعمة. وهذا ما يدعى التألّه، وبقدر ما يتقدّسون بشركة نعمة الله يُدعَونَ متألّهين. ولكي يصير أحدٌ ما قدّيساً متألّهاً، يعني أن تتجلّى قواه النفسيّةُ والجسديّةُ كلّها، وأن يمركز حياته في الله.

ثانياً: " ليأتِ ملكوتُك ": في هذه الطّلبة، ندعو الله وملكوته في داخلنا، يأتي عندما نفتحُ قلوبنا ونقبلُ نعمة الله بطرق متنوّعة، وتزدادُ هذه النّعمةُ بهجةً وفرحاً داخليّين عندما يذكرُ الإنسانُ اسم الله باستمرار ويصلّي إليه، وعندما يكونُ الإنسانُ مستحقّاً أن يرى الله في نوره، حينئذٍ يرى ملكوته إلى أن يأتي الحضورُ الثّاني للمسيح، أي أن يأتي المسيحُ ليدين البشر، وهذا يعني أن يأتي ذلك اليومُ الّذي تقومُ فيه أجسادُ البشر وتبدأ دينونتهم. مثلُ هذا الطّلب هو ثمرةُ الضّمير الصّالح الّذي تخلّص من الأمور الأرضيّة، فلا يتكبّرُ ولا يتفطرسُ على خيرات هذه الحياة.

ثالثاً: " لتكُنْ مشيئتُكَ في الأرض كما في السّماءِ ": في الصّلاة الرّبيّة " أبانا " الّتي علّمنا إيّاها المسيح، نصلّي إلى الله أن تتمّ مشيئته في الأرض كما هي في السّماء. فالكلمةُ "مشيئة" تتحدّرُ من الفعل "شاء" أي رغب وأراد. وفي حالتنا هذه "مشيئةُ الله" ليست ما يريدُ الله لنفسه، بل لخلاصنا. فقد جبل الله الإنسان ليصل إلى الشّركة ويتمجّد معه. فعلى الإنسان الآن أن يطبّق مشيئة الله ليصل إلى المجد والتألّه والكمال والقداسة. وهذا ما كتبهُ القدّيسُ بولسُ "وهل مشيئةُ الله إلاّ أنْ تكونوا قدّيسين" (١تسالونيكي٤: ٣). وكانَ مصرّاً على كونه رسولاً " بمشيئة الله ". (١كورنثوس١: ١)

- أحدّدُ قصد السّيّد المسيح من تعليم المؤمنين الصّلاة الرّبيّة:

_____

_____

_____

_____

ثانيا- الطّلبات الثّلاث المتعلّقة بحاجات الإنسان:

أولا: " أعطنا خبزنا اليوميّ ": لم يتكلّم السّيّدُ المسيحُ عن المال، والتّرف والحياة الرّغيدة والألبسة الفاخرة واحتياجات الإنسان المختلفة الزائدة كلّها، بل تكلّم عن الخبز اليوميّ ليعلّمنا أن نطلب من الله ما هو ضروريّ لحياتنا، فلا نهتمّ بالخيرات المادّيّة الكثيرة المتراكمة. **فالخبز الجوهريّ "**:

١- ضروريٌّ لجوهر حياتنا المعيشيّة اليوميّة. ضروريٌّ لكفايتنا. ويجبُ أن تتوافرَ لدينا الصّحّةُ لنؤمّنَ الضّروريّات كي نعيش وننمو لا لأنّنا نأكلُ الغذاء المادّيَّ فحسب، بل لننال نعمةَ الله الّتي تكفينا. ويعلّمُنا المسيحُ بهذه الطّلبة أن نلقيَ عنّا الاهتماماتِ الكثيرة والكبيرة.

٢- هو الخبزُ الرّوحيُّ أي كلمةُ الله وجسدُ المسيح. اللّذان يكوّنان طبيعةَ جوهرنا. " فقال لهم يسوعُ: أنا هو خبزُ الحياة. مَنْ جاء إليَّ لا يجوعُ، ومَنْ آمن بـــي لا يعطشُ أبدًا ". (يوحنا٦: ٣٥)

ثانيا: واغفرْ لنا ذُنوبنا كما غفرنا نحنُ للمذنبين إلينا ": لكلّ صلاةٍ أربعةُ عناصر: التّمجيد والشّكر والتّوبة والتّضرّع. هذا الّذي نراهُ في الصّلاة الرّبانيّة. نتضرّعُ إلى الله أنْ يسامحنا على خطايانا الّتي ارتكبناها، كما نحنُ نغفرُ إساءاتِ الآخرين إلينا، هذان أمران يرتبطُ أحدهما بالآخر، الأولُ أنّه يجبُ أن نطلبَ المغفرة من الله عن خطايانا الّتي ارتكبناها، وبهذا يرشدُنا إلى التّوبة، والثّاني أنّه يجبُ علينا أن نتميّزَ بعدم حفظ الإساءة للغير، ويشيرُ المسيحُ هنا إلى أنّنا سنحصلُ بها على غفران خطايانا.

ثالثا: " ولا تُدخلْنا في التّجربة ": حياةُ الإنسان كلُّها مختبرة. ولهذا علّمنا السّيّدُ المسيحُ أن نصلّي إلى الله كيلا يسمحَ بأنْ ندخلَ في التّجارب في ضعفنا، وفي مرضنا، فحياتُنا معرّضة للمشقّات، والكلمةُ " تجربة " أتت من الفعل "جرّب" الّذي يعني، وُضع في امتحان يُضلّنا ويقودُنا بعيداً عن الله.

رابعا: " لكنْ نجّنا من الشّرّير، آمين "، بهذه الطّلبة يعلّمنا السّيّدُ المسيحُ أن نطلبَ من الله أن يخلّصنا من الشّرير، فالشّيطانُ لديه قوّةٌ كبيرةٌ وخبرةٌ كثيرة، فهو مجنّدٌ أبديّ، أمّا الإنسانُ فهو ضعيف. والله وحده يستطيعُ أن يساعدنا في صراعنا ضدّ الشّرّ، ولمّا انتصرَ المسيحُ على الشّيطان أعطى الإمكانيّة لكلّ إنسانٍ بقوّته أن ينتصرَ عليه. وتنتهي الصّلاةُ الرّبيّةُ بالتّسبيح الذهائيّ لله :

" لأنّ لكَ الملكَ والقدرةَ والمجدَ، إلى دهر الدّاهرين، آمين "

التقويـــــم:

١- بيّنْ رأيك في تفسير القدّيس أغناطيوس لعبارة " أبانا الّذي في السّموات ":

الله في حبّه الإنسان يريدُه ابناً له، يحيا حاملاً صورته، وسالكاً على مثاله، منجذباً إليه ليحيا معه في أحضانه. هذا المفهومُ فقدَه الإنسانُ خلال الخطيئة، فلم يستطع- في العهد القديم- أن يرفع عينيه ليدعُوَه كابنٍ مع أبيه، الأمر الّذي يُحزنُ قلب الله فيعاتبُه قائلاً: "البنون الّذين ربّيتُهم ورفعتُهم تمرّدوا عليّ "(أشعياء١: ٢)، "فإنْ كنتُ أنا أباً، فأين كرامتي؟ "(ملاخي١: ٦). هذه النّصوصُ نبوّاتٌ لما سيكونُ عليه المؤمنونَ الّذينَ يتّخذون الله أبًا لهم، وذلك كقول الإنجيليّ: "فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أبناء الله. "(يوحنا١١: ١٢)، وقول الرّسول بولس: "إنّ الوارث لا فرقَ بينَهُ وبينَ العبد ما دام قاصراً "(غلاطية ٤: ١)، مشيراً إلى التّبنّي الّذي أخذناه " وبه نصرُخ إلى الله: أيُّها الآبُ، أبانا ". (رومية٨: ١٥)

٢- تحدّث عن شموليّة الصّلاة الربّانيّة بين حياة الإنسان الأرضيّة وحياته الأبديّة:

" يرى القدّيس أغسطينوس أنّه يوجدُ تمييزٌ واضحٌ بين الطّلبات الخاصّة بالحياة الأبديّة الّتي نترجّاها، والّتي يبدأ تحقيقها من الآن وهي (ليتقدّس اسمك ، ليأتِ ملكوتك، لتكنْ مشيئتُك في الأرض كما في السّماء)، والطّلباتِ الّتي تخصُّ حياتنا الحاضرة، وهي (خبزنا اليوميّ، اغفرْ لنا ذنوبنا، لا تُدخلْنا في التّجربة، نجّنا من الشّرّير)، ففي الحياة الأبديّة لا نحتاجُ إلى خبزٍ يوميّ، ولا نطلبُ غفرانًا، حيثُ لا ذنوبَ نخطئ، ولا يوجدُ مجرّبٌ يحاربُنا، ولا نطلبُ نجاة من العدوّ الشّرّير.

حقًا إنّ الصّلاة الربّانيّة تمسُّ حياتنا الرّوحيّة، في طلباتنا الثّلاث الأولى ترتفعُ قلوبُنا إلى الحياة السّماويّة فتشتهيها للتّمتّع بعلاقتنا مع الله في حياتنا الأرضيّة، أمّا الطّلباتُ الأربعُ الأخيرة فهي تمسُّ حياتنا الرّوحيّة لكنّها طلباتٌ تنتهي بخروجنا من هذا الجسد وانطلاقنا من هذه الحياة الزّمنيّة ".

الوحدةُ السّادسةُ: محبَّةُ الآخرين

- العولمـــةُ و مواجهةُ تحدِّياتِهـــا
- التَطوُّرُ التِّقنيُّ ووسائلُ الإعـــلام
- التَواصُـــلُ مـــــعَ الآخريـــنَ
- العـدالـــــةُ الاجتمـاعـــيَّةُ

الرِّسالةُ المسيحيَّةُ تتميَّزُ بتوجُّهها الإنساني. ويتوجَّه خطابُها إلى كلِّ إنسان، في كلِّ زمانٍ ومكانٍ. ولمّا كانت المسيحيَّةُ بطبيعتِها عالميَّة، جامعة، فإنَّ هذه الظّاهرة لا تربكُها، بل تتناسبُ مع رسالتِها الشّاملة. ولما كانت تمتلكُ هي الأخرى مشروعاً عالميّاً، فهي قادرةٌ أن تسدِّد، بقيمِها وتعاليمِها هذه الحركةَ بما يعودُ على البشريَّةِ جمعاءَ بالخير.

ودورُ الكنيسةِ في العولمةِ الناشئةِ لا يمكنُ له أن ينحصرَ في إطارٍ تنظيريٍّ عامّ، بل عليها أن تطوِّرَ نظرةً واقعيَّةً وموضوعيَّةً تُسهمُ في بلورةِ أجوبةٍ واضحةٍ للإشكاليات الجديدة الّتي تطرحُها العولمة، بما يسهمُ في تطويعِها وتسديدِ حركتِها في اتِّجاه خيرِ أكبرِ عددٍ ممكنٍ من البشر.

١٩

العولمةُ ومواجهةُ تحدِّياتها

١ – أستخرجُ من النّصّ الآتي صفات الإنسان قبل زمن العولمة:

في الأجيال السّابقة كانت الثّقافاتُ المحلّيّة، ولاسيّما المتأثرة بروحانيّة الدّين، تساعدُ المرء في تكوين شخصيّة سليمة. فالمرءُ كان يسعى إلى أن يتحلّى بالفضائل وأهمُّها الحكمةُ والشّجاعةُ والاقتدارُ والرّضا، وينتج عن ذلك تنشئةُ طبيب مسؤول، ومواطن صالح، وأب عطوف، وأمّ رؤوم، وهذا ما جعل الأجيال ترى أنّ المجتمع لا يستطيعُ أن يؤدّي مهمّته ويحقّق الخير العامّ ما لم يتمّ بناءُ الفرد الصّالح على قيم روحانيّة أخلاقيّة أصيلة ضمن علاقة تكامليّة بين الفرد والمجتمع.

٢ – أستخرجُ من النّصّ الآتي تأثير العولمة على الثّقافات المحلّيّة:

العولمةُ مدٌّ جارف كالسّيل لاقدرة لمجتمع واحد أو لأمّة واحدة على مقاومته أو تداركه، وتمرُّ ثقافةُ العولمة من بلد إلى بلد دون انتماء إلى جنسيّة معيّنة، أوحضارة معيّنة، أوقومية معيّنة، لأنّها تيارٌ عالميٌّ وفي لعبة العولمة، يهيمنُ الهدفُ الاقتصاديُّ وتتعكسُ آثارُه على الحياة الاجتماعيّة والثّقافيّة والرّوحيّة.. وإفرازاتُ العولمة وتقانةِ الاتّصالات، تجبرُنا على مواكبة كلّ جديد ليحلّ محلّ الثّقافات المحلّيّة المتعدّدة. ولكنْ كيف نحمي تراثنا وثقافتنا وقيمنا الرّوحيّة والأخلاقيّة من هذا السّيل الجارف ؟

أولاً- الإيمانُ المسيحيُّ إيمانٌ كوكبيّ:

"أنتم نورُ العالَم. لا تخفى مدينةٌ على جبل، ولا يُوقَدُ سراجٌ ويوضَعُ تحتَ المكيال، ولكنْ على مكانٍ مُرتفِعٍ حتّى يُضيءَ لجميعِ الّذينَ همْ في البيت. فلْيُضِيءْ نورُكم هكذا قُدّامَ النّاسِ ليُشاهِدوا أعمالَكمُ الصّالحةَ ويُمَجّدوا أباكُمُ الّذي في السّمواتِ". (متى٥: ١٤-١٦)

يشبّهُنا يسوعُ المسيحُ بالمدينةِ القائمةِ على جبلٍ لا يمكنُ إخفاؤها، والتّشبيهُ يدلُّ على الإنسانِ الّذي يحملُه الرّوحُ القدسُ ويجلسُ مع يسوعَ المسيحِ يسمعُ وصاياهُ ومواعظَهُ، ويحثُّه على الخدمةِ بالكلمةِ ووضعِ النّورِ الرّوحيّ فوقَ الشّهواتِ الحسّيّةِ، وبهذا أُعطيَ المِزاجُ في البيتِ، ويُضيءُ نورُنا الّذي هو نورُ الرّوحِ القدُسِ السّاكنِ فينا لكي يَروا أعمالَنا الصّالحةَ حتّى يتمجّدَ اسمُ الله حتّى أقاصي الأرض.

القدّيسُ يوحنّا الذّهبيُّ الفم

■ أوضّحُ العلاقةَ بينَ "الرّؤيةِ الإيمانيّةِ" وما هو سائرٌ في إطارِ العولمةِ.

● أُقدّمُ أمثلةً عن انتشارِ الخيرِ والشّرّ في العالم؟

ثانيا- الكنيسة والعولمة الثقافية:

" فتقدّم يسوعُ وكلّمهُمْ قائلاً: دُفِع إليَّ كلّ سلطانٍ في السّماء وعلى الأرض فاذهبُوا إذن، وتلمذُوا جميع الأمم، وعمّدُوهُمْ باسم الآب والابن والرُّوح القدُس وعلّمُوهُمْ أنْ يعمَلُوا بكُلّ ما أوصيتُكُم به. وها أنا معكُمْ كلّ الأيّام إلى انتهاء الزّمان! " (متى٢٨: ١٨-٢٠)

المشيئةُ الخلاصيّةُ الأبديّةُ تستدعي أنْ تكون قائمةً في الأرض كما في السّماء. وأنْ يكون الإعلانُ الإلهيُّ بإنجيل ملكوت السّموات يحملُ دعوةً للإنسان ذو الأبديّة. فهو دعوةُ المسيح الذي هو "الأمس واليوم وإلى الأبد" المؤمن للمُشاركة الفعليّة بالحياة اليوميّة، وعلى المؤمن أن يلبّي دعوة السّيّد المسيح بنشر البشرى بنعمة الرُّوح القدُس على العالم المعاصر ليتطهّر ويخلص بالقيم الرُّوحيّة والأخلاقيّة، ويسهمُ في خلاص الآخرين.

■ أحدّدُ غايةَ السّيّد المسيح من عولمة ونشر بشارته في العالم:

_____

_____

_____

■ أبيّنُ القصد من المقولة الآتية: "إنّ ميزة الإنجيل المقدّس المطلقة تستلزمُ في الوقت نفسه استبدال الاحتماء من قلق المواجهة إلى إعلان المواجهة بشجاعة بوجه التّحدّي الثّقافيّ العالميّ".

_____

_____

_____

_____

● أستخرجُ المعالم الأساسيّة لدور الكنيسة الخلاصيّ اليوم، قال القدّيس يوحنّا الذّهبيُّ الفم: "إذا لا أؤمنُ بخلاص أي شخص لا يسعى إلى خلاص الآخرين". فعلينا أن نتقاسم كلّ شيء مع الآخر ونتعلّم كيف نستمعُ للإنسان اليوم ولهمومه وتطلعاته وتساؤلاته لتلبية حاجاته الحقيقية لأنّ على الكنيسة ترجمة مسيرة الخلاص إلى واقع حيٍّ من خلال ثقافة العصر.

_____

_____

_____

_____

أتعلّـــم:

أولاً- الثقافة والعولمة: تعدُّ الثّقافةُ منهجاً من الاهتمامات والعادات ورؤية يتّخذُها الأفرادُ والجماعاتُ في مجتمعهم. إنّها البنيةُ الاجتماعيّةُ والدّينيّةُ والعقليّةُ والمظاهرُ الفنيّةُ الّتي تميّزُ مجتمعاً عن مجتمعٍ آخر هي المحتوى الفكريُّ والفنيُّ للمجتمع الّذي نعيشُ فيه، وهي موقفٌ نظريٌّ وعمليٌّ من الحياةِ والإنسان به تتميّزُ جماعةٌ عن جماعةٍ أخرى.

أمّا اليوم، ومع انتشار العولمةِ الثّقافيّةِ والثّقافةِ التّرويجيّةِ بسرعةٍ هائلةٍ أخذتِ الثّقافاتُ المحلّيّةُ تتغيّرُ يوماً بعد يوم، وأخذ بعضُها يندثرُ ويتفكّك. وإنْ تفحّصنا الإنسانَ المعاصرَ اليومَ نجدُه متأثّراً بعدة توجّهاتٍ أهمُّها:

١- النّزعةُ الإنسانيّةُ والاجتماعيّة: وهي أنّ الإنسانَ تاجُ المخلوقاتِ وذو انتماءٍ اجتماعيٍّ بالفطرةِ، ويرى سعادتَه هي الخير المطلق – الله- .

٢- نزعةُ الجدّة والحداثة: تدعو الثّقافة إلى التّعلّق بكلّ ما هو جديدٌ في الحياةِ المعاصرةِ. فتعزلُ الحاضرَ عن الماضي، وتقدّمُ للإنسانِ السّعادةَ والخيرَ (المادّيَّ) الّذي يحلُّ محلَّ كلّ موروث.

٣- النّزعةُ العلميّة: تؤمنُ بالعلم كمخلّصٍ للإنسانِ من التّحدّيات كالمرضِ والألمِ والشّيخوخةِ، و بأنّ الإنسانَ بوساطته يكونُ أكثرَ صحةً وذكاءً وعمراً ، وأنّ المفاهيمَ العلميّةَ لا تتناقضُ مع المفاهيمِ الدّينيّةِ الصّحيحة.

٤- النّزعةُالاستهلاكيّةُ والتّرفيهيّة: إنّ نموَّ الاقتصادِ والتّمتّعِ على حسابِ القيمِ الرّوحيّةِ والاجتماعيّةِ يجرّدُ الإنسانَ من شخصيّته الإنسانيّة، ويوجّهُه نحوَ اللّذةِ والمتعةِ على أنّها أهمُّ ما في الحياة.

ثانيا- موقفُ الكنيسةِ من العولمة: إنّ المؤمنَ مدعوٌّ إلى مسحِ العالمِ المادّيِّ المعاصرِ بنعمةِ الرّوحِ القدُس، ومدعوٌّ إلى ممارسةِ التّأثيرِ الخلاّقِ للكنيسةِ في البشرِ من خلالِ تعاليمها وتقديسِها للعقلِ والرّوحِ وعليه أن ينمّي كلمةَ الله في المجتمع، وأن يرفعَ الثّقافةَ إلى مستوى الرّوح. والمسيحيّةُ كانت وستبقى دافعاً للقيمِ الثّقافيّةِ والرّوحيّة، ومساهماً في تغيُّرِ وجهِ المجتمعِ المعاصرِ إنسانيّاً وحضاريّاً وثقافيّاً.

التّقويـــــم: ١- كلُّ مؤمنٍ عضوٌ في كنيسةِ المسيحِ المدعوّةِ للثّبات على الإيمانِ الحقّ. اقترحْ خطّةً لمواجهةِ تحدّياتِ العولمةِ من خلالِ النّصِّ الآتي:

علّمَ آباءُ الكنيسةِ أنّ المسيحيّين الحقيقيّين لايغلقونَ على أنفسِهم انغلاقاً أنانيّاً، ولا يكرهونَ العملَ من أجلِ تجديدِ ثقافةِ العالمِ وتغييرِ وجهِها، لأنّ الله دعاهم إلى العملِ من أجلِ خلاصِ العالمِ واستعادتِه، وإلى شهادةِ المحبّةِ لذلك تدعى الكنيسةُ إلى ممارسةِ تأثيرِها الأخلاقيِّ في البشرِ من خلالِ تعليمِها وحضورِها في العالمِ لمواجهةِ المشكلاتِ والتّحدّياتِ كجسدٍ واحد.

٢٠

التَطوُرُ التقنيُ ووسائلُ الإعلام

شهدَ العالمُ في أواخرِ القرنِ العشرين تطوُراً هائلاً في مجالِ تقانةِ وتدفقِ المعلوماتِ، والشابكةُ تزدادُ انتشاراً واتساعاً لتشملَ مئاتِ الملايين من أجهزةِ الحاسوب، وثمّةَ شركاتٌ وهيئاتٌ لا حصرَ لها تتدفقُ من خلالِها المعلوماتُ من كلِ نوعٍ، في كلِ اتجاهٍ بلا عائقٍ ولا مانعٍ، فالمعلوماتُ تتناولُ كلَ فروعِ العلومِ والثقافةِ والفنِ والأدبِ والسياسةِ والاقتصادِ والأخبارِ اليوميةِ والبحوثِ والإعلاناتِ. وسريعاً يتمُ الاتصالُ، وتُنقلُ المعلوماتُ صوتاً وصورةً وتتداولُ البياناتُ في أنحاءِ العالمِ.

وتعدُ الكنيسةُ التطوُرَ التقنيَ لهذهِ الوسائلِ الإعلاميةِ بمنزلةِ " عطايا إلهيةٍ "، وهي وفقاً لقصدِ العنايةِ الإلهيةِ ينبغي أن تولّدَ بينَ البشرِ علاقاتِ أخويةً من شأنِها تعزيزُ المشروعِ الخلاصيِ، ولا سيما الشابكةُ (الإنترنت). ووسائلُ الاتصالِ الإجتماعيِ تساعدُ الإنسانَ مساعدةً فعّالةً على تنميةِ العقلِ البشريِ وتثقيفِه، وعلى انتشارِ مملكةِ اللهِ وترسيخِها. والكنيسةُ تشجّعُ تطوُرَ وسائلِ الإعلامِ تطوُراً صحيحاً، كما تشجعُ أبناءَها على استعمالِها استعمالاً حسناً، ولاسيّما الشبابَ في سبيلِ النموِ الإنسانيِ والعدالةِ والسلامِ، وفي سبيلِ بناءِ المجتمعِ على الصعيدِ الوطنيِ والإنسانيِ في ضوءِ الخيرِ العامِ بروحٍ من التضامنِ.

كما أنها تقدّمُ للمؤمنين وسيلةَ اتصالٍ مباشرٍ وحيٍ بمصادرَ دينيةٍ وروحيةٍ ذاتِ شأنٍ، منها المكتباتُ والمتاحفُ وأماكنُ العبادةِ ووثائقُ الكنيسةِ التعليميةُ وكتاباتُ الآباءِ وحياةُ الكنيسةِ والحكمةُ الدينيةُ في مختلفِ العصورِ.

- أقرأُ النصَ الآتي وأجيبُ:

فأنا أعرفُ أنْ أعيشَ في الضيقةِ، كما أعرفُ أنْ أعيشَ في السعةِ، وفي جميعِ الظروفِ اختبرتُ الشبعَ والجوعَ، والفرحَ والضيقَ، وأنا قادرٌ على تحملِ كلِ شيءٍ بالذي يقوّيني . (فيلبي٤: ١٢-١٣)

١- ما أثرُ التطوُرِ التقنيِ فيَ وأنا " أعيشُ في الضيقةِ " ؟

٢- ما أثرُ التطوُرِ التقنيِ فيَ وأنا " أعيشُ في السعةِ " ؟

أولاً- إيجابيّات وسائل الإعلام وسلبيّاتُها:

" كُلُّ شيءٍ حلالٌ ولكنْ ما كُلُّ شيءٍ ينفعُ. كُلُّ شيءٍ حلالٌ، ولكنْ ما كُلُّ شيءٍ يبني. يجبُ أنْ لا يسعى أحدٌ إلى مصلحته، بلْ إلى مصلحة غيره ".

(١كورنثوس١٠: ٢٣- ٢٤)

كُلُّ شيءٍ يحلُّ لي، ولكنْ ليسَ كُلُّ شيءٍ يوافقُ ويبني، لا يطلبُ أحدٌ ما هو لنفسه بلْ كُلُّ واحدٍ ما هو للآخر ليحيا كُلُّ إنسانٍ لا لنفسه بلْ لأجل البشريّة المحيطة به، وتشيرُ كلمةُ للآخر إلى كُلِّ شيءٍ يؤدّي إلى راحته ونفعه وسعادته وخلاصه، ولا يستخدمُ الطالب باسم الآخرين لتحقيق الطّمع الشّخصيّ وخداع الآخرين، فيطلبُ الإنسانُ ما يوافقُ الكثيرين لكي يكونَ خادماً مخلصاً للمسيح.

القدّيس أوغسطينوس

■ أبيّنُ دور التّطوّر التّقنيّ وانعكاسه على الحياة الفرديّة والجماعيّة من خلال قول بولس الرّسول السّابق .

■ أوضّحُ كيف يمكنُ استخدام وسائل الإعلام بما يفيدُ الخيرَ العامّ:

● أقترحُ معايير أخلاقيّة تنظّمُ اختياراتي واحتياجاتي من وسائل الإعلام أو الشّابكة.

ويجبُ علينا نحنُ المؤمنينَ أنْ نفرزَ الفكرَ الّذي يُريحُنا، وأن نقبل فكر الله، ونرفض الفكر الشّرير والفكر الباطل، حتّى لو لم تكنْ شرّاً فهي، مفسدةٌ للوقت ومضيعةٌ للطّاقة. القدّيس يوحنا الذّهبي الفم

ثانيا- هدف الإعلام وغاياتـــــــــه:

ولا أدّعي أنّي فُزتُ بذلك أو بلغتُ الكمال، بل أسعى لعلّي أفوزُ بما لأجله فازَ بي المَسيحُ يسوعُ. أيُّها الإخوةُ، لا أعتبرُ أنّي فُزتُ، ولكنْ يهُمُّني أمرٌ واحدٌ وهو أنْ أنسى ما وراءي وأجاهد إلى الأمام، فأجري إلى الهدف، للفوز بالجائزةِ التي هي دعوةُ الله السّماويّةُ في المسيحِ يسوعَ. فعلينا جميعاً، نحنُ السّالكين في الكمال، أنْ نكون منْ هذا الرّأي. وإنْ كان لكُم رأيٌ آخرُ، فالله يُنيرُهُ لكم. أمّا الآنَ، فلْنتمسّكْ صادقينَ بما حصلْنا عليه ". (فيليبي٣: ١٢- ١٦)

علينا أن نكون حذرين عندما نبلغُ الذّروة كيلا نفقدَ التّوازُنَ ونندحرَ إلى أسفل فنسقطَ بل علينا أنْ نتطلّعَ دوماً إلى فوق حيثُ توجدُ المُكافأةُ التي تتطلّبُ العزيمةَ وجعلَ المسافةَ قصيرةً لنوالِ المُكافأةِ، وهي أهمُّ من أيِّ ذهبٍ أو حجارةٍ كريمةٍ، هي الطّريقُ إلى السّماءِ عندما نأخذُ الخيرَ والمحبّةَ للكلّ ونبعدُ أجسادَنا وأنظارَنا عنِ الشّرّ، حتّى لو انشغلتُم بأمورٍ أخرى ليستْ شريرةً لكنّها تعطّلُ سلوكَنا الرّوحيَّ فإنّها لا تنفعُ، والحلُّ يكونُ في كلِّ ما هو كاملٌ، والله سيحدّثُنا ويقودُنا نحوَ هذا التّواضُعِ لنكونَ في حياةِ شركةٍ كاملةٍ مع الثّالوثِ. القدّيسُ يوحنّا الذّهبي الفم

■ أحدّدُ فوائدَ وسائلِ الإعلامِ وأثرَها في تطوّرِ حياتي على الصّعيدِ المعرفي والثّقافي.

■ أبرزُ دورَ الثّورةِ التّقنيّةِ والإعلاميّةِ في حياةِ الإنسان:

● أبحثُ في الشّابكةِ أو أي مصدرِ معلوماتٍ آخرَ عنِ الآثارِ الإيجابيّةِ لوسائلِ الإعلام:

أتعلّـــم:

للتّقانة الحديثة في حياة وسلوك البشر اليوم دورٌ بالغ الأهمّيّة، حيث فتحت لهم آفاقاً معرفيّة هائلة انعكست على جميع مجالات حياتهم، ونظراً لتطوّرها وتدفّقها الهائل في الصّور والأفكار والإمكانات، فقد أفرزت انعكاسات واضحة منها ما هو إيجابيٌّ، ومنها ما هو سلبيٌّ، وهذا يضعُ البشر أمام تحدّيات مواجهة الثّورة التّقنيّة.

أولاً- الكنيسةُ والتّقانة: تتمثّل مهمّةُ الكنيسة بتوضيح الدّور الإيجابيّ للتّقانة ووسائل الإعلام في خدمة الخير العامّ، والصّدق وحريّة الأفكار وتعزيز التّبادل الثّقافيّ بين الشّعوب، والاستفادة من تدفّق المعلومات في تحقيق السّعادة والرّفاهيّة ونقل رسالة الخلاص إلى جميع البشر.

وتحدّدُ الكنيسةُ مهمّة وسائل الاتّصال التّقنيّة في كسب ثقة النّاس، ونشر كلّ ما يساعدُ في إحياء السّلام والعدل في كلّ وقت وفي كلّ مكان، بما يقرّبنا من الله الّذي يهبُ الجميع روح المحبّة والحكمة والتّمييز، وعلى الكنيسة مهمّةُ إبراز الآثار المثّليّة الّتي أفرزتها التّقانة الحديثة ووسائلُ الإعلام، التي تقف في مواجهة المثل والقيم الأصيلة " كلُّ شيءٍ حلالٌ، ولكنّ ما كلُّ شيءٍ ينفعُ، كلُّ شيءٍ حلالٌ، ولكنّ ما كلّ شيءٍ يبني "(١كورنثوس١٠:٢٣).

ثانيا- الشّباب وعالم التّقانة: إنّ الشّباب مدعوٌّ إلى استعمال وسائل الإعلام، والاستفادة الفاعلة من كلّ الإمكانات التّعبيريّة الّتي توفّرُها هذه الوسائل، وهكذا يكونون حقّاً مواطني العصر حيث تعتبرُ فيه وسائلُ الإعلام " جزءاً " من ثقافة لم تكتمل بعدُ ولم تتبيّن مضامينُها بصورة واضحة، والتّطوّرُ التّقنيّ يتضمّنُ، إلى جانب استخدام التقنيات والوسائل، تعلّم حسن الاندماج في عالم الفضاء الإلكتروني، وإبداء أحكام سديدة، وفقاً لمعايير أخلاقيّة متينة حول ما تجدّه فيه، واستعمال هذه التقنيّة الجديدة لأجل التّنميّة الكاملة وخير الآخرين. فالتّخلّفُ عن مواكبة التّطور التقني لم يعد مقبولاً، نظراً للإمكانات الإيجابية العديدة الّتي تقدّمُها وسائلُ الاتّصال ولا سيّما الشّابكة، حيث نواجهُ مواقع تشحنُ النّفوسَ بالبغضاء ومواقع أخرى للعروض الإباحيّة والعنف، وهي الّتي تعبّرُ عن البعد القاتم للطّبيعة البشريّة الّتي شوّهتها الخطيئة. فعلى الإنسانُ أن يقبل على وسائل الإعلام ويستعملها استعمالاً أخلاقياً تلبية لمسؤوليّاته الخاصّة، وإنجازاً لعمل الكنيسة" كلُّ شيءٍ يحلُّ لي، ولكنّ ما كلُّ شيءٍ ينفعُ، كلُّ شيءٍ يحلُّ لي، ولكنّي لا أرضى بأنْ يستعبدني أيُّ شيءٍ "(١كورنثوس٦:١٢).

التقويـــــم:

اليوم ندعوكم يا منْ تستخدمونَ الحاسوب أو الشّابكة بإفراط، أنْ تحاولوا الإجابة بصدقٍ عن هذه الأسئلة، لتعرفوا أأنتم من مدمني الحاسوب والشّابكة أم لا؟ فقد أجمعَ علماءُ النّفس على أنّ من يفرطون في التّعامل مع الشّابكة يعانونَ نوعاً منَ الارتباط بها، وعدم القدرة على التّعايش وممارسة الحياة الطبيعيّة من دونها. وهذا بشكلٍ أو بآخرَ نوعٌ من أنواع الإدمان. وهذه بعضُ الأسئلة تساعدُ في التّعرّف إلى مدمن الحاسوب والشّابكة، أيقضي وقتاً طويلاً جالساً إليهما بلا هدف أم لا.. ؟!

الأسئلـــــــــــة	نعم	لا
هل تشعرُ بالسّعادة الشّديدة والمتعة عندما تجلسُ إلى الحاسوب؟		
هل يزدادُ الوقت الذي تقضيه من أجل الحصول على هذا الشّعور نفسه؟		
هل تشعرُ بفراغٍ واكتئاب أو اضطراب عندما لا تجلسُ إلى الحاسوب؟		
هل أهملتَ موعداً بسبب انشغالك بأعمال غير ضروريّة على الحاسوب؟		
هل تجدُ محادثة النّاس عبر الشّابكة أسهل من محادثتهم مواجهةً؟		
هل يقولُ لكَ الأصدقاءُ أو العائلةُ إنّك تقضي وقتاً طويلاً مع الشّابكة؟		
هل حاولتَ سابقاً تحديدَ وقتِ جلوسِكَ إلى الحاسوب وفشلت؟		
هل شعرتَ بخدرٍ في أصابعك بعد استخدام لوحة المفاتيح لمدةٍ طويلة؟		
هل تعاني من ارتعاشٍ في يدك؟		
هل يؤلمكَ ظهرك بانتظام غير مرّة أسبوعيّاً؟		
هل تهملُ مواعيدَ الأكل أو تأكلُ وأنتَ جالسٌ إلى الحاسوب؟		
هل يسعدك الجلوسُ وحيداً بعيداً عن الأسرة من أجل مجالسة الحاسوب؟		

النتيجة:

١- أعطِ نفسكَ نقطةً كلّما أجبتَ بنعم.

٢- إذا حصلتَ على(٨) نقطٍ أو أكثر، فهذا يشيرُ إلى أنّكَ تعاني منْ تأثير استخدام الحاسوب والشّابكة السّلبيّ عليك.. وهو ما يُسمّى الآنَ إدمانَ الحاسوب.

٢١

التّواصـــــل مع الآخرين

١ – التّعريف بالنّفس: أوّل خطوة في الوصول إلى الثّقة بالنّفس تكمنُ في قدرتك على تقديم أو تعريف الآخرين بنفسك عند لقائك بهم للمرّة الأولى.

٢ – التّعريف بالآخرين: بعدما تنتهي من التّعريف بنفسك، سيكونُ عليكَ تقديمُ صديقك الجديد إلى الآخرين.. وهنا، لابدّ من مراعاة القواعد الآتية:

– عندَ التّعريف بشخصين يجبُ الانتباه إلى ذكر اسم الشّخص الأهمّ أولاً.

–يتمُّ تقديمُ الشّخص الأصغر سنّاً إلى الأشخاص الأكبر منه سناً. ويتمُّ تقديمُ الرّجال إلى النّساء.

٣ – مهارات المحادثة: بعد الانتهاء من التّعارف ننتقلُ إلى كيفية البدء في حوارات مع الآخرين. فبعدَ بضعة تعليقاتٍ مختصرةٍ يحينُ وقتُ الحوارِ الحقيقيّ، لكن كيف؟. كلُّ ما تحتاجُه هو طرحُ بعضِ الأسئلة على الآخرين في الوقت المُناسب كي تتواصلَ معهم إلى ذلك، لكنّ هنا يجبُ الحرصُ على أنْ تكونَ الأسئلةُ المطروحةُ تتناسبُ مع طبيعةِ اللّقاء، واطّلاعُك المستمرّ على آخرِ التّطوراتِ في مختلفِ الميادينِ بموضوعاتٍ جيدةٍ تؤهّلُك لأداء حواراتٍ متنوّعةٍ.

٤ – الانتقالُ من حالة الضّيف إلى حالة المُضيف: إذا كنتَ مدعوّاً إلى حفلة استقبالٍ أو اجتماع عمل، تكونُ أنتَ الضّيف، لكنْ أنْ تتمكّنَ من القيامِ بدورِ المُضيفِ فهذا شيءٌ رائعٌ حقّاً ويكونُ " المُضيفُ " متفائلاً وحماسياً، وهو يقومُ بتعريفِ الآخرينَ بنفسِه وبالآخرين، مستخدماً مهاراتِ الحديث، مديراً اللّقاءَ بأسلوبٍ جميل. إضافة إلى ذلك يمكنُ ثقتَه بنفسه و يظهرُ طبيعتَه القياديّةَ من خلال مهاراته الاجتماعيّة.

يتواصلُ اللهُ مع البشريّةِ منذُ البدءِ مُستخدماً طُرقاً كثيرةً ووسائلَ متنوعةً لنسمعَ صوتَه ونتجاوبَ معه، فتكلّمَ إلينا منْ خلالِ الآباءِ والأنبياءِ الّذينَ نقلوا إلينا شرائعَه، ثمّ أرسلَ لنا ابنَه الوحيدَ المتجسّدَ من لدنه ليتحدّثَ معنا مباشرةً لأنّ كلمةَ اللهِ حيّةٌ وفاعلةٌ وأمضى من كلّ سيفٍ (عبرانيين٤: ١٢). ونحنُ المؤمنينَ الّذين وُهبنا بنعمةِ الرّوحِ القدسِ كلَّ الفضائلِ لتحقيقِ ما يدعونا اللهُ إليه من خلالِ التّواصلِ مع الآخرينَ متّكلين على نعمه ومحبّته الّتي لا حدّ لها وترتيبه الّذي لا يبغي إلاّ خيرنا.

أولاً – طرق تواصُل الله مع الإنسان:

" وبينما هو يُفكرُ في هذا الأمْر، ظهر له ملاكُ الربِّ في الحلُم وقال له: يا يوسف بن داود، لا تخف أنْ تأخذ مريم امرأة لك. فهي حبلى من الرُّوح القُدُس، وستلِدُ ابناً تُسمّيه يسوع، لأنَّهُ يُخلِّصُ شعبَهُ منْ خطاياهم". حدث هذا كلّه ليتمّ ما قال الربُّ بلسان النبـــيّ: ستحبل العذراء، فتلِدُ ابناً يُدعى "عِمّانوئيل"، أي " الله معنا ".

(متّى١: ٢٠-٢٣)

إذ رأى الله ارتباك هذا البارّ مع سلوكه بحكمة ووقار أراد أنْ يطمئنه، فأظهر له ملاكاً في حلم يكشف له عن سرّ حبل مريم العذراء. إنّهُ لم يقدّم له رؤيا في يقظته، إذ كان متزليداً جدّاً في الإيمان وليس في حاجة إلى الرؤيا.

القدّيس يوحنا الذهبي الفم

■ أبيّنْ مع مجموعتي أثر كلام الله في تفكير يوسف خطيب مريم العذراء وأقواله وأعماله.

■ لماذا ندعو " الرؤيا " خطاباً إلهيّاً ؟

● أرسل الله ابنه يسوع المسيح ليحرّر البشر من الخطيئة، ما أثرُ ذلك في تفكيري وأقوالي وأعمالي؟

ثانيا- تواصلُ المؤمنين مع الآخريـــــن:

" ذكّرهم بذلك وناشِدْهم أمام الله لا يدخلوا في المُجادلاتِ العقيمة، لأنّها لا تصلُحُ إلاّ لخراب الذين يسمعونها. واجتهدْ أنْ تكونَ رجُلاً مقبولاً عِندَ الله وعاملاً لا يخجل في عمَلِهِ ومُستقيمًا في تَعليمِ كَلِمَةِ الحق. وتَجنَّبِ الجَدَلَ السَّخيفَ الفارغ، فهو يَزيدُ أصحابَهُ كُفرًا ".

(٢تيموثاوس٢: ١٤-١٦)

الخادمُ الّذي يسلكُ بروح القوّةِ لا يقبلُ الدُّخول في المماحكاتِ الباطلةِ، بلْ يطلبُ من المؤمنينَ أن يتجنّبوها حتّى لا تهدمهم روحيًا. ويطالبُنا الرّسول أنْ نترك كثرة الكلام الّذي يهدّمُ النّفس، كما يُطالبُنا أنْ نهتمّ بالحياةِ العمليّةِ عوضَ المشاكسةِ في الحوار، ليكنْ كلُّ فكرنا متّجهًا إلى التّزكيةِ أمامَ الله لا النّصرة بالكلامِ مع النّاس، ونبذلُ كلَّ جهدنا لنكونَ كالعامل الّذي لا يخجلُ من احتمال المشقّات لأجل الإنجيل، أي التّمتّع بكلمةِ الحقّ.

القدّيس يوحنّا الذّهبيّ الفم

■ ما معيارُ التّمييز بينَ الحوار البنّاء الهادف وبين الجدل السّخيف الفارغ؟

■ ما الّذي يُضفي على الحوار صفةَ الكلام الحق؟

● أقرأُ الآيات الآتية وأوضّحُ طرائقَ التّواصل مع الآخرين برأي القدّيس بولس الرّسول:

" فتمّموا فرحي بأنْ تكونوا على رأيٍ واحدٍ ومحبّةٍ واحدةٍ وقلبٍ واحدٍ وفكرٍ واحدٍ، مُنزّهين عن التّحزّب والتّباهي، مُتواضعين في تفضيل الآخرين على أنفسكم، ناظرين لا إلى منفعتكم، بلْ إلى منفعةِ غيركم".

(فيلبي٢: ٢ - ٤)

" فماذا بعدُ، أيّها الإخوة؟ عندما تجتمعون ولكلّ واحدٍ منكم ترنيمةٌ أو تعليمٌ أو وحيٌ أو رسالةٌ بلُغاتٍ أو ترجمةٌ، فليكنْ كلُّ شيءٍ للبنيان.. لا تمنعوا أحداً أنْ يتكلّم بلُغات. وليكُن كلُّ شيءٍ بلياقةٍ ونظامٍ".

(١كورنثوس١٤: ٢٦-٤٠)

أتعلّـــــم:

أولاً- الحوارُ: تعبيرٌ عن الرّأي واعترافٌ بالرّأي الآخر، والفسحُ في المجالِ أمامه للتّعبيرِ عن فكره ومعتقده، فالحوارُ هو أسلوبٌ مكاشفةٍ ومصارحةٍ وتعريفٍ بما لدى طرفٍ ما، دونَ شرطِ التّوصّلِ إلى اتّفاقٍ مع الآخرِ مهما طالَ الزمانُ. وأغلبُنا ينسى أنّ للحوارِ قواعدَ تنظّمُه، وأوّلُ من نظّمَ الحوارَ الفيلسوف سقراط .

ثانياً- حوارُ السّيّدِ المسيحِ المعلّم: لقد استعملَ السّيّدُ المسيحُ الأسلوبَ الحواريَّ ليتواصلَ مع الآخرين في تعليمِه عبرَ الأسئلةِ والأجوبةِ، ففي العهدِ الجديدِ أمثلةٌ من تعليمِ يسوعَ عن ذلك، وقد مارسَه النّاسُ منذُ تلكَ الأيامِ دونَ انقطاعٍ، واليومَ يُستعملُ أكثرَ من أيِّ أسلوبٍ آخر.

في أوّلِ مشهدٍ من حياةِ السّيّدِ المسيحِ بعدَ ولادتِه وطفولتِه نراهُ يسألُ الأسئلةَ، وهو في السّنةِ الثّانيةَ عشرةَ حينَ تركَه والداه في أورشليمَ ثمّ وجداهُ في الهيكلِ جالساً في وسطِ المعلّمين يسمعُهم ويسألُهم (لوقا٢: ٤٦).

في بدايةِ أحاديثِه مع تلاميذِه كانَ يسوعُ يستعملُ السّؤالَ ليجذبَ انتباهَهم ويُعدَّ عقولَهم لما سيقولُه وكقولِه موجّهاً سؤالَه لتلاميذِه " منْ هو ابنُ الإنسانِ في رأيِ النّاسِ؟ "(متى١٦: ١٣). وكذلكَ السّؤالُ الّذي ألقاهُ على التّلاميذِ والّذي لم يتطلّبْ جواباً "فماذا ينفعُ الإنسانَ لو ربحَ العالمَ كلّهُ وخسرَ نفسَهُ أو أهلكَها "؟ (لوقا٩: ٢٥)، فما من تصريحٍ يعادلُ هذا السّؤالَ قوّةً.

أمّا في حوارِه مع نيقوديموس(يوحنا٣: ١-٢١)، فقد أثارَ يسوعُ موضوعَ الاختبارِ الرّوحيِّ وإعلانَ الإيمانِ بالآبِ والابنِ والرّوحِ القدسِ فأخبرَ نيقوديموسَ بحاجتِه إلى ولادةٍ جديدةٍ إنْ أرادَ أنْ يرى ملكوتَ الله. ثمّ قالَ لهُ يسوعُ أنّ عليه أنْ يولدَ من الماءِ والرّوحِ في المعموديّةِ "لأنّ مولودَ الجسدِ يكونُ جسداً ومولودُ الرّوحِ يكونُ رُوحاً ". وقد أوصلَ نيقوديموسَ بالحوارِ إلى عدمِ فهمِه-مع كونِه معلّماً- أنّ عطيّةَ اللهِ يسوعَ لكي لا يهلكَ كلُّ منْ يؤمنُ به بل تكونُ له الحياةُ الأبديّةُ. ومثالٌ آخرُ حوارُ يسوعَ مع الشّابِّ الغنيِّ (مرقس١٠: ١٧- ٢٢)، الّذي واجهَ السّيّدَ في الطّريقِ وركعَ أمامَه وسألَه ماذا يفعلُ ليرثَ الحياةَ الأبديّةَ. وقيلَ عن السّيّدِ المسيحِ: "أتى لا ليجيبَ عن الأسئلةِ بل ليسألَها، لا ليهديَ نفوسَ النّاسِ بلْ ليثيرَها، لا ليسهّلَ الحياةَ بل ليجعلَها أداةَ التّعليمِ". وقالَ آخرُ اعتادَ ربّنا من وقتٍ إلى آخرَ أن يلقيَ سؤالاً منْ يُهيّجُ به طمأنينةَ تلاميذِه ويثيرُ تفكيرَهم لذلكَ لم تنحصرْ تعاليمُ يسوعَ وتواصلُه مع الآخرين بأسلوبٍ واحدٍ ولم يفضّلْ أسلوباً على آخر.

التقويـــــم:

- **أقرأ النّص الآتي وأجب:**

" لذلكَ أقولُ لكم: لا يهتمّ لحياتِكم ما تأكلون وما تشربون، ولا لجسدِكم ما تلبسون. أما الحياةُ خيرٌ منَ الطعامِ، والجسدُ خيرٌ منَ اللّباسِ؟ انظُروا طيورَ السّماءِ كيف لا تزرعُ ولا تحصدُ ولا تخزنُ، وأبوكُمُ السّماويُّ يرزقُها. أما أنتم أفضلُ منها كثيراً؟ ومنْ منكُمْ إذا اهتمَّ يقدرُ أنْ يزيدَ على قامتِه ذراعاً واحدةً؟ ولماذا يهتمُّ اللّباسِ؟ تأمّلوا زنابقَ الحقلِ كيف تنمو، لا تتعبُ ولا تغزلُ. أقولُ لكُم: ولا سليمانُ في كلِّ مجدِه لبسَ مثلَ واحدةٍ منها. فإذا كانَ اللهُ هكذا يُلبسُ عُشبَ الحقلِ، .. لذلكَ لا تهتمّوا فتقولوا: ماذا نأكلُ؟ وماذا نشربُ؟ وماذا نلبسُ؟ فهذا يطلبُه الوثنيّون. وأبوكُمُ السّماويُّ يعرفُ أنّكم تحتاجونَ إلى هذا كلِّه ". (متى٦: ٢٥-٣٢)

١- لمَ استخدمَ السيّدُ المسيحُ أسلوبَ الحوارِ في مخاطبةِ الآخرين؟ _____

٢- بيّنْ رأيك في قول سقراط الآتي واستخلصْ منهُ قيمةً من قيمِ الحوارِ السّقراطي.

قالَ سقراطُ الفيلسوفُ لتلميذِه جورجياس: " إنّي منَ الّذين يسرُّهم أن يُدحضوا حينَ يُخطئون، ويسرُّهم أيضاً أن يَدحضوا الآخرينَ حينَ يُجانبون الصّوابَ، ولكن يسرُّهم أكثرَ أن يَدحضوا من أن يُدحضوا.

٢٢

العدالـــــةُ الاجتماعيّة

إنَّ العدالة أساسيّةٌ للحياة الأخلاقيّة إلى درجةٍ يصعبُ تعيينُ مفهومها ولاسيّما في حالاتٍ واقعيّة. العدالةُ قيمةٌ أخلاقيّةٌ راسخة، هي إعطاءُ كلّ ذي حقٍّ حقّه، فهي معيارٌ اجتماعيٌّ من حيثُ إنّها ترشدُ أعمالَ النّاسِ في معاملةِ بعضهم بعضاً.

ومفهومُ الخدمةِ الإنسانيّةِ تطوّرَ إلى مفهومِ العدالةِ الاجتماعيّةِ الّذي تناولَ البُنى الاجتماعيّةَ المجحفةَ الّتي كانت هي المسؤولةَ عن الفقرِ والتّهميشِ والمظالمِ الأخرى، فنجدُ أنّ لآباءِ الكنيسةِ المسيحيّةِ في القرنين الرّابع والخامس مثلاً مواقفَ عقلانيّةً من قضايا الفقرِ إذ رفضوا تسويغَ التّفاوتِ الاقتصاديّ والاجتماعيّ.

فالسّعي إلى إسقاطِ كلّ أنواعِ البنى الّتي تستعبدُ الإنسانَ باسمِ الإنتاجِ والعولمة، وما إلى ذلك من مُسمّيات، هو في صُلبِ دعوةِ الإنسانِ المؤمن، وذلك يتعدّى مفهوم إحقاقِ منطقِ العدالة إلى مفهومِ الكرامة، لأنّ الإنسانَ أصلاً يتمتّعُ بكرامةٍ اكتسبها يومَ جبلَه اللهُ ونفخَ فيه فصارَ على صورتِه ومثالِه.

كيفَ يمكنُ أن أُسهمَ في تحقيقِ العدالةِ الاجتماعيّةِ من حولي؟

أولاً – العدالةُ في الكتاب المقدّس:

وفي العهد الجديد جاء مفهومُ العدالة أكثر وضوحاً. فالإنسانُ صاحبُ السّلوك الأخلاقيّ الجيد هو البارّ، وعلى الإنسان أولاً أنْ يفتّش عن ملكوت الله وبرّه. فالمسيحيُّ صالحٌ متّى ما يسوعُ هو صالحٌ " يا أبنائي لا يُضلّلكم أحدٌ: مَنْ عملَ البرّ كان بارّاً كما أنّ المسيحَ بارٌّ ". (١يوحنا ٣:٧). وحدّدَ الصّلاح على أساس كونِه محبّةَ الإنسان لأخيه بهذا يتبيّن أبناءُ الله وأبناءُ إبليس. ومَنْ لا يعملُ البرّ لا يكونُ من الله، ولا يكونُ من الله مَنْ لا يُحبُّ أخاه (١يوحنا ٣:١٠). وسبيلُ العدالة معناهُ العيشُ بمقتضى أوامر الله " وجاء بعضُ النّاس إلى يسوع برجُلٍ أعمى أخرس، فيه شيطانٌ. فشفى يسوعُ الرّجُلَ حتّى تكلّم وأبصر ". (متى١٢:٢٢). فالرجل العادل يعيشُ عيشةً مستقيمة .

يسوعُ يطعمُ الجياع

يسوعُ يشفي الأعمى

■ أبيّنُ العلاقةَ بين العدالةِ وكرامةِ الشّخص البشريّ في العهد الجديد.

■ ما أسسُ العدالة الاجتماعيّة ؟

● كيف تفسّرُ المساواةَ والعدالةَ في الإيمان المسيحيّ بين الرّجل والمرأة ؟

ثانيا- العملُ الصالحُ يضمنُ للمؤمنِ العيشَ الكريم:

" هدى الربُّ قلوبكم إلى ما في الله من محبّةٍ وما في المسيحِ من ثباتٍ ونوصيكم، أيُّها الإخوةُ، باسم الربِّ يسوع المسيحِ أنْ تتجنّبوا كلَّ أخٍ بطّالٍ يُخالف التّعاليم التي أخذتموها عنّا. فأنتم تعرفون كيف يجبُ أنْ تقتدوا بنا. فما كنّا بطّالين حين أقمنا بينكم، ولا أكلنا الخبزَ من أحدٍ مجّانًا، بل عملنا ليلاً ونهاراً بتعبٍ وكدٍّ حتّى لا نُثقل على أحدٍ منكم، لا لأنّهُ لا حقّ لنا في ذلك، بل لنكونَ لكم قدوةً تقتدونَ بها. ولمّا كنّا عندكم أعطيناكم هذهِ الوصيّة: منْ لا يُريدُ أنْ يعمل، لا يحقُّ له أنْ يأكل ".

(٢تسالونيكي٣: ٥ - ١٠)

يطالبُنا القدّيسُ بولسُ في هذهِ الرّسالةِ بالصّلاةِ حتّى تجري كلمةُ الربِّ في كلِّ الأرض، ومن أجلِ الجهادِ في الحياةِ الرّوحيّةِ والخدمة، والالتزامِ لا يقفُ عندَ الصّلاةِ وإنّما يجبُ أن تلتحمَ الصّلاةُ بالعملِ ولأنْ يعتمدوا على الربِّ الّذي يرعاهُم في كنيستِه وهو يريدكم أن تعملوا لأجلِ المسرّة، وهو الّذي يُعطينا الإرادةَ الصّالحةَ للعملِ الصّالح، ولقد تركنا الربُّ لنكونَ نوراً ونعلّمُ الآخرين، ولنكونَ خميرةً بينَ البشر، ونكونَ بذاراً يُخرجُ الثّمار، وتؤكّدُ الوصيّةُ على العمل، ومَن لا يعملُ لا يحقُّ لهُ أنْ يأخذَ أو يأكل.

القدّيسُ يوحنّا الذّهبي الفم

■ أعددْ أصنافَ الأعمالِ في الصّور، وأعلّلْ تنوّعَ الأعمالِ في المجتمع.

■ أحددْ موقفي من الأخِ الّذي لا يعمل.

● كيف يمكنُ تحقيقُ العدالةِ والمحافظةُ على الخيرِ العامّ؟

أتعلّـــــم:

أولاً: إنّ الخير الشّخصيّ على صلةٍ وثيقةٍ بالخير العامّ، وعلينا أن نجتمع ونسعى لما فيه الخيرُ العامّ الّذي يهمّ جميعَ النّاس، من أجل توفير كلّ ما يحتاجه النّاسُ من غذاءٍ وصحّةٍ وتربيةٍ، وهذا يعني المسؤوليّةَ والمشاركةَ والتزامَ التّبادُلاتِ الاجتماعيّة، كلٌّ بحسب موقعه ودوره ووظيفته في تعزيز الخير العامّ، ويبدأ ذلكَ من الاعتناء بالتّربية ضمنَ الأسرةِ والعملِ لخير الآخــرينَ والمجتمع ويكونَ ذلكَ بالقضاء على كلّ ما يتنافى مع الواجب والعدل، والهدفُ هو تحسينُ أوضاعِ حياة الإنسان.

ثانياً: التّضامنُ الاجتماعيّ فضيلةٌ تقومُ على المشاركة في الخيراتِ الرّوحيّة الّتي تفوقُ الخيرات الماديّة، وتضعُ على عاتق المؤمنين المساهمة في خير المجتمع والعدالة والتّضامن والحريّة وحبّ الوطن وخدمته، وكلُّ ذلكَ يتضمّنُ العملَ الجادّ والمخلص وممارسةَ الحقوق وتأديةَ كلّ الواجبات الّتي تضمنُ الخيرَ العامّ بأشكاله وصوره كلّها. وكلّما عملَ الإنسانُ فإنّه يشاركُ يسوعَ المسيحَ في عمله وفي حملِ صليبه، وقيمةُ العملِ الأساسيّةُ مرتبطةٌ بالإنسان نفسه والعملِ لأجل الإنسان، ولابدّ من وضع التّشريعات والقوانين الّتي تنظّمُ عملَ الأفراد، وتفضُّ النّزاعاتِ بينهم بما يضمنُ الخيرَ العامّ.

ثالثاً: الحاجةُ الملحّةُ للعدالة الاجتماعيّة: منذ العام ١٨٤٠ أصبحَ سكّانُ العالم مليار نسمة. وزادَ على ستّةِ مليارات نسمةٍ عام ٢٠٠٠. وفي الوقتِ نفسه مكّن التّقدّمُ التّقنيُّ بعضَ القطاعاتِ في العالم من القيام بخطواتٍ اقتصاديّةٍ عملاقةٍ، ومع ذلكَ فالجنسُ البشريُّ أغلبُه مجرّدٌ من جميع الإمكاناتِ تقريباً في المبادرةِ الشّخصيّةِ والمسؤوليّة، ويشملُ هذا أولئكَ النّاسَ الّذينَ يسعونَ إلى الهربِ من الجوعِ، والشّقاء، والأمراضِ المستفحلةِ والجهل، وأولئكَ الذين يفتّشونَ عن نصيبٍ أوفى من منافع الحضارة وتحسّنٍ فعّالٍ أكبرَ لمزاياهم الإنسانيّة. فهناكَ حاجةٌ ملحّةٌ للعدالةِ الاجتماعيّة، والسّلام يكونُ في عملِ العدالةِ الّتي تبنى يوماً بعد يومٍ في اتّباع النّظامِ الّذي قصده الله، والّذي يشملُ شكلاً أكملَ من العدالةِ بين النّاس. وعلى النّاس جميعهم أن يدركوا خطرَ اللّحظةِ الحاليةِ التي فيها يتعرّضُ الكثيرُ من الأطفال الأبرياء للخطر، كما أنّ الكثيرَ من العائلاتِ الّتي سادها الشّقاءُ تعيشُ ظروفاً غيرَ لائقةٍ بالجنس البشريّ هي في خطر، والسّلامُ العالميُّ ومستقبلُ المدنيّةُ هما في خطر، وعليهم أن يدركوا أهمّيّةَ العملِ الّذي يجبُ القيامُ به.

التقويـــــم:

لقد دأبت منظمة الأمم المتحدة كل سنة على نشر الكثير من الأرقام عن الدول الأكثر غنى في العالم، والتي تحملها جزءاً كبيراً من المسؤولية عن حالة الفقر التي تسود كوكب الأرض، وتعطي فكرة عن حجم الأزمة التي تقترب كل يوم من حدود الكارثة.

- يعيش فوق كوكب الأرض ٦ مليارات من البشر، يبلغ عدد سكان الدول النامية منها ٤،٣ مليارات، يعيش منها ما يقارب ٣ مليارات تحت خط الفقر.
- توضح الإحصاءات الغربية بالأرقام أن الدول الصناعية تملك ٩٧% من الامتيازات العالمية كلها، وأن الشركات الدولية عابرة القارات تملك ٩٠% من امتيازات التقنية والإنتاج والتسويق، وأن أكثر من ٨٠% من أرباح إجمالي الاستثمار الأجنبي المباشر في البلدان النامية يذهب إلى ٢٠ دولة غنية.
- وفي البلدان النامية نجد أن نسبة ٣،٣٣ % ليس لديهم مياه شرب آمنة أو معقمة صالحة للشرب والاستعمال، و٢٥ % يفتقرون للسكن اللائق، و٢٠% يفتقرون لأبسط الخدمات الصحية الاعتيادية، و٢٠ % من الأطفال لا يصلون لأكثر من الصف الخامس الابتدائي، و٢٠% من الطلبة يعانون من سوء ونقص التغذية.

١- هل يعني عدم تحقيق العدالة الاجتماعية عدم تحقيق إنسانية الإنسان؟ ولماذا؟

٢- اقترح حلولاً تراها مفيدة لإزالة الفروق الاجتماعية والحياتية لأطفال غزة الجريحة.

جدول الأعـــــلام

اسم القديس	مكان وتاريخ حياته	مجال أعماله وأهمُّها
إسحق السرياني	ولد في قطر وكانت مركزاً مسيحياً مهماً رسم أسقفاً على نينوى (الموصل) توفي نحو عام ٧٠٠	يذكر أنّه ترك للرهبان خمسة مجلدات إرشاديّة وثمانين مقالة نُقلت إلى اليونانيّة كما تمّ الكشف عن أربعين مقالة له في القرن الحالي.
أغسطينوس	٣٥٤- ٤٣٠ أسقف في الجزائر أنشأ ديراً للرهبان وأقام فيه وبدأ حياة النسك بالصوم والصلاة والدرس والتأليف وخدمة الله والكنيسة وهكذا أضحى أباً للرهبان في أفريقية	اشترك في مجامع عديدة ضدّ البدع والهرطقة. من أعماله بناء الكنائس والأديرة والملاجئ والمستشفيات ومن مؤلفاته رسائل ونشرات صغيرة ومؤلفات ضخمة في جميع أنواع العلوم الفلسفيّة واللاهوتيّة منها (الاعترافات، مدينة الله، النعمة) ونشر تفاسير رائعة للمزامير وشرح العقيدة المسيحية كما وردت في الكتاب المقدّس، وقد وافق بين العقل والإيمان.
أوريجنوس	عرف بالعلامة. ولد في الاسكندرية عام ١٨٥	عرف معلّماً للمدرسة الإسكندرية واهتمّ بتنظيم المتقدّمين في اللاّهوت والفلسفة ومن أبرز آثاره التفسير الرمزيّ للكتاب المقدّس.
أمبروسيوس	٣٣٩- ٣٩٧ من آباء الكنيسة رئيس أساقفة ميلانو	عكف على دراسة الكتب المقدّسة وكتابات الآباء القديسين حتى برع في شرحها وإيصالها إلى أعماق القلوب. كما كتب أناشيد دينيّة متميّزة.
باسيليوس الكبير	٣٣٠- ٣٧٩ من آباء الكنيسة أسقف قيصرية كبدوكيا	واحد من الأقمار الثلاثة له كتاب (كتاب القوانين) في الحياة الرهبانيّة المشتركة حارب الآريوسية ومن أهمّ أعماله (مدينة المحبّة) ونظّم الليتورجيا الكنسيّة .
ترتليانوس	١٥٥- ٢٢٢	من كبار الكتبة المدافعين عن المسيحية ضد الوثنية حارب بدعة مرقيون.
توما الاكويني	١٢٢٥- ١٢٧٤ راهب دومينيكاني ولد في ايطاليا وتعلّم في جامعة باريس	علّم الكنيسة و حجّتها في اللاّهوت والفلسفة المدرسيّة اطّلع على آراء ابن سينا والغزالي وابن رشد عن طريق الترجمات اللاتينية وانتقدها وله مؤلفات عديدة.
ثيوفلس الانطاكي	أواخر القرن الثاني	ألف كتباً في اللاهوت ومن مؤلفاته (في عقيدتي التوحّد والتثليث).

جان جاك روسو	١٧١٢-١٧٨٨ فيلسوف وكاتب فرنسي وُلد في سويسرا، تركت أفكاره أثراً كبيراً في الثورة الفرنسية.	له دراسات في الفلسفة والاجتماع والنفس والتربية.
جيروم الإسكندري	وُلد نحو عام ٣٤٢ في مدينة ستريدون	اهتمّ بتفسير الكتاب المقدّس. له تراث عظيم ومقالات نسكية. كتب في التاريخ مشاهير الرجال
غريغوريوس اللاهوتي النيصي	٣٣٥ - ٣٨٦ أسقف نيص	حضر المجمع الثاني الذي عقد في قسطنطينية سنة ٣٨١ لاهوتيّ من أشهر معلّمي النسك المسيحيّ له مؤلفات كثيرة.
كرلّس الاسكندري (الكبير)	بطريرك الإسكندرية ٤١٢ - ٤٢٤	من معلّمي الكنيسة ترأس مجمع أفسس عام ٤٣١، له مؤلّفات دينيّة تفسيريّة وبعضها عقائدي تتناول الإيمان المسيحي.
كرلس الأورشليمي	أسقف أورشليم ٣١٥-٣٨٦	من معلّمي الكنيسة ومن أهمّ مؤلفاته: مواعظه الخمس والعشرون التي تعدّ أقدم تعليم مسيحي مختصر ومنسّق.
مكسيموس المعترف	٥٨٠ - ٦٦٢ وُلد في القسطنطينية	كان فيلسوفاً ولاهوتيا شهيراً له مؤلّفات لاهوتيّة عديدة.
يوحنّا الذّهبيّ الفم	٣٤٧-٤٠٧ من آباء الكنيسة ومعلّميها ولد في أنطاكية. نُصّب بطريركاً لقسطنطينة	لقب بالذهبي الفم لبلاغته وهو نابغة الخطابة في الكنيسة إليه نسبت ليتورجيا الكنيسة البيزنطيّة وله الكثير من المؤلفات. وتفاسير الكتاب المقدّس ووصل إلينا منه نحو ١٤٤٧ مقالة و٢٤٩ رسالة.
يوحنّا السلّميّ	٥٢٣ - ٦٠٣ ولد في فلسطين	لقب بالسلّمي نسبة إلى كتابه (سلّم السّماء - أو سلّم الفردوس) الذي يعدّ تراثاً لاهوتياً قيّماً أحبّ حياة الوحدة والتأمل فعاش في وحدته أربعين عاماً دعاه النّاس (ملك البرية) وقد قاوم مكايد الشيطان بالصّلاة.
يوحنّا الدّمشقيّ	٦٧٦ - ٧٦٠ ولد في دمشق من آباء الكنيسة ومعلّميها	قاوم بدعة محاربي الأيقونات ألّف في اللاهوت والفلسفة والخطابة والتاريخ والشعر والألحان الدينية مهّد بمؤلفاته لنشأة تعليم الفلسفة واللاهوت في أوروبا من كتبه المترجمة للعربيّة (منهل المعرفة). ومن أشهر كتبه (المئة مقالة في الإيمان المسيحي).